من المسرح العالمي

١٣٨

هرقل فوق جبل أويتا

تأليف: سينيكا "الفيلسوف الشاعر"
ترجمة وتقديم: د. احمد عتمان
مراجعة: د. عبد اللطيف احمد على

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

أول مارس ١٩٨١

١٢٨

من المسرح العالمى

هرقل فوق جبل أُويتا

تأليف : سينيكا "الفيلسوف الشاعر"
ترجمة : د. احمد عتمان
مراجعة : د. عبداللطيف احمد على

تصدر عن : وزارة الاعلام - الكويت

اهـــداء

الى روح أستاذي الجليل

دكتـور محمـد صقـر خفاجـه

الذي كـان قـد أدخلنـي عالـم

الكلاسيكيات وعلمنـي حروفهـا

الأولى ثم رحـل ••• مرتديـاً

عبـاءة هرقـل •

كلمة للتمهيد والشكر

نأمل بترجمة **هرقل فوق جبل أويتا** للشاعر الفيلسوف سينيكا أن نسد جزءاً من الثغرة الموجودة فى ثقافتنا العربية المسرحية بل ونكاد نضيف ـ الثقافة الفلسفية والاسطورية · فلم تعرف المكتبة العربية من قبل نصا مترجما لهذا الكاتب مع ما له من أهمية خاصة · فسينيكا يعد همزة الوصل بين المسرح الاغريقى القديم والمسرح الاوربى فى عصر النهضة والعصر الحديث · وكان سينيكا أيضا خير من عبر عن الفلسفة الرواقية وشرح أفكارها وطور فى مبادئها وبسطها للناس · واتخذ سينيكا من الاسطورة وسيلة ايضاح تفسر أفكاره سواء فى كتاباته النثرية أو فى تراجيدياته الشعرية ·

وتكتسب المسرحية التى نترجمها أهمية أكبر لانها تدور حول اسطورة هرقل بطل الابطال الاغريق الذى لم يضارعه أى بطل آخر فى الشهرة والشعبية ليس فقط بين عامة الناس بل ايضا فى عالم الادب والشعر والفلسفة والفكر · ومن ثم فان دراسة اسطورة هرقل دراسة أدبية منهجية تعد فى حد ذاتها وسيلة مثمرة للغوص فى لب الفكر الاغريقى الرومانى · فأنت مع هذا البطل تنتقل من شعر الملاحم الى الشعر التعليمى ومنه الى الشعر الغنائى · أما اذا وصلت الى المسرح الاغريقى التراجيدى والكوميدى فستجد هناك ما يستوقفك طويلا · واذا استطعت أن تفلت من هرقل التراجيدى والكوميدى فستجد نفسك معه ثانية فى الكتب النثرية والفلسفية · وهكذا لم يترك هرقل مكانا فى الادب الاغريقى الرومانى الا وصال وجال فيه هذا البطل الذى تقول الاساطير عنه ـ كما سنرى ـ أنه غطى أرجاء الكون كله بأعماله الخارقة بل غزا العالم السفلى والعلوى أيضا · وما يهمنا الان هو الاشارة الى أننا نجد لكل ذلك انعكاسا ما فى مسرحية سينيكا التى نقدم لها ·

ولعله قد اتضح الآن سبب تركيزنا فى المقدمة على الجانب الاسطورى للمسرحية · فالنص حافل بالاشارات الاسطورية ورأينا ألا نذيل صفحاته بالحواشى لانها ستكون من الكثرة بحيث يخشى من انشغال القارىء بها عن متابعة الفكرة الرئيسية للمسرحية ككل · وبالاضافة الى التركيز فى المقدمة على الجانب الاسطورى حرصنا على الحاق معجم كشاف للاعلام الاسطورية الواردة فى النص أو المتعلقة به ·

وأردنا بذلك أن نحقق هدفين أولهما اعطاء المعلومات الاساسية عن كل اسم اسطورى يرد فى المسرحية على أن تكون هذه المعلومات متفقة مع مفاهيم سينيكا الفلسفية والدرامية • أما الهدف الثانى فهو تبيان طريقة النطق السليمة لهذا الاسم الاسطورى أو ذاك فلقد أوردنا الصورة الاصلية اليونانية او اللاتينية له • علما باننا استخدمنا الحروف اللاتينية فى حالة الاسماء الاغريقية تسهيلا لعملية الطبع من جهة وعملية القراءة لمن لا يعرفون اللغة اليونانية من جهة أخرى •

ولا يسعنى وأنا أقدم لترجمة هذه المسرحية إلا أن أتوجه بوافر الشكر لأستاذى الفاضل الدكتور عبداللطيف أحمد علي عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة سابقا وأستاذ التاريخ بجامعة الكويت حاليا على تكرمه بمراجعة هذه الترجمة حيث منحها الكثير من ثمين وقته وغزير علمه • وأتوجه بالشكر كذلك لأسرة تحرير سلسلة « من المسرح العالمي » بوزارة الاعلام الكويتية على الجهد المبذول في سبيل أن تخرج هذه الترجمة بالصورة اللائقة وكذا على السعى الدؤوب فى سبيل تطوير وتعميق الثقافة المسرحية بالعالم العربى وذلك باقامة جسور متينة بينها وبين تجربة المسرح العالمى والانسانى •

هذا ونرجو من الله تعالى أن يوفقنا جميعا فيما نصبو اليه من رفعة لأمتنا العربية على طريق الخير والمعرفة •

أحمد عتمان

المحتويات

المقدمة

بقلم : الدكتور احمد عتمان

أولا : اسطورة هرقل الاغريقية

رواية توليفية مبسطة

اسطورة الميلاد والصبا

كان امفيتريون بن ألكايوس حفيد البطل الاغريقي المشهور بيرسيوس ملكا على مدينة تيرينس (بشبه جزيرة البلوبونيسوس = المورة حاليا) التى هاجر منها ليقطن بمدينة طيبة (اقليم بويوتيا) مصطحبا زوجته الكمينى ، وهى ايضا حفيدة بيرسيوس • ولكن زيوس الذى عشق الكثيرات من نساء البشر قد وقع فى حب الكمينى التى كانت قد طلبت من زوجها اعلان الحرب على التيليبوئيين انتقاما لمقتل اخوتها على أيديهم • وفى الليلة التى جلست فيها الكمينى تنتظر عودة زوجها دخل عليها زيوس متنكرا فى هيئة أمفيتريون المنتصر لكى يحقق منها مأربه ، والغى نهار اليوم التالي ووصل احدى الليلتين بالأخرى ليطول أمد متعته ، ثم اختفى عند وصول امفيتريون الحقيقى • وهكذا حملت الكمينى توأمين ايفيكليس بن امفيتريون زوجها الشرعى وهرقل(١) ابن عشيقها زيوس • أما هيرا زوجة زيوس السماوية فقد استشاطت غضبا ونقمة على الكمينى عشيقة زوجها وعلى ابنها هرقل الذى رسم له والده زيوس نفسه مستقبلا زاهرا • فلما أحست الكمينى بوطأة هذه الغيرة القاتلة من جانب مليكة السماء زوجة رب الأرباب وأم الالهات والآلهة تأكد لديها أن فلذة كبدها هرقل لن يكون فى مأمن بالقصر الملكى فى طيبة • فما كان من الام الحريصة على حياة ابنها الا أن ألقت به فى العراء خارج أسوار المدينة فى حقل ظل يسمى « حقل هرقل » حتى عهود قريبة ، واصبح فى حكم المؤكد موت هذا الطفل الرضيع الملقى فى العراء لولا أن ساقت الصدفة العجيبة كلا من أثينة وهيرا الى المكان الذي يرقد فيه • فالتقطته أثينة معجبة بجمال وجهه البرىء ومشفقة على طفولته الغضة وراجية من رفيقتها هيرا ان ترضعه من ثديها الالهى ذلك ان أثينة نفسها لا تستطيع ذلك وهى الربة العذراء • وهكذا انقذت هيرا وهى العدو اللدود ، حياة الطفل اللقيط هرقل الذى كانت تسعى سعيا حثيثا للقضاء عليه • وعندما وضع الطفل ثدى الالهة فى فمه رضع منه بعنف وقوة ونهم لا عهد لمن هم فى مثل

سنه بها ، حتى أنه جرح ثديها فألقت به من الالم على الارض • ولكن أثينة حملته الى أقرب مدينة ــ أى طيبة ــ ووهبته هدية الى ملكتها الكمينى على أنه طفل لقيط وطلبت منها أن تتولاه بالرعاية والحنان • وهكذا بينما تغلبت الام الحقيقية الكمينى على عاطفة الامومة القوية والقت بابنها فى العراء خوفا عليه من بطش هيرا التى خططت لقتله كانت الاخيرة نفسها هى التى أنقذته من موت محقق ، بل واكثر من ذلك فانها هى التى أعطته صفة الخلود لأن قطرات اللبن التى رضعها الطفل من ثديها السماوي كانت كفيلة بأن تدخله في زمرة الخالدين •

ولم تكن الكمينى بحاجة الى توصية من الربة أثينة برعاية الطفل اللقيط لانها تعرفت عليه من أول نظرة بفضل خفقان مشاعر الامومة فى قلبها • واسرعت به فى فرح عميق الى مهده • ولكن هيرا التى أدركت الآن من هو الطفل اللقيط الذى كانت قد أرضعته ندمت ندما شديدا على فرصة الانتقام الذهبية التى أفلتت من يديها • فأرسلت على الفور ثعبانين كبيرين الى حجرة نوم الملكة حيث يرقد الطفل هرقل ، وزحف الثعبانان نحو الطفل قبيل الفجر وانقضا على مهده أثناء نوم الملكة ووصيفاتها • والتفا حول عنق الطفل الذى استيقظ فى هلع رافعا رأسه ليرى ماذا يجرى • فلما اشتدت على حنجرته وطأة القلادة الثعبانية الضاغطة كان عليه ولأول مرة ان يثبت قوته الجسدية الخارقة،فأمسك عنق كل ثعبان بيد واحدة من يديه،وضغط عليهما دفعة واحدة فماتا من فورهما • وكانت الوصيفات قد شعرن بما يجرى واردن أن يسرعن لمساعدة سيدهن الصغير ولكن الخوف مما رأين قد بدد كل أمل فى تحركهن • وكانت الام قد شعرت بما يجرى فألقت بنفسها على المهد لكى تنقذ ابنها ولكنها تبينت موت الثعبانين بين يدى طفلها الرضيع • وكان حراس القصر خارج غرفة النوم قد سمعوا صرخات الوصيفات والأم فأسرعوا جميعا يتقدمهم مليكهم امفيتريون ممتشقين سيوفهم مستعدين لمواجهة أى خطر يخطر على البال • فلما رأوا وتبينوا ما حدث اصابهم الدهش وجرت فى عروق الملك رعشة خوف وفرح لانتصار ابنه الرضيع وقوته الخارقة • ذلك ان امفيتريون كان يظن ان هرقل قد نزل من صلبه وانه هدية وهبه اياها رب الارباب زيوس ! واستدعى الملك العراف تيريسياس لكى يستشيره فى أمر هذا الطفل العجيب • ونقل العراف الى الوالدين ما تقوله النبوءات حول هذا الطفل وكيف انه سيصارع وحوشا ضارية فى البر والبحر وانه لمنتصر فى كل حروبه ومغامراته وانه بعد موته سيرتفع الى مصاف الآلهة اذ سيهديه أبوه زيوس وهيرا ربة السماء ابنتهما هيبى الهة الشباب عروسا تزف اليه ثوابا له على ما يقوم به من أعمال خارقة أثناء حياته على الارض •

ولما سمع امفيتريون بالمستقبل الزاهر الذى ينتظر هذا الطفل قرر ان يهيىء له كل فرصة حتى تتوفر له وسائل التربية البطولية التى تتلاءم مع ما ينتظره من مهام جسام • فاستدعى رجالا من كل أنحاء بلاد الاغريق لكى يعلموا هرقل ما ينبغى ان يتعلم • علمه امفيتريون بنفسه كيف يسوق العجلات الحربية ، وعلمه يوريتوس كيف يثنى القوس ويصوب السهام الى أهدافها ، ودربه هارباليكوس على المصارعة والملاكمة • أما كاستور بن زيوس وتوأم بوليديوكيس فقد علمه فنون الحرب بكامل العدة وفى تشكيلات ميدانية • أما لينوس بن الاله أبوللو المسن فقد علمه فن الغناء والعزف على القيثارة بحذق ومهارة •

ومع انهرقل كان تلميذا نابها الا انه كان حاد الطبع فلم يكن ليتحمل قسوة مدرسيه ، فعندما أراد لينوس ذات مرة ان يعاقبه انتزع هرقل منه القيثارة وانهال بها على رأسه ضربا حتى أرداه قتيلا • وكان هذا الحادث مصدر ألم وندم هرقل لفترة طويلة من الزمان • وعلى أثر ذلك دب الخوف فى قلب امفيتريون من أن يرتكب هذا الصبى ذو القوة الخارقة جرائم اخرى فأرسله الى الريف ليرعى قطعان الاغنام والماشية • وهناك نما عود هرقل وتعاظمت قوته وتفوق على كل أقرانه حجما وعنفوانا • كان اعجوبة للناظرين ، طوله اربعة أذرع ، عيناه تتلألآن باشعاعات نارية نورانية لا يخطىء أهدافه التى يصوب اليها سهامه • وعندما بلغ مطلع الشباب اصبح أجمل وأقوى رجل فى بلاد الاغريق طرا ، وآن الآوان ان يختار الطريق الذي سيسلكه في حياته •

اختيار هرقل

وينسب المؤرخ كسينوفون (حوالى ٤٢٨ ـ ٣٥٤ ق٠م) نشأة اسطورة « اختيار هرقل » الى الفيلسوف السوفسطائى بروديكوس (القرن الخامس ق٠م) • ولما كانت هذه الرواية هي الوحيدة التى وصلت الينا عن ذلك الجزء من اسطورة هرقل فقد رأينا أن نورد هنا ترجمة أمينة لنصها كما وردت عند كسينوفون(٢) :

« عندما كان هرقل ينتقل من مرحلة الطفولة الى الشباب وهى المرحلة التى يبدو فيها الشبان وقد اصبحوا سادة أنفسهم فيتفكرون فيما اذا كانوا سيختارون طريق حياتهم عبر الفضيلة أو عبر الرذيلة ، خرج هرقل لكي يجلس في هدوء يتدبر أمره ، أى الطريقين يختار • وظهرت له سيدتان قادمتان عليه وكانتا فارعتى الطول • أما الاولى فقد كانت سارة المنظر كريمة الطبع ، زينت جسدها بالطهارة وعينيها

بالحياء وقامتها بالاعتدال ، وقد ارتدت لباسا ابيض ناصعا · أما الاخرى فقد بدت بدينة وناعمة ، زخرفت جلد بشرتها حتى يبدو اكثر بياضا واحمرارا مما هو فى الواقع واعتنت بقامتها حتى تبدو أطول مما هى فى الحقيقة ، وعيناها تقفزان هنا وهناك ، واختير ملبسها بعناية حتى يلمع جمالها بأقصى درجة ممكنة ، تنظر بين الحين والحين الى نفسها ثم تلقى بالنظرات فى كل اتجاه لعل أحدا ينظر اليها ، بل وغالبا ما تنظر الى ظلها ·

وعندما اقتربتا من هرقل تقدمت الاولى الى الامام بنفس السرعة التى كانت تخطو بها من قبل · أما الثانية فما ان رأت هرقل حتى أرادت ان تسبق الاولى مهرولة اليه وقائلة :

« أى هرقل ! اني أراك في حيرة من أمرك ، أي طريق تختار لحياتك ، فان اتخذتني صديقة لك ، سأقودك على أحلى واسرع الطرق ، لن تفوتك لذة من اللذات دون ان تذوقها ، أما الصعاب والمشاق فستقضى حياتك دون أن تخبرها · فأولا لن تفكر في الحروب ولا فى أمور العيش وانما ستقضى حياتك لا تفكر الا فى أى طعام أو شراب لذيذ تختاره ، واى منظر يروق لعينيك ، واى صوت يحلو فى اذنيك ، أى عطور تضع وأى شيء تلمس فتتلذذ بلمسه ··· وستنام على فراش وثير للغاية وستحصل على كل ذلك دون أدنى مشقة · لا تخف ان تتناقص هذه الاشياء أو اننى سأقودك للحصول عليها مرهقا ومعذبا جسديا او نفسيا · ولكن اذا كان الاخرون يعملون فى جد ، فستجنى أنت ثمار كدهم ، لا تأنف من أى شيء يمكن ان يعود عليك بالكسب · فأنا أعطى لاتباعى حق الانتفاع بكل شيء وفى أى مكان » ·

فلما سمع هرقل هذا الكلام سألها : « ما اسمك ايتها المرأة ؟ » فأجابت « يطلق علي أصدقائى اسم « السعادة » أما من يكرهوننى فيسموننى « الرذيلة » لاحتقارهم لى » ·

وفى نفس الوقت تقدمت المرأة الثانية من (هرقل) وقالت تخاطبه : « ها أنا يا هرقل ، أتيت اليك عارفة من هم والداك اللذان انجباك وما هى طبيعتك وطبيعة تربيتك · ومن ثم فاننى آمل – لو اخترت الطريق المؤدية الى – أن تصبح بالقطع فعالا للخير وقورا · وسأكون انا نفسى اكثر تشرفا وتميزا بما اقدمه لك من خيرات · لكننى فى حديثى لن أخدعك بمقدمات عن اللذة وانما سأتلو عليك الحقائق كما هى وكما خلقتها الالهة – ذلك ان الالهة لا تهب البشر شيئا من الخيرات والطيبات دون كد وكدح ، ولئن أردت ان تحوز رضا الالهة

فعليك بعبادة الالهة ، وان رغبت فى أن تكون محبوبا بين اصدقائك فعليك بتقديم أعمال الخير لهم ، وان طمعت فى أن تكرمك أية مدينة عليك بأن تخدم هذه المدينة ، وان كنت شغوفا بأن تكون موضع اعجاب كل بلاد الاغريق لفضيلتك عليك ان تبذل ما فى وسعك من أجل تقديم اعمال خيرة لبلاد الاغريق ، وان أردت أن تحمل لك الارض فواكه وفيرة عليك بفلاحة الارض ، وان كنت تفكر فى أن تكون ثريا بقطعان الماشية والاغنام ، ينبغى أن تعنى بهذه القطعان ، وان كنت تطمع فى أن يتسع سلطانك عن طريق الحرب ، وان تكون قادرا على حماية الاصدقاء واخضاع الاعداء فعليك بتعلم فنون الحرب على يد خبرائها وان تتمرن على استخدامها كيفما ينبغى ، وان أردت ان يكون لك جسم قوى ، فعليك أن تعود جسدك أن يكون فى خدمة عقلك وان تدربه كذلك بالعمل والعرق » ٠

ثم استأنفت « الرذيلة » الحديث كما يقول بروديكوس فقالت : « أى هرقل ٠٠ ألا ترى كم هو شاق وطويل ذلك الطريق نحو السعادة الذى تصفه لك هذه المرأة ؟ ٠٠ أما أنا فسأقودك عبر طريق سريع وقصير نحو المتعة » ٠

فردت عليها الفضيلة : « أى شىء خير لديك أيتها الشقية ؟ وأى شىء حلو تعرفين ما دمت لا ترغبين فى بذل اى مجهود من أجل مثل هذه الاشياء ؟ أنت يا من لا تتوقين حتى الى الرغبة فى الاشياء الخيرة ولكنك تملئين نفسك بكل لذة قبل ان تكون بك حاجة اليها ، فتأكلين قبل أن تجوعى وتشربين قبل ان تعطشى ، ولكى يلذ لك الطعام تقتنين الطهاة المهرة ، ولكى يلذ لك الشراب تحتفظين بأفخر أنواع الخمور ، وفى أثناء الصيف تطلبين الثلج باحثة عنه فى كل مكان ، ولكى يلذ لك النوم لا تكتفين بالفراش الوثير ولكنك تحرصين على أن يكون لك سرير ذو اعمدة عالية ، ترغبين فى النوم على الدوام لا بسبب ارهاق تشعرين به وانما لانه ليس لديك ما تفعلينه ٠ تسعين للحصول على الملذات الجسدية دون أن تكون بك حاجة اليها ٠ وتتحايلين للاستمتاع بها بشتى الطرق حتى انك تتخذين من الرجال نساء ٠٠ وهكذا تنشئين اتباعك على أن يعربدوا طوال الليل وأن يغطوا فى سبات عميق أكثر ساعات النهار فائدة (للعمل) ٠ حقا انك خالدة ولكنك من قبل الآلهة منبوذة ، ومن قبل البشر الخيرين مذمومة ٠٠ انك لمحرومة من سماع كلمة ثناء وهى أحلى ما يمكن ان يقع على اذن انسان ، كما أنك حرمت ايضا من أبهى منظر فى الحياة اذ لم تشاهدى قط عملا طيبا من صنع يديك ٠ فمن اذن سيصدق كلامك ان نطقت ؟ ومن سيلبى لك طلبا ان كنت فى حاجة الى أى شىء ؟ واى عاقل

سيغامر بالانضمام الى زمرتك ؟ فالشبان(من أتباعك)هزيلو الجسد ، وعندما يكبرون تصبح نفوسهم خاوية من أى قدرة عقلية ، ينشأون مترفين دون كدح فى الشباب ويقضون شيخوختهم فى قذارة واعياء ، يخجلون مما فعلوا فى الماضى ، وكواهلهم مثقلة بما هم يفعلون الآن ، فهم يجرون وراء ما يحلو لهم فى الشباب ويؤجلون الصعاب لسن الشيخوخة . أما أنا فأرافق الآلهة والخيرين من الناس ، لا يتم بدوني أى عمل خير الهي أو آدمى . القى من الحفاوة والتكريم الدرجات الاولى لدى الآلهة وبنى البشر الذين يتبعون طريقى ، فأنا رفيقة محبوبة للعمال الحرفيين ، وحارسة المنازل الامينة لاصحابها ، وحامية حنون لأهل المنزل وخدمه ، مواسية طيبة لآلام الناس فى السلم ، وحليفة وثيقة فى أعمال الحرب ، خير رفيق فى رحاب الصداقة ، يتمتع أصحابى بأكلهم وشربهم متعة لذيذة ومعتدلة ، لأنهم يكبحون جماح شهواتهم حتى يصبحوا بحاجة حقيقية لاشباعها . فيأتى نومهم اكثر متعة من نوم اولئك الذين لا يكدون فى العمل وعندما ينهضون من نومهم لا يكونون منهكى القوى ، وهم لا يهملون واجباتهم بسبب هذا النوم . وبينما يتمتع الشبان من اتباعى بثناء الكبار عليهم فان الكبار يتلقون اسمى آيات التبجيل والتمجيد من الشباب ، ويتذكرون أعمالهم السالفة فى متعة ويتلذذون وهم يؤدون اعمالهم الحالية . عن طريقى يصبحون اصدقاء للآلهة محبوبين لدى اصدقائهم ، جديرين بالتكريم من أوطانهم . وعندما يأتيهم أجلهم المحتوم لا ينامون أمواتا منسيين غير مكرمين ، ولكنهم يونعون ويخلدون بالذكرى الابدية .. أى هرقل يا ابن الوالدين الخيرين ان سعيت سعيا حثيثا نحو مثل هذه الفضائل فلسوف يصبح فى مقدورك الحصول على سعادة الخلود الابدى » .

هكذا يسرد بروديكوس الخطوط العريضة لاسطورة « اختيار هرقل » لطريق الفضيلة . وعلى ما فى النص من نقاط كثيرة تستحق الدراسة والتعليق ، فمن الافضل ان نكمل الرواية المبسطة للاسطورة على أساس أن نحيل القارىء الى المراجع المناسبة(٣) .

كانت بلاد الاغريق فى ذلك الوقت ممهدة لظهور بطولة هرقل فما زالت مستنقعات كثيرة تغطى مساحات واسعة منها ، ومن حولها تقوم غابات كثيفة تسكنها الاسود وغيرها من الحيوانات الضارية ، وانتشر قطاع الطرق فى كل مكان ينهبون المارة الى جانب اللصوص الذين كانوا يسرقون محاصيل ومواشى المواطنين . وكان على هرقل — ان كان حقا بطلا — ان يحمى مواطنيه ومدينته شر هذه الاخطار . ولقد أدى دوره بالفعل على خير ما يرام . ففى طريق عودته الى طيبة بعد مقابلته « للرذيلة » و « الفضيلة » علم ان أسدا متوحشا يسكن

عرينا فوق جبل كيثايرون حيث كانت ترعى قطعان امفيتريون • فما كان من البطل الشاب ، وكلمات « الفضيلة » لا تزال ترن فى اذنيه الا أن عقد العزم على التخلص من هذا الاسد فسلح نفسه بأقوى السلاح ، ثم راح يذرع الغابة بحثا عن الاسد حتى استطاع ان يقتله وان يسلخ جلده • وخلص هرقل مدينة طيبة أيضا من أعدائها المغيرين عليها فأصبح موضع اعجاب بلاد الاغريق كلها •

معركـــة العمالقـــة

وسنحت لهرقل فرصة ذهبية اخرى ليظهر بطولته وذلك أثناء ثورة العمالقة (جيجانتيس) على زيوس رب الارباب ، والعمالقـــة هـــم مخلوقات وحشية خرافية لها وجه مخيف وشعر طويل ، ولها أقدام من ذيول تنين ملتوية ، انجبتهم جايـــا (= الارض) مـــن أورانوس (= السماء) • وكانت جايا هى التى اثارتهم ضد زيوس الذى تربع على عرش السماء منذ عهد قريب بعد أن طـرد أبناءها من الجيـل الاكبر الجبابرة (تيتانيس) الى تارتاروس (الجحيم) • وهكذا فقد انطلق العمالقة (جيجانتيس) من العالم السفلى الى حقول فليجرا باللينى فى سهول ثساليا • ولقد أصاب الخوف والهلع نجوم السماء نفسها عندما رأتهم يخرجون من باطن الارض • ومالت عجلة الشمس التى يقودها فويبوس أبوللون عن مسارها المعتاد وقالت الارض جايـا لابنائها العمالقة (جيجانتيس) : « هبوا للانتقام لابناء الالهة القدامى! نعم فأحد النسور ما زال ينهش فى كبد بروميثيوس وآخر يتغذى على لحم تيتيوس • وها هو أطلس قد حكم عليه بأن يحمل السماء على كتفيه وأما الجبابرة (تيتانيس) فقد كبدتهم الاغلال الابدية ! فلتنتقموا لكل هؤلاء ! أنقذوهم ! استخدموا أطرافى من الجبال كما شئتم أما كدرجات سلم ترقون عليها أو كقذائف ترمونها فى وجه العدو ! هيا اصعدوا الى السماء ! عليك أنت يا تيفويوس أن تنزع الصولجان والصاعقة مـن أيدى زيوس • أما أنت يا انكيلادوس فعليك بالسيطرة على البحـار وطرد بوسيدون من مملكته • وعليك أنت يا رويتوس تمزيق الاعنة التى يمسك بها اله الشمس وهو يسوق عربته فى رحلته اليومية شروقا وغروبا • وعليك يا بورفيريون تقع مهمة الاستيلاء على دلفى » •

وكان لهذه الكلمات الحماسية وقع السحر على اذن العمالقـــة جيجانتيس الذين انفجروا تصفيقا وتهليلا وكأنهم قد كسبوا المعركـة بالفعل أو كأنهم يقودون بوسيدون وآريس اسرى حـرب فـى موكـب انتصارهم ! أو كأنهم بأيديهم يجرون أبوللو من خصلات شعره الجميلة• اصبح الواحد منهم يتحدث الى رفيقه وكأن افروديتى ربة الحب والجمال

قد اصبحت بالفعل جارية من جواريه أو على الاقل زوجة شرعية له ! وآخر يخطط لاصطياد ارتميس ربة الصيد والعفاف وثالث يطمع فى ان يحظى بالربة أثينة • واندفعوا جميعا نحو جبال ثساليا نقطة انطلاق الحملة العاصفة ضد مملكة اوليمبوس تملأهم ثقة لا حدود لها فى النصر ويحدوهم فرح غامر بالحرب •

وفى نفس الوقت كانت اريس رسول الآلهة تقوم بتجميع كل الآلهة والآلهات من كل فج عميق فى السماء أو فى الانهار والبحار ، حتى انها جلبت « الاقدار » من العالم السفلى ، ولبت بيرسيفونى مليكة العالم الآخر النداء فتركت عرشها وهرعت الى هذا التجمع السماوى وكذلك زوجها ملك الموتى الصامتين ، فقد جهز الجياد المطهمة ثم طار بها صاعدا نحو الاوليمبوس • وهكذا اسرع كل سكان الاوليمبوس من كل صوب يجمعون صفوفهم ويعدون العدة لمواجهة الحملة المسعورة ويأخذون كل الاحتياطات كما لو كانوا فى مدينة محاصرة •

ووقف زيوس ملك الاوليمبوس ورب الارباب يخطب فى الاجتماع الالهى الطارىء فقال : « ايها المجتمعون انظروا كيف تتآمر علينا جايا الارض وتتحالف ضدنا مع تلك السلالة الجديدة ، العمالقة جيجانتيس فعليكم بهم ، لا تهنوا وعلى كل منكم ان يضع نصب عينيه الا يعيد للارض واحدا من أبنائها الا جثة هامدة » •

وعندما أنهى أبو الارباب كلمته ، ارعدت السماء رعودها ، وزلزلت الارض زلزالها ، ووقع الكون فى الفوضى كما كانت حالته الاولى ساعة الخلق ، ذلك ان العمالقة جيجانتيس اجتثوا الجبال من جذورها واحدا بعد الآخر • ثم وضعوا جبال آوسا وبيليون وأويتا واثوس الواحد فوق قمة الاخر • وعندما تسلقوا هذا السلم الجبلى العملاق ووصلوا أعتاب السماء بدأوا يرجمون سكان الاوليمبوس بوابل من جلاميد الصخر وقذائف نارية تحملها أشجار البلوط المقتلعة من جذورها والمشتعلة بنيران متوهجة •

وكانت النبوءة قد أخبرت اهل السماء بانهم لن يتمكنوا من القضاء على العمالقة ما لم يشترك فى المعركة الى جانبهم واحد من بنى البشر • ولما كانت جايا الارض تعرف أمر هذه النبوءة فقد اتخذت له الحيطة اللازمة وعملت على الا يصاب أحد من ابنائها على يد أحد من البشر • وذلك عن طريق عشب من الاعشاب البرية الذى يمكن ان يحميهم من أذى الآدميين • ولكن زيوس سبقها فمنع الفجر والشمس

من ارسال أشعة النور ٠ وبينما كانت جايا الارض تتخبط فى الظلام بحثا عن هذا العشب السحرى طلب هو من الربة أثينـة ان تسـتدعى هرقل للاشتراك فى المعركة ٠

وفوق قمة الاوليمبوس دخل الآلهة بالفعل فى معمعة القتال فقاد آريس عجلته الحربية وصهيل خيولها يدوى فى قلب صفوف العـدو المهاجم ، ولمع بريق درعه لمعانا يفوق ألسنة اللهب ، وتتموج الاشـعة الصادرة من ريشة خوذته مع الرياح ، قتل آريس العملاق بيلوروس ذا الاقدام الثعبانية وساق عجلاته فوق جثمان غريمه ٠ ولكن العملاق الوحشى لم يسلم أرواحه الثلاث قبل ان يرى بأم رأسه هرقـل الـذى صعد لتوه الى الاوليمبوس ، فألقى البصر على ميدان القتال واختار الهدف الذى يصوب اليه قوسه ٠ وأصابت سهامه المقـتل من العمـلاق الكيونيوس الذى سقط على الارض بطوله الفارع لينهض على الفور أكثر حيوية من ذى قبل بعد ان لامس جسده الارض جايا أمه ٠ وهنا أطاع هرقل نصيحة الربة أثينة اذ رفع جسد العملاق المصاب من على الارض التى كانت تجدد له قواه ، وبالفعل ما أن ابتعد جسد العملاق عن الارض حتى لفظ أنفاس الحياة ٠

والآن يحاول العملاق بورفوريون أن يركز هجماته على هرقل وهيرا فى نفس الوقت محاولا الفتك بهما واحدا بعد الاخر ٠ ولكن زيوس رب الارباب أثار فى نفس العملاق رغبة جامحة لرؤية وجه هيرا مليكة السماء ، وبينما كان يرفع الوشاح التى غطت به الربة وجهها قذفه زيوس بالصاعقة وأجهز عليه هرقل بسهامه وانتهى أمره ٠ وعندئذ خرج العملاق افيالتيس من بين صفوف اخوته العمالقة ونظر الى الامام بعينيه الضخمتين المتوهجتين فقال هرقل مبتهجا لفويبوس أبوللو الذى كان يحارب الى جانبه « يا لها من أهداف ناصعة لسهامنا ! » وبالفعل اصاب هرقل عين العملاق اليمنى ، بينما صوب أبوللو سـهامه نحـو اليسرى ٠ واسقط ديونيسوس العملاق يوريثوس صريعـا بواسـطة صولجانه المتوج بأوراق الكروم ٠ والقى هيفايستوس على العمـلاق كليتيوس وابلا من القطع الحديدية التى صهرتها النيران ٠ ورمت الربة أثينة العملاق الهارب انكيلادوس بجزيرة صقليـة ٠ أمـا العمـلاق بوليبوتيس فقد تعقبه الاله بوسيدون عندما هرب الاول الى جزيـرة كوس فشطر اله البحر هذه الجزيرة الى قطعتين أخفى تحت احداهما هذا العملاق ٠ وكان هرميس يضع على جبهته خوذة بلوتون اله العالم السفلى وقتل العملاق هيبوليتوس ، وفتكت الاقدار بعملاقين آخرين وحصد زيوس البقية الباقية من العمالقة ببروقه وصوب هرقل نحوهم سهامه القاتلة ٠

واصبح هرقل بسبب هذه المساعدة الضخمة التى قدمها للالهة محط احترام وتقدير سكان الاوليمبوس · واطلق زيوس على كل من اشترك فى هذه المعركة السماوية لقب « اوليمبى » تمييزا له عن الجبناء الذين عزفوا عن هذه الحرب المقدسة ومكافأة وتقديرا للشجاعة والاقدام فى مقاومة العمالقة دفاعا عن مملكة السماء · وكان من بين الذين حملوا هذ اللقب اثنان مولودان لنساء من البشر ألا وهما : ديونيسوس وهرقل ·

الاعمال الاثنا عشر

كان زيوس قبل مولد هرقل قد أعلن فى مجمع الالهة أن « أول » حفيد للبطل بيرسيوس سيصبح ملكا على كل سلالة هذا البطل · وكان فى نية زيوس ان يخص ابنه من الكمينى أى هرقل بهذه المكانة · ولكن هيرا الغيور من الكمينى عشيقة زوجها ومن ابنها منه عقدت العزم على ان يحظى يوريسثيوس بهذا المنصب وهو ايضا حفيد من أحفاد بيرسيوس · ولجأت هيرا الى التآمر لتنفيذ مخططها فنجحت فى التعجيل بولادة يوريسثيوس حتى يأتى الى الوجود قبل هرقل وذلك على الرغم من أن موعد ولادته لم يكن قد حان بعد · ولما كان يوريسثيوس « أول » أحفاد بيرسيوس فقد صار طبقا لما قرره زيوس ملكا على موكيناى والاراضى الارجية (نسبة الى أرجوس) واصبح هرقل مواطنا عاديا من بين رعايا ابن عمه الملك · وكان الاخير ينظر بعين القلق الى الانتصارات والامجاد التى يحققها هرقل البطل يوما بعد يوم ، فاستدعاه الى القصر وأمره بأن ينفذ عديدا من الاعمال الشاقة والمغامرات · وكان بامكان هرقل ان يعصى هذه الاوامر أو يرفض تنفيذها ، ولكن زيوس نفسه الذى أراد الا يخلف وعده طلب من ابنه هرقل ان يطيع سيده ومليكه يوريسثيوس · ولم يكن هرقل راضيا كل الرضا عن ذلك فذهب يستشير نبوءة دلفى التى جاءت اجابتها بان الالهة ستعوضه عن المملكة الارضية التى فقدها وفاز بها غريمه يوريسثيوس بفضل مؤامرات هيرا · وانه سيقوم بتنفيذ الاعمال الشاقة التى فرضها عليه الملك ولكنه فى نهاية المطاف سيفوز بالخلود ·

وكانت مهمة ثقيلة على صدر هرقل ، ان يكون فى خدمة الملك وتحت أمرة واحد أقل منه قوة وقدرة · ومع اعتداده بنفسه وعدم

ارتياحه لهذه المهانة الا أنه رأى ألا يعصى أوامر زيوس أبيه ورب الارباب. واستغلت هيرا ـ التي ما زالت تحقد على ابن زوجها ـ الفرصة فأحالت كآبته ونكده الى جنون وطيش حتى انه حاول ان يقتل في نوبة الجنون هذه ابن أخيه المدلل يولاؤس ، فلما نجح الاخير فى الهرب من بين يديه صوب هرقل سهامه القاتلة نحو فلذات كبده من زوجته ميجارا، وهو اذ يفعل ذلك يتخيل ان سهامه تصيب المقتل من العمالقة • وظل هرقل مجنونا وقتا غير قصير ولكنه ما ان تعرف على خطيئته النكراء حتى أصابه الحزن فسجن نفسه في المنزل ورفض ان تكون له أية علاقة بأى من مواطنيه • وعندما استطاع الزمن أخيرا ان يقلل من حزنه قرر ان يقبل تنفيذ الاعمال الاثنى عشر المفروضة عليه من قبل يوريسثيوس فذهب لمقابلته في تيرينس احدى مدن المملكة ويعلن أمامه انصياعه لاوامره الملكية • هكذا تضع الروايات القديمة جنون هرقل قبل تنفيذ الاعمال الاثنى عشر ولكن يوريبيديس فى مسرحية « هرقل مجنونا » جعل الجنون فى أعقاب تنفيذ هذه الاعمال •

١ ــ أسد نيميا :

كان اول عمل فرضه يوريسثيوس على هرقل هو ان يحضر له جلد أسد نيميا. وهو أسد كان يعيش في منطقة أرجوس بالبيلوبونيسوس فى غابات تقع بين كليوناى ونيميا • ولم يكن بالامكان النيل من هذا الاسد بأسلحة البشر لانه ــ كما يقول البعض ــ من نسل العملاق تيفون والافعى اخيدنا • ويقول آخرون انه نزل الارض من فوق القمر •

وحمل هرقل جعبته على ظهره ، وقوسه فى يده وهراوته فى اليد الاخرى • وهى هراوة مأخوذة من جذع شجرة زيتون عتيقة كان قد وجدها البطل وانتزعها من جذورها أثناء تجواله على جبل هيليكون • وانطلق هرقل نحو غابات نيميا وعندما دخلها أخذ ينظر هنا وهناك وفى كل مكان ليكتشف الاسد قبل ان يراه • كان الوقت ظهرا ومع ذلك لم يستطع البطل ان يعثر للاسد على أثر ولا كان بمقدوره ان يسأل عن



شكل رقم ١

هرقل يتخذ من جلد أسد نيميا درعا ويشد القوس • شذرة متبقية من قاعدة معبد آفايا Aphaea في جزيرة أيجينا اليونانية ويعود الى أوائل القرن الخامس ق•م • وهذه الشذرة معروضة الان في متحف ميونخ بالمانيا (Glyptothek) •

وظل هرقل يبحث ويبحث عن الاسد فى كل أنحاء الغابة مفتشا فى كل الأحراش ، مستعدا دائما لاثبات قوته بمجرد ان يقع بصره على هذا الوحش . حتى أقبل المساء وجاء الاسد يتبختر فوق احدى طرقات الغابة عائدا من احدى هجمات صيده لكى يستريح بعد أن أشبع جوعه من اللحم . كانت قطرات دماء آخر ضحايا هذا الأسد تتساقط من فكه ورأسه ولبدته وصدره ، فيلعقها بلسانه . فلما رآه هرقل من بعيد اختفى وراء سور عال من الاشجار الكثيفة وترقب اقتراب الاسد ، فلما اصبح على مقربة منه سدد اليه سهما أصاب جانبه فيما بين الضلوع والفخذ . ولكن السهم لم ينفذ فى جلد هذا الحيوان وارتد وكأنه ارتطم بصخرة حجرية وسقط على الارض المغطاة بالطحالب ورفع الاسد رأسه الملطخ بالدماء . وادار ناظريه فى كل اتجاه مستفزا ومكشرا عن أنيابه . وفى الوقت الذى كان رأسه يواجه هرقل صوب البطل الى صدره سهما آخر . وفى هذه المرة أيضا لم يستطع السهم ان ينفذ فى جلد الاسد وارتد ليسقط تحت اقدام الوحش المفترس . وكان هرقل على وشك ان يصوب سهما ثالثا عندما وقعت أبصار الأسد عليه . جر الاسد ذيله الطويل الى الامام ، وانتفخت رقبته بالغضب وانتصب شعر لبدته ، وانفجر يزأر ويزأر وقد تقوس ظهره ثم انقض على فريسته .

ولكن هرقل الذى رمى السهام من يده ، هز بيمناه الهراوة فوق رأس الاسد المهاجم وضربه ضربة عنيفة على رقبته فسقط على الارض قبل ان يتم انقضاضه على البطل . ونهض الاسد يجر قدمين غير ثابتتين ورأسا يترنح من أثر الضربة وقبل ان تتماسك قواه القى هرقل جعبته واقواسه على الارض لتكون يداه فى حرية تامة وهجم على الاسد هجمة مضرية من الخلف ولف ذراعه حول عنق الاسد وخنقه حتى الموت ، فزهقت روح الاسد وذهبت الى هاديس (عالم الموتى) .

وحاول هرقل طويلا ان ينزع جلد الأسد ولم يفلح لأن الحجر والحديد لم يستطيعا النفاذ فى جلد هذا الوحش . فلجأ البطل الى مخالب الأسد نفسه ليستخدمها فى نزع جلده ، وافلحت هذه الحيلة أخيرا . وسيتخذ هرقل من جلد الاسد فيما بعد درعا ومن فكيه خوذة ، ولكنه اكتفى آنئذ بوضع جلد الاسد على كتفه وعاد الى تيرينس . وما أن لمحه يوريسثيوس قادما بجلد الأسد حتى فر هاربا خوفا من هذه القوة الالهية التى يتمتع بها هرقل ، وبالفعل أخفى نفسه فى صومعة نحاسية ، ولم يعد من الان فصاعدا بقادر على ان يواجه البطل فاتخذ من كوبريوس بن بلوبس رسولا يبلغ هرقل أوامره خارج أسوار المدينة .

٢ ـ هيدرا ليرنا :

وكان العمل الثاني الذي كلف يوريستيوس هرقل بالقيام به هو قتل الافعى هيدرا التى كانت ايضا من نسل تيفون واخيدنا ، نمت وكبرت فى منطقة أرجوس وبالتحديد فى مستنقعات ليرنا • كان من عادتها الزحف على شاطىء المستنقعات لتمزيق أجساد القطعان من ماشية واغنام اربا اربا وتدمير الحقول • والى جانب كونها أفعى متوحشة كانت ايضا هائلة الحجم ، فهى أفعى مائية ذات تسعة رؤوس تنفث نارا ، ثمانية منها هالكة فانية ولكن التاسعة فى وسط كل الرؤوس خالدة لا تفنى •

وقد أعد هرقل العدة لهذه المغامرة الشاقة ، وتجهز تجهيزا تاما ، فامتطى عجلة حربية واصطحب صديقه العزيز (وابن أخيه غير الشقيق ايفيكليس) يولاؤس • وانطلقا نحو مستنقعات ليرنا • وهناك لمحا الأفعى على تل قرب ينابيع اميمونى • وهنا أوقف يولاؤس خيول العربة التى قفز منها هرقل واخذ يستدرج الافعى من جحرها • واندفعت الافعى وهى تصفر برؤوسها التسعة التى اخذت تهتز فى الهواء كفروع شجرة طويلة لعبت بها الرياح • فانطلق نحوها هرقل دون تردد فامسك بها فى قبضته القوية فالتفت على احدى قدميه • وبدأ هرقل يدق رؤوسها بهراوته دون طائل لانه كلما هشم رأسا نما مكانها رأسان • والى جانب ذلك فقد كان لهذه الافعى عون كبير من سرطان عملاق أخذ يمزق قدم هرقل ببراثنه فقتله هرقل بهراوته • ثم نادى يولاؤس لكى يساعده • وبالفعل جاء يولاؤس ووقف متأهبا ممسكا فى يده شعلة متوهجة واشعل النيران فى جزء من الغابة • وكان عليه ان يحرق رؤوس الافعى التى تنبت مكان تلك التى يسحقها هرقل لحظة بزوغها وبذلك لم يسمح لها بالنمو السريع •

وهكذا خلص يولاؤس البطل من التهديدات المتجددة والتى لا تنقطع ، ومكنه من ان يستأصل الرأس الخالدة وان يدفنها فى جانب الطريق وان يضع حجرا كبيرا فوق قبرها • وشطر جسد الافعى الى شطرين وغمس سهامه فى دمائها المسمومة فصارت سهامه مسمومة لا تصيب شيئا الا وقضت عليه فى الحال • وكانت للمساعدة الضرورية التى قدمها يولاؤس الى هرقل البطل الذى لا يقهر سببا فى نشأة المثل السائر بين الاغريق والذى يقول : حتى هرقل لا يقدر على اثنين (Oude Herakles pros duo) .

٣ ـ غزالة كيرينيا :

وامر يوريسثيوس هرقل بان يحضر غزالة كيرينيا حية • وكانت هذه الغزالة مخلوقا جميلا ذا قرون ذهبية وحوافر نحاسية وتسكن أحد تلال أركاديا • كانت من بين الخمس غزلان اللائى نجحت فى صيدهن الربة أرتميس اثناء محاولتها اثبات مهارتها فى الصيد فى مطلع حياتها الالهية • وكانت هذه الغزالة هى الوحيدة التى اطلقت الربة سراحها لتجرى حرة مرة أخرى فى الغابات ، ذلك لأن « القدر » كان قد رسم لقاء بين هرقل وهذه الغزالة •

وقد لاحق هرقل خطى هذه الغزالة عاما كاملا حتى وصل الى أرض الهيبربوريين (في سيبيريا ؟) والى منبع نهر الايستر (الدانوب) •

وأخيرا لمح الغزالة على ضفاف نهر لادون ، وكانت الطريقة الوحيدة التى يستطيع بها البطل ان يأسر هذه الغزالة هى ان يكسر ساقها بسهم من سهامه وان يحملها على كتفيه عبر أركاديا • وفى طريق عودته قابل هرقل الربة ارتميس مع أخيها أبوللو ، وهنا أنبته الربة لانه قتل مخلوقا مقدسا لديها ، وبذا اعتدى على حرماتها وتأهبت لكى تسترد منه صيده الثمين فقال لها هرقل : « أيتها الربة العظيمة اقسم اننى لم أقم بهذا العمل لرياضة عقيمة دفعتنى الى ذلك دفعا وانما لضرورة ملحة ارغمتنى عليه • والا فهل كان بوسعى ان أعصى أوامر يوريسثيوس الملكية ؟ » ولقد هدأت ثورة ارتميس بهذه الكلمات بعض الشىء وحمل هرقل الغزالة حية وعاد بها الى موكيناى •

٤ ـ الخنزير الاريمانثى :

وكان العمل الرابع الذى فرضه يوريسثيوس على هرقل هو ان يحضر الخنزير الاريمانثى حيا • وهو حيوان وحشى مقدس لدى ارتميس يقطن جبل اريمانثوس (على الحدود بين أركاديا وآخيا) • كان هذا الخنزير قد دمر كل المنطقة المجاورة واصبح مصدر رعب لأهاليها •

وفى طريقه الى جبل اريمانثوس قابل هرقل الكنتوروس فولوس بن يستلنيوس وهو كبقية الكنتوروى (جمع كنتوروس) مخلوق نصفه الاعلى آدمى والاخر حصان • ولقد رحب فولوس بهرقل ترحيبا عظيما واحتفى به ايما احتفاء فقدم له لحما مشويا بينما اكل هو نفسه اللحم نيئا •

ولما طلب هرقل شرابا يتلاءم مع هذا الطعام اللذيذ قال له فولوس : « عزيزى الضيف لدى حقا جرة مليئة بالخمر المعتق احتفظ بها فى المخزن ولكنها لا تخصنى وحدى وانما تخص كل أفراد الكنتوروى · وانى لاتردد فى فتحها لاننى أعرف ان بقية الكنتوروى لا يحترمون كثيرا آداب الضيافة ولا يحفلون بالغرباء ، فرد عليه هرقل « افتحها ولا تخف ! اننى احترق ظمأ ولسوف أدفع عنك أى أذى مهما كان مصدره وهذا وعد منى بذلك » ·

وكانت هذه الجرة المليئة بالخمر فى حقيقة الامر هدية من ديونيسوس اله الخمر نفسه ، منحها لافراد الكنتوروى وطلب منهم عدم فتحها الا بعد مرور أربعة أجيال كاملة اى عندما يزور هرقل المنطقة ، وبالفعل ذهب فولوس الى المخزن ولكنه ما أن فتح الجرة حتى طارت فى الهواء رائحة تلك الخمر القوية المعتقة فالتقطتها أنوف بقية الكنتوروى فتدافعوا من كل جهة والتفوا حول كهف فولوس وقد سلحوا انفسهم بجلاميد الصخور وجذور اشجار الصنوبر وبدأت المعركة الساخنة فصد هرقل أول من جرؤ من الكنتوروى على اقتحام الكهف والقى عليه جمرات مشتعلة ثم لاحق بقية الكنتوروى بسهامه حتى لسان ماليا حيث فروا مذعورين · وهناك كان يعيش صديق هرقل القديم الكنتوروس خايرون الذى احتمى به اخوته الهاربون · وبينما كان هرقل يصوب اليهم سهامه أصاب احدها ذراع واحد منهم ليخترقه ويصيب ركبة خايرون نفسه وليستقر فيها · وعندئذ فقط تذكر هرقل صديقه القديم الذى رعاه فى طفولته ، فجرى نحوه فى فزع وانتزع السهم من ركبته واخذ يداوى الجرح بخبرته الطبية التى تعلمها على يد خايرون نفسه الملم بفنون كثيرة ولكن الجرح الملوث بسم سهام هرقل المغموسة فى سم الافعى هيدرا لم يكن ليشفى منه أبدا · ولذلك طلب خايرون نقله الى كهفه لكى يموت فى احضان صديقه · ويا حسرتاه ! فحتى هذه الرغبة لا يمكن تحقيقها ! ذلك ان خايرون كان من الكائنات الخالدة التى لا تموت ومن ثم فقد كتب عليه ان يعانى الام جرحه الى الابد · ولم يعد بوسع هرقل الا ان يودعه والدموع تنهمر من مآقيه واعدا اياه بأن يرسل له اله الموت المخلص مهما كان الثمن ·

وعندما عاد هرقل الى كهف فولوس وجد صديقه المضياف جثة هامدة · ذلك ان فولوس كانقد انتزع أحد سهام هرقل من جسد أحد اخوته ، ورفعه الى أعلى فى دهش كيف استطاع مثل هذا الشىء الصغير أن يرسل الكثيرين من الكنتوروى الى الموت فسقطت بعض قطرات الدم الملوثة بالسم من السهم على قدمه فأردته قتيلا فى الحال ·

ودفن هرقل صديقه واكرم مثواه وقلبه مفعم بالحزن عليه ، لقد دفنه على سفح الجبل الذى مازال يحمل اسم فولوس ·

وانطلق هرقل نحو الخنزير فاستدرجه بصيحاته المدوية من غياهب الاحراش الكثيفة ، الى السفوح الثلجية وامسك به فى شرك نصبه له وعاد به حيا الى موكيناى ·

٥ ـ حظائر اوجياس :

وارسل الملك يوريسثيوس البطل هرقل للقيام بالعمل الخامس غير البطولى · لقد كان هذا العمل هو تنظيف وتطهير حظائر اوجياس · وكان اوجياس هذا ملكا على اقليم اليس ويمتلك قطعانا لا حصر لها من الماشية ، احتفظ بها كعادة القدماء فى حظيرة كبيرة أمام قصره · عاشت فى هذه الحظيرة ثلاثة الاف رأس ، ولمئات من السنين تراكمت أكوام الروث التى كان على هرقل ان يزيلها فى غضون يوم واحد وهو عمل الى جانب انه مشين وفيه اذلال للبطل فانه عسير التنفيذ ان لم يكن مستحيلا ·

وعندما التقى هرقل بالملك اوجياس وعرض عليه ان يقوم بهذه الخدمة له دون ان يكشف حقيقة انه انما يفعل ذلك انصياعا لاوامر يوريسثيوس انفجر الملك ضاحكا ومتعجبا كيف ان شابا فتيا وقويا مثل هرقل يرتدى جلدالاسد وتبدو عليهسمات الشجاعة والبطولة يرغب فى القيام بمثل هذا العمل الوضيع الذى لا يؤديه فى العادة الا بعض أفراد الخدم ولكنه قال لنفسه ربما جاء هذا البطل طمعا فى الغنى والثراء وكم من بطل مغوار جرفته الرغبة فى جمع المال الى المشين من الاعمال · وماذا لو انهوعده بجائزة مادية كبيرة فما من شك فى أن هذا الشاب لن يفلح فى القيام بهذا العمل فى غضون يوم واحد · وهكذا خاطب الملك هرقل بثقة متناهية قائلا : أيها الشاب الغريب ، لك ماشئت ، قم بما جئت تطلب القيام به ، فان استطعت حقا ان تنظف كل هذه الاكوام من الروث سأهبك عشر ما أمتلك من قطعان الماشية ·

وقبل هرقل شروط الملك ونادى فيليوس بن اوجياس ليكون شاهدا على الاتفاق · وظن الملك ان هرقل سيستخدم مجرفة لتنظيف الحظائر وخيب البطل ظنه اذ حفر خندقا فى جانب من أرضيتها ، وحول مجرى الفيوس وبنيوس وهما نهران يجريان فى المنطقة ، فجرفا الروث عبر الخندق المحفور بامواجهما الفياضة المتدفقة ·

وهكذا قام هرقل بتنفيذ هذه المهمة المشينة دون ان يحط من قدر نفسه في عمل غير جدير بالبطل الخالد • وعندما علم اوجياس ان هرقل يقوم بهذا العمل تنفيذا لاوامر يوريسثيوس رفض ان يوفي بوعده وان يعطيه الجائزة المتفق عليها بل وانكر انه وعد البطل بأية مكافأة • فلما احتكم الرجلان الى القضاة ظهر أمامهم فيليوس بن اوجياس بناء على طلب هرقل وشهد الابن ضد أبيه وصدق على أقوال هرقل بأن أوجياس كان قد وعده بعشر القطعان التى يمتلكها • ولم ينتظر اوجياس ليسمع حكم القضاة وخرج ليعلن فى غضب شديد قراره بطرد هرقل وابنه فيليوس من المملكة فى الحال •

٦ ـ طيور ستيمفالوس :

وكانت هذه طيور متوحشة فى حجم طائر الكركى (أو الغرنوق) أجنحتها ومخالبها ومناقيرها من حديد،تعشعش حول بحيرة ستيمفالوس فى أركاديا • وكان فى مقدور هذه الطيور الجارحة أن تصوب رياشها كالسهام وأن تخترق الدروع الحديدية بمنقارها • ولقد عاثت فسادا وتخريباً في هذه المنطقة فقتلت الكثيرين من البشر وفتكت بقطعان الماشية والاغنام ، وخلقت الكثير من المتاعب لبحارة السفينة « ارجو » • وكان على هرقل بأمر من يوريسثيوس أن يطرد هذه الطيور •

وبعد رحلة قصيرة وصل البطل الى المكان ، حيث ترقد الطيور فى ظلال الاشجار الباسقة على ضفاف البحيرة • وقف هرقل حائرا لا يدرى كيف يهيمن على هذا العدد الغفير من الطيور الجارحة ، وفجأة شعر بمن يربت على كتفيه بخفة واستدار ليجد خلفه الربة أثينة قادمة لتعطيه «ساجات» أى صفائح كبيرة من البرنز كان هيفايستوس قد صنعها خصيصا للربة • ونصحته بأن يستخدمها لاصطياد هذه الطيور واختفت • وصعد هرقل فوق أحد التلال القريبة وبدأ يدق الصفائح الهائلة فأحدثت صوتا مفزعا لم تستطع الطيور ان تتحمله طويلا فهرعت فارة مذعورة من ملاجئها تحت الاشجار وهنا تصيدها هرقل وهى تطير فى الهواء فأصابها واحدة بعد الاخرى وتخلصت المنطقة نهائيا من شرورها •

٧ ـ ثور كريت :

نذر مينوس ملك كريت على نفسه أن يقدم لبوسيدون اله البحر أول شىء يظهر من أعماق البحر قربانا ، حيث انه لا يوجد فى حوزته ـ كما اعتقد الملك ـ اى مخلوق جدير بأن يقدم لمثل هذا

الاله العظيم · وبالفعل ارسل الاله ثورا جميلا ليظهر من البحر ويأخذه الملك · ولكن الاخير أخذ بجمال هذا الثور فأخفاه خلسة فى قطعانه واستبدل به ثورا اخر لكى يقدمه قربانا · فغضب الاله غضبا شديدا واراد ان يعاقب الملك فأصاب الثور بالجنون فراح يدمر ويخرب كل ما صادفه فى جزيرة كريت الجميلة · وكان عمل هرقل السابع هو السيطرة على هذا الثور واحضاره حيا الى يوريسثيوس ·

وأبحر هرقل الى كريت وعندما أخبر مليكها بما جاء من أجله سر الاخير سرورا بالغا حيث سيخلص البطل الجزيرة كلها من هذا المخلوق الخطر وراح الملك بنفسه يقدم العون لهرقل · واستطاع البطل بالفعل ان يهيمن على هذا الثور الثائر حتى انه امتطى ظهره عائدا الى الساحل من حيث كان ينبغى أن يبحر الى البلوبونيسوس ثانية · وكان الثور فى سيره هادئا كسفينة تتهادى على صفحة مياه بحر هادىء ·

وفرح يوريسثيوس بهذا الثور الجميل ولكنه أطلق سراحه ثانية · وعندما لم يعد الثور يشعر بقبضة هرقل المهيمنة عاد اليه جنونه فعاث فى لاكونيا واركاديا تخريبا وتدميرا ثم عبر برزخ كورنثة الى ماراثون فى اتيكا فخرب المنطقة كما فعل من قبل فى كريت وظل الحال هكذا حتى ظهر بطل جديد ليخلص اتيكا منه ألا وهو ثيسيوس ·

٨ ــ خيول ديوميديس :

وكان على هرقل فى مغامرته الثامنة ان يحضر الى موكيناى خيول ديوميديس من ثراكيا (طراقيا) · وديوميديس هو ملك البيستونيين الشعب المحارب وهو ابن آريس اله الحرب · كانت خيوله من القوة والتوحش بحيث انه كان ينبغى أن تقيد الى معالفها بسلاسل من حديد · وهى لا تتغذى على الشوفان او الشعير وما الى ذلك وانما هى من أكلة لحوم البشر · ومن ثم فان أى غريب ترميه اقداره العاثرة الى مدينة الملك ديوميديس كان يلقى به فى مذاودها لكى تنهش هذه الخيول لحمه ·

فلما وصل هرقل الى هذه المدينة كان أول ما فعله هو القبض على الملك نفسه وحبس الحراس فى الحظائر ، ثم قدم الملك نفسه طعاما سائغا لخيوله · وبعد هذه الوجبة الملكية أصبحت الخيول أكثر لطفا واستئناسا فساقها هرقل الى شاطىء البحر · ولكن البيستونيين هبوا لمطاردة هرقل الذى كان عليه أن يستدير لمحاربتهم · فعهد

بالخيول الى صديقه العزيز ورفيقه المستديم ابديروس بن هرميس ۰ ولكن ما ان غادر هرقل المكان حتى عادت للخيول شهوتها لالتهام اللحم البشرى فافترست ابديروس ومزقت جسده اربا اربا ۰ ولما عاد هرقل بعد أن دحر البيستونيين حزن حزنا عميقا على صديقه وأسس مدينة ابديرا تكريما له ۰ واستطاع البطل ان يهيمن مرة اخرى على الخيول وان يعود بها الى يوريستيوس الذى أهداها الى هيرا ۰ وتكاثرت هذه الخيول ونمت سلالتها بمرور الزمن حتى انه ليقال ان الاسكندر الاكبر ملك مقدونيا والفاتح المظفر كان يمتطى صهوة حصان من هذه السلالة فى غزواته ۰

۹ ـ حزام هيبوليتى :

وبعد جولات عديدة بدأ هرقل حملته ضد الامازونات لكى ينجز مغامرته التاسعة وهى احضار حزام هيبوليتى ملكة الامازونات اللائى كن يعشن فى منطقة حول نهر ثيرمودون فى بونطوس ، وكانت هذه سلالة من النساء المحاربات تعيش بمفردها فى معزل عن الرجال ولكنها تتوالد بالتقابل فى مناسبات معينة مع رجال من سلالة أخرى ، وهى تحتفظ بالنسل من الاناث وتتخلص من الذكور او تخصيهم وكانت هذه السلالة ايضا تستأصل الثدى الايمن من صدور الفتيات (ومن هنا الاسم أمازونات الذى يعنى مقطوعات الثدى) لكى يتمكن من استعمال القوس بطريقة أيسر وأفضل فى المعركة ۰ وكان كل ما يشغلهن غير الحرب هو الصيد وكانت اسلحتهن عبارة عن قوس ودرع أمازونى خاص هلالى الشكل ۰ وكانت ملكتهن تلبس حزاما أهداه اليها آريس نفسه دليلا على عظمتها وسمو جلالتها ۰ وأمر يوريستيوس هرقل باحضار هذا الحزام ۰

طلب هرقل الى الشباب الاغريقى التطوع لكى يساعدوه فى هذه المهمة الشاقة وبالفعل حشد عددا منهم في احدى السفن ثم ابحر قاصدا موطن الامازونات ۰ وبعد مغامرات عديدة دخل البحر الاسود عند مصب ثيرمودون وأرست السفينة مراسيها فى ميناء ثميسكيرا مدينة الامازونات ۰ واحسنت هيبوليتى استقبال الغرباء القادمين الى موطنها لانها أخذت بقوة وجمال البطل هرقل ۰ فلما علمت بسبب مجيئه وعدته من تلقاء نفسها بأن تعطى له حزامها ۰ ولكن هيرا التى ما برحت تطارد هرقل بكراهيتها وحقدها تنكرت فى شكل أمازونة من الامازونات واختلطت بهن وأشاعت بينهن ان أجنبيا ما يزمع اغتصاب مليكتهن ۰ فركبت الامازونات كلهن على الفور خيولهن وهاجمن هرقل فى معسكره خارج المدينة ۰ حاربت الامازونات العاديات رجال هرقل،

في حين انبرت بطلات الجيش الأمازوني لمهاجمة هرقل نفسه • وكانت آيللا (العاصفة) أول من تصدت للبطل الاغريقي وسميت كذلك لأنها كانت تجرى فى سرعة الرياح الهوجاء،ولكن هرقل استطاع ان يسبقها في عدوه مما اضطر آيللا الى الانسحاب رغم سرعتها واستباقها للرياح • تغلب عليها هرقل وارداها في النهاية قتيلة • وسقطت الامازونات الواحدة بعد الاخرى • سقطت بروثوى التى كسبت النزال فى سبع مبارزات فردية • واستطاع هرقل ان يصرع ثمانى آخريات من هذا الجيش الامازونى ، ثلاث منهن كن رفيقات ارتميس نفسها فى الصيد ، اختارتهن الربة لانهن كن ماهرات فى اصابة الهدف برماحهن، ولكنهن هذه المرة لم ينجحن فى اصابة هدفهن هرقل ، ورغم احتمائهن بدروعهن فقد نفذت اليهن سهام هرقل القاتلة • وسقطت ايضا الكيبى التى كانت قد أقسمت بألا تتزوج طيلة حياتها ، لقد برت بقسمها ولكن كانت حياتها أقصر مما تتوقع •

وعندما وقعت ميلانيبى قائدة الامازونات الباسلة فى الاسر فرت الباقيات ذعرا فى كل اتجاه • وسلمت هيبوليتى حزامها لهرقل وكانت قد وعدته بذلك – كما اسلفنا القول – حتى قبل أن تكون فكرة الحرب والنزال قد خطرت على البال • وقبل هرقل الحزام كفدية لحرية ميلانيبى التى اطلق سراحها •

وفى طريق عودته كانت هناك مغامرة آخرى تنتظر هرقل على ساحل طروادة حيث وجد هيسيوني بنت لاؤميدون مربوطة الى صخرة تنتظر فى رعب وصمت ان يبتلعها أحد وحوش البحر الخرافية • لقد بنى بوسيدون أسوار طروادة للملك لاؤميدون الذي لم يف بوعده ولم يعط للاله المكافأة المتفق عليها فيما بينهما • فأرسل بوسيدون وهو اله البحر وحشا بحريا ليفتك بمنطقة طروادة كلها حتى اضطر لاؤميدون يائسا ان يقدم ابنته هيسيونى لهذا الوحش لكى ينقذ مملكته • وبينما كان هرقل يمر من أمام طروادة ناداه لاؤميدون وطلب مساعدته واعدا ان يعطي للبطل في مقابل انقاذ ابنته خيول زيوس الرائعة التي كان قد وهبها رب الارباب لابيه • واوقف هرقل سفينته وانتظر اللقاء مع الوحش البحرى • وعندما ظهر الاخير فاغرا فاه ليبتلع العذراء ، مزق هرقل رقبته ، واخرج احشاءه ، وزال الخطر الذى كان يتهدد حياة هيسيوني ومملكة طروادة كلها • ولكن لاؤميدون نكث بوعده مرة اخرى ولم يعط هرقل الخيول المتفق عليها • فانصرف البطل وهو يزبد ويتوعد وقد نفذ بالفعل وعيده فيما بعد كما سنرى •

١٠ ـ قطعان جيريون :

وعندما وضع هرقل حزام هيبوليتي تحت اقدام يوريستيوس لم يدعه الأخير ليستريح قليلا بل ارسله في الحال ليحضر قطعان جيريون وهو أحد أفراد سلالة العمالقة ، كان يقطن جزيرة اريثيا في خليج جاديرا (كاديز = قادس في أسبانيا) • كان يملك قطعانا من الماشية الجميلة ذات اللون الكستنائي،ويقوم على حراسة هذه القطعان عملاق اخر يساعده كلب ذو رأسين • أما جيريون نفسه فقد كان أضخم من كل تصور ، له ثلاثة اجساد ، وثلاثة رؤوس وست أذرع ومثلها من الاقدام • لا يمكن لاى فرد من البشر ان يتحداه أو ينازله • وجيريون هو ابن خريساؤر الذي كان ملكا على أيبيريا (أو هيبيريا = أسبانيا) • وكانت لديه ثروات هائلة • انجب ثلاثة أبناء اخرين غير جيريون وكلهم أقوياء ذوو أجسام هائلة الحجم ، وكل منهم يقود جيشا جرارا من محاربين أقوياء ، وكلهم يحاربون صفا واحدا لصد أى عدو مهاجم ، من أجل هذا أمريوريستيوس هرقل باحضار قطعان جيريون املا فى أن يفقد البطل حياته فى مثل هذه المناطق البعيدة وفى مواجهة افراد مثل هذه السلالة المتوحشة • نعم فلقد اصبحت حياة هرقل مقيتة لدى الملك يوريستيوس •

وكان هرقل نفسه يعرف مقدار الجهد الذى ينبغى عليه أن يقوم به في سبيل انجاز هذه المهمة • ولكنه وقد تعود مثل هذه الاخطار وانجز الكثير من الاعمال الخارقة لم يعد يخاف شيئا كائنا ما كان • فجمع جيوشه فوق جزيرة كريت التى كان قد طهرها من الوحوش الضارية • وابحر ناحية الغرب متخذا من ليبيا محطة أولى • وهناك كان لقاؤه مع انتايوس العملاق الذى كان يستمد قوته من الارض فكلما صرعه البطل وطرحه أرضا يسترجع كل قواه من جديد بمجرد ان يلمس جسده الارض • فلما أدرك هرقل تلك الحقيقة أمسك به فى الهواء وخنقه بقبضة يده حتى لفظ الانفاس الاخيرة • وبعد ذلك طهر البطل ارض ليبيا من الحيوانات المفترسة التي كان يكرهها كراهيته للاشرار من بني آدم مثل يوريستيوس الملك الظالم •

وبعد رحلة طويلة وشاقة عبر الصحراء الشاسعة وصل هرقل الى واد ذى زرع ، تروى حقوله الخضراء أنهار دفاقة بالخير والحياة • هنا أسس البطل مدينة ضخمة سماها هيكاتو مبيلوس اى المدينة ذات المائة بوابة • ووجد نفسه في النهاية على المحيط الاطلنطي في مواجهة جاديرا فأقام عمودين كبيرين ظلا معروفين باسم « عمودى هرقل » حتى العصر الحديث وهما فى موقع مضيق جبل طارق ، كما

صار يعرف في أيامنا هذه • كانت الشمس الساطعة ترسل أشعتها المتوهجة فاشتد القيظ وضاق هرقل بحرارة الشمس القاسية فرفع ناظريه الى السماء واشار بقوسه الى أعلى مهددا بان يسقط اله الشمس نفسه من عليائه • فأعجب اله الشمس بهذه الشجاعة النادرة التي لا تعرف حدودا فقرر مساعدته وذلك بأن أعاره الوعاء الذهبي الذى يبحر فيه هو نفسه ليلا من مغرب الشمس الى مشرقها عبر المحيط الاطلنطى • أبحر هرقل فى هذا الوعاء والى جانبه اسطوله ورجاله قاصدين أيبيريا حيث وجدوا ابناء خريساؤر الثلاثة على رأس جيوشهم الجرارة يعسكرون واحدا بجوار الاخر • كان على هرقل ان ينازل قادة هذه الجيوش فى مبارزات فردية فهزمهم جميعا وقتلهم وتم له فتح أوطانهم •

وبعد ذلك اتجه هرقل الى اريثيا حيث يسكن جيريون مع قطعانه فما ان شم الكلب ذو الرأسين رائحة القادم الجديد حتى اندفع نحوه فأسعفه هرقل بضربة قوية من هراوته هشمت رأسه • وقتل هرقل ايضا الرعاة العمالقة الذين هبوا لمساعدة الكلب ولكن البطل كان قد استولى على القطعان واستدار مسرعا ليعود ادراجه بها • بيد ان جيريون استطاع ان يلحق بهرقل فنشبت بينهما معركة عنيفة لم يسبق لها مثيل حتى ان هيرا نفسها مليكة السماء وعدو هرقل اللدود جاءت لتمد يد العون لجيريون الا ان ابن زوجها أصابها بسهم من سهامه جرح صدرها ففرت هاربة مذعورة • ونفذ سهم من سهام هرقل المسمومة الى أحشاء العملاق جيريون حيث تلتقى اجساده الثلاثة فخر صريعا •

واتخذ هرقل الطريق البرى أثناء عودته من اريثيا عبر ايبيريا وايطاليا • ساق أمامه القطعان طوال هذا الطريق الشاق فصادفته مغامرات اخرى مجيدة • فبالقرب من ريجيوم فى ايطاليا الجنوبية جنح أحد الثيران ثم سبح عبر مضيق مسينا الى صقلية مما دفع هرقل لان يعبر المضيق بكل القطعان الى صقلية اذ سبح فى الماء ممسكا بقرن واحد من الثيران • وبعد مغامرات اخرى مماثلة غادر هرقل ايطاليا ووصل اخيرا الى بلاد الاغريق عبر ايلليريا وطراقيا •

١١ ــ التفاحات الذهبية :

عندما عقد حفل زواج زيوس رب الارباب من هيرا مليكة السماء دعا كل الآلهة والالهات لحضور هذا الحفل المقدس فجاء كل منهم حاملا هداياه للعروسين العظيمين • ولكن جايا الارض حرصت على ان تكون هديتها فريدة من نوعها بين الهدايا جميعا ، وكانت قد زرعت على

الشاطىء الغربى للمحيط الاطلنطى شجرة كثيفة الغصون ، وفيرة الثمار وكانت ثمارها تفاحات ذهبية . ووضعت اربعا من العذارى يقال لهن الهيسبيريديس (= بنات ربة الليل ورب الظلام) على حراسة هذه الحديقة المقدسة التى نمت فيها تلك الشجرة الذهبية ، وكان التنين لادون ذو المائة رأس يساعد الهيسبيريديس فى مهمة الحراسة ، ولادون هو ابن فوركيس والد كل أنواع الوحوش من كيتو بنت الارض . ولا تغمض لهذا التنين عين قط ، ولا ينقطع صفيره المدوى ، وهو صفير جماعى لان المائة حنجرة كانت تخرج مائة صوت يختلف كل منها عن الاخر ولكنها معا تكون صفيرا سيمفونيا مزعجا . وكان على هرقل طبقا لاوامر يوريسثيوس ان ينتزع التفاحات الذهبية من براثن هذا التنين المخيف .

وانطلق البطل فى رحلته البطولية قاصدا احضار التفاحات الذهبية التى لا يعرف حتى اين مكانها . فاختار طريقه عشوائيا ، وصل فى البداية الى ثساليا موطن العملاق تيرميروس الذى كان يقتل كل المسافرين الذين يصادفهم وذلك بأن يلطمهم بجبهته التى كانت فى صلابة الصخور . بيد أن هذه الجبهة الصخرية تهشمت وتناثرت ذرات صغيرة وتبعثرت شذرات متباعدة عندما ارتطمت بجبهة هرقل البطل . وتقابل البطل ايضا مع عملاق وحشى آخر هو كيكنوس بن آريس من بيرينى . وعندما سأله هرقل عن مكان حديقة الهيسبيريديس والطريق المؤدية اليها ، رفض ان يجيبه بالحسنى وتأهب للمبارزة فقتله البطل المغوار . وهنا ظهر الاله آريس نفسه لينتقم لموت ابنه فاضطر البطل لمنازلة اله الحرب والنزال نفسه . ولكن زيوس الذى لم تشأ رغبته الالهية ان يسيل الاخ دم أخيه قذف بصاعقته البرقية ليفرق بين ولديه هرقل وآريس .

ثم كانت هناك جولات لهرقل في ايلليريا حتى عبر نهر الاريدانوس حيث قابل عرائس البحر بنات زيوس من ثيميس وكن يقطن فى مياه هذا النهر . سألهن هرقل ان يرينه الطريق الى حديقة التفاحات الذهبية فأجبنه « اذهب الى نيريوس اله البحر العجوز فهو عراف ملم بكل صغيرة وكبيرة . اقبض عليه أثناء نومه وشدد عليه الوثاق فعندئذ سيضطر للافصاح لك عن الاتجاه الصحيح للوصول الى هدفك المنشود » . ونفذ هرقل نصيحة العرائس البحرية حرفيا واستطاع ان يحكم الوثاق على نيريوس الذى كان يغير هيئته عدة مرات . ولم يتركه هرقل الا بعد ان ارشده عن مكان حديقة الهيسبيريديس فذهب اليها هرقل عبر مصر وليبيا .

وكان بوزيريس بن بوسيدون من ليسيانسا وقتئذ ملكا على مصر التى كانت قد مرت بتسع سنين عجاف فجاءها عراف من قبرص أعلن للملك ان هذه البلاد لن تعود اليها خصوبة الارض ووفرة الثمار ونضرة الاشجار الا اذا قدمت الى زيوس سنويا روح انسان غريب يراق دمه على مذبح الاله قربانا • وأظهر بوزيريس أسمى آيات العرفان والتقدير لهذا العراف بأن قدمه هو نفسه ـ كأجنبي ـ أول قربان للاله مفتتحا به هذا التقليد الدينى • ورويدا رويدا توسع بوزيريس فى هذا الطقس اذ صار يقدم كل الغرباء الذين يفدون على مصر قربانا سنويا • وما ان وصل هرقل ارض مصر حتى أخذوه الى مذبح زيوس استعدادا لتقديمه قربانا ، ولكن البطل المغوار حطم الاغلال وقتل كاهن المعبد والملك بوزيريس نفسه وابنه •

وفى اثناء هذه الرحلة ايضا حرر هرقل بروميثيوس من أغلاله التى ربط بها على ظهر صخرة فوق جبال القوقاز • واعترافا بهذا الجميل زود بروميثيوس هرقل بنصائح مفيدة عن حديقة التفاحات الذهبية • واتبع البطل هذه الارشادات حتى وصل الى حيث يقف اطلس حاملا السماء على كتفيه • وبالقرب منه تقف شامخة الشجرة ذات التفاحات الذهبية تتمايل فروعها الطويلة مثقلة بثمارها الوفيرة التى تسهر على حراستها الهيسبيريديس اللائي لا يغمض لهن جفن •

وهنا تذكر هرقل نصيحة بروميثيوس بألا يقطف هو بنفسه التفاحات الذهبية وان يدع اطلس يؤدى له هذه المهمة • وبالفعل طلب البطل من اطلس ان يذهب ليقطف التفاحات الذهبية وحمل مضطرا السماء على كتفيه ريثما يعود ودخل اطلس الحديقة واستطاع ان يستدرج للنوم التنين الهائل الذى كان يلتف بجسده الطويل حول الشجرة الباسقة ثم قتله وغافل الهيسبيريديس أو سحرهن وعاد سالما غانما بالتفاحات الثلاث الذهبية التى قطفها من أجل هرقل • ولما كان اطلس قد أحس بطعم الحرية بعد ان تخلص من حمل السماء صرخ هاتفا : « ان اكتافي قد أحست ماذا يعني الا يكون فوقها شيء • ولن اثقلها بشيء بعد اليوم » • والقى بالتفاحات الذهبية فوق الحشائش تحت أقدام هرقل وتركه يئن تحت عبئه الثقيل • وبسرعة فكر هرقل فى حيلة تخلصه من ذلك المأزق الحرج • قال لحامل السماء الاصلى اطلس « اسمح لى فقط بأن أربط رأسى حتى لا يسحقنى هذا الحمل الثقيل » واعتبر اطلس هذا الطلب معقولا فأخذ الحمل السماوى عن كاهل هرقل وظنها فترة وجيزة وخاب ظنه فعليه ان ينتظر من يحمل عنه هذا العبء الى الابد ! لقد أراد ان يخدع هرقل ولم يفلح الاخير فى الافلات منه ومن حمله الا بخداع مماثل • لقد التقط هرقل

التفاحات الذهبية من فوق الحشائش وجرى عائدا الى وطنه لكى يقدمها الى مليكه يوريستيوس الذى صعق خوفا ودهشة كيف لم يهلك هرقل اثناء هذه المغامرة • واضطر للتنازل عن هذه التفاحات الذهبية للبطل كهدية خوف وتزلف • فوضعها هرقل فوق مذبح الربة أثينة التى كانت تعرف ان مثل هذه الثمار السماوية ينبغي ألا تبقى الا فى مكانها الاصلى فأعادتها الى حديقة الهيسبيريديس مرة أخرى •

١٢ ـ كيربيروس :

لقد حاول يوريسثيوس بكل تلك الوسائل ان يدمر هرقل ففرض عليه القيام باعمال قاتلة ولكنه لم ينجح الا فى تهيئة الفرصة للبطل العظيم لكى يحقق امجادا خالدة تثبت بطولته الحقة • فلقد اصبح بفضل هذه الانتصارات المجيدة بطل الانسانية المنتقم لها من كل الاشرار والمنقذ من كل الاخطار • بيد ان يوريسثيوس لم يكف عن محاولات القضاء على البطل • وفي هذه المرة اختار منطقة من الكون لا مجال فيها لابراز القوة البطولية ، فهى منطقة من يذهب اليها مرة لا يعود منها أبدا ، انها العالم السفلى • فلقد أمر الملك يوريسثيوس البطل هرقل بأن يحضر كيربيروس من هاديس • وكيربيروس هذا هو حارس العالم الاخر ، له ثلاثة رؤوس فاغرة الافواه على الدوام ، تنفث سما زعافا من احشائه ، وينتهى جسمه بذيل تنين ، أما شعر رأسه وظهره فثعابين تسعى وتتلوى • ولكي يعد هرقل نفسه لهذه المهمة المريعة ذهب الى مدينة اليوسيس باتيكا حيث يقوم الكهنة الحكماء على طقوس العبادة السرية المتعلقة بالامور الربانية فى السماء العلوية وتحت الارض السفلية • وأدخله الكاهن ايومولبوس في التعاليم السرية بعد ان كان قد طهره من قتل سلالة الكنتوروى • وهكذا بعد ان تسلح بمعرفة الاسرار ، اصبح مستعدا لمواجهة كل الاخطار فى العالم الاخر • فرحل الى البلوبونيسوس حتى وصل مدينة تايناروم في لاكونيا حيث كانت توجد حفرة فى الارض هى المدخل الى العالم السفلى • وصاحبه هرميس مرشد الارواح الى ثغرة عميقة فى الارض ووصل به الى مملكة بلوتون اله الموتى • وكانت الاشباح تحوم فى تعاسة حول الابواب ذلك ان الحياة فى العالم السفلى ليست مرحة كما هى تحت أشعة الشمس فى دنيانا • وفرت الاشباح هاربة مذعورة لرؤية آدمى بكامل هيئته من دم ولحم • ولم يبق بالقرب من هرقل سوى ملياجروس والجورجونة ميدوسا اللذين استطاعا أن يواجها هذا الادمى الحى • وامسك هرقل بسيفه ولوح به وهم بقتل الجورجونة وكاد لولا ان هرميس أمسك بذراعه وافهمه بأن هذه الارواح التى يراها ان هى



شكل رقم ٢

هرقل يجر الكلب كيربيروس المقيد بالسلاسل والذى ما أن رآه يوريستيوس حتى ارتعدت فرائصه من الخوف وراح يختبىء فى اناء كبير أو « صومعة » pithos • وهذا الشكل هو جزء تفصيلى من رسم اكبر موجود على اناء hydria عثر عليه فى كايرى Caere ويؤرخ بعام ٥٢٥ ق.م ويعرض الان بمتحف اللوفر فى باريس •

الا أشباح واهية لا حول لها ولا طول بل ان ضربة السيف لن تنال منها مهما كانت قوة الضربة أو حدة السيف • وتبادل هرقل اطراف الحديث الرقيق مع روح ملياجروس الذى حمله التحية لاخته ديانيرا فوعده هرقل بتبليغ السلام اليها •

وبالقرب من ابواب هاديس (عالم الموتى) رأى هرقل ثيسيوس وبيريثوس اللذين أتيا الى العالم السفلى لكى يخطفا بيرسيفونى • فغضب بلوتون لهذه الخطة النكراء وقيدهما بالسلاسل فوق احدى صخور العالم السفلى • وما ان وقع بصرهما على هرقل صديقهما حتى مدا أيدى الضراعة والاستنجاد وسرت فى اطرافهما رعشة الفرحة بأمل العودة الى عالم النور ودنيا الاحياء • واخذ هرقل بيد ثيسيوس وحطم السلاسل التى تكبله • ولكنه عندما حاول أن يطلق سراح صديقه بيريثوس فشل لان الارض اهتزت وزلزلت زلزالها من تحت اقدامه عندما شرع فى ذلك •

ثم تعرف هرقل بين الاشباح على أسكالافوس بستانى عالم الموتى الذى كان قد شهد بأنه رأى بيرسيفونى بعينيه وهى تأكل من حب الرمان الذى ينبت فى هاديس ومن ثم لم تعد بقادرة على العودة الى العالم العلوى لتقيم فيه بصفة دائمة • فمسخته ديميتر اليائسة بومة لفقد ابنتها أو رمته بصخرة كبيرة كادت ان تسحقه وظل قابعا تحتها الى الابد • ها هو هرقل يرفع عنه هذه الصخرة ويخلصه من عبئها الثقيل •

وطفق هرقل يذبح قطعان بلوتون وثيرانه فأسال انهارا من الدم أراد بها ان يروى ظمأ الاشباح العطشى • ولكن مينويتيوس الراعى لم يكن ليسمح بهذه المذبحة فتعرض للبطل فى مبارزة فردية ، عندئذ أمسك به هرقل وهشم ضلوعه وما كان ليتركه حيا لولا ان فرقت بينهما بيرسيفونى نفسها أميرة العالم السفلى • وكان بلوتون اله عالم الاخرة يقف على بوابة مملكة الموتى يسد المدخل بجسمه الضخم الا ان سهما من سهام هرقل اصابه فى كتفه • وتكبد الاله الخالد بعض آلام البشر الفانين • ولهذا يرجع السبب فى انه عندما سأله هرقل فى تواضع ان يسمح له باصطحاب الكلب كيربيروس الى سطح الارض لم يعترض الاله ولكنه اشترط [illegible]

مخيف تتردد اصداؤه مائة مرة • ثم وضع رؤوس الكلب بين رجليه ، ولف ذراعيه القويتين حول رقابه الثلاث ، وشدد قبضته عليه وكانت قبضة قاسية لم يستطع الكلب الافلات منها • وبدا الكلب يوجه ضربات عنيفة بذيله التنينى فنزلت كالسوط على ظهر البطل واخذت رؤوسه الثلاث تنهش فى جنبى هرقل ، ولكن كل ذلك لم يخفف من قبضة البطل على الكلب الذى كاد يختنق وبالفعل خارت قواه واستسلم فى النهاية للبطل الذى لا يقهر •

وخرج هرقل بكيربيروس من العالم السفلي عبر حفرة اخرى قرب ترويزين فى منطقة أرجوس • وعاد البطل سالما غانما الى الدنيا • وعندما رأى كيربيروس أشعة الشمس أصابه الذهول والخوف وسال لعابه السام فى كل مكان مما ادى الى نمو العشب السام نبات الاقونيطن (والذى ما زال متوفرا فى هذه المنطقة الى أيامنا هذه) ووصل هرقل الى تيرينس • ولم يصدق يوريستيوس عينيه وهو يرى كيربيروس مقيدا بالسلاسل ومستأنسا ذليلا • ودب اليأس فى قلب الملك وايقن انه لن يستطيع الخلاص من هرقل بن زيوس فاستسلم للامر الواقع واطلق سراح البطل الذى أعاد الكلب لصاحبه فى العالم السفلى •

هرقـــل ويوريتـــوس

وهكذا فى النهاية وبعد اتمام الاعمال الاثنى عشر اصبح هرقل حرا لا يخضع لامرة يوريستيوس فعاد الى مسقط رأسه طيبة • وهناك لم يستطع الاستمرار فى الحياة مع زوجته ميجارا لانه كان قد قتـــل أبناءه منها في نوبة جنون كانت قد اصابته فسلمها لابـن أخيـــه المحبوب وصديقه العزيز يولاؤس ورضيت ميجارا بذلك • وبدأ هرقل البحث عن زوجة جديدة • تذكر هرقل عندئذ الاميرة يولى الجميلة ، بنت يوريتوس ملك اويخاليا فى جزيرة يوبويا وهو الملك الذى كان قد علم هرقل صبيا فن استخدام القوس • وكعادة كثير من ملوك الاغريق كان يوريتوس قد اعلن على الملأ أنه لن يقبل زوجا لابنته الا ذلـــك الرجل الذى يستطيع ان يتفوق عليه وعلى ابنائه فى رمى القوس • واغتنم هرقل الفرصة واسرع الى اويخاليا وزج نفسه فـى زمـــرة المتنافسين واثبت انه لم يكن تلميذا عاديا من بين تلاميذ يوريتوس اذ انه انتصر على الجميع • وما كان من يوريتوس الا أن أكرم الضيف الفائز فى السباق ولكنه مع ذلك لم يسعد بفوز هرقل فهو لم ينس بعد مصير ميجارا زوجة هرقل الاولى وابنائها وهو الان يخشى ان تلقـى ابنته نفس المصير • ولهذا السبب أخذ يوريتوس يماطل فى تنفيـذ

زواج هرقل من يولى متذرعا بحجة ان هذا الامر يحتاج وقتا طويلا من التفكير والتدبر • بيد ان افيتوس ابن الملك يوريتوس وهو من نفس سن هرقل أعجب بشجاعة وقوة البطل وصار صديقا حميما له ولذا فقد حاول بشتى الطرق ان يقنع والده بأن يوافق على زواج يولى من هرقل ولكن يوريتوس أصر على رفضه اصرارا قاطعا • فغضب هرقل غضبا شديدا وترك قصر الملك وهام على وجهه فى بلاد اجنبية •

وفى تلك الاثناء جاء رسول الى الملك يوريتوس ليعلن له سرقة أحد القطعان الملكية • وفى الحقيقة كان اللص الذى ارتكب هذه الفعلة النكراء هو اوتوليكوس بن هرميس من خيونى الذى كان يقطن جبل البرناسوس ويعد رئيسا وحاميا لكل عصابات اللصوص واتسعت رقعة سرقاته لتشمل كل انحاء البلاد الاغريقية • بيد ان الملك يوريتوس ظن ان هرقل هو الذى سرق القطيع انتقاما لرفض زواجه من يولى • ودافع افيتوس بحماس شديد عن صديقه المتهم بالباطل بل وقرر الذهاب للبحث عن هرقل طالبا مساعدته فى البحث عن القطيع المسروق • واستقبل هرقل ابن الملك بترحاب ومودة واحسن ضيافته وابدى استعداده لمصاحبته فى البحث عن القطيع • ولكنهما لم يعثرا للقطيع على اثر وعندما صعدا الى أسوار مدينة تيرينس ليستكشفا المنطقة المحيطة علهما يجدان القطيع • أصابت هرقل مرة أخرى نوبة من نوبات جنونه المعتادة لان هيرا الحقود أظلمت عليه عقله وأطارت برشده • فهيىء للبطل ان أفيتوس هو أحد حلفاء الملك يوريتوس المتآمرين عليه والرافضين لزواجه من يولى فقذف بالامير الصديق من فوق أسوار تيرينس فسقط صريعا •

هرقل والكيستيس(٤)

كان الملك آدميتوس يعيش بمدينة فيراى في ثساليا مع زوجته الصغيرة ، الملكة الجميلة الكيستيس • كانا يعيشان معا فى سعادة تامة وهناءة دائمة بين ذريتهما من البنين والبنات ، تحوطهما الرعية بالود والحب والعرفان ، بل ان الاله ابوللو نفسه كان ذات مرة بين أفراد هذه الرعية ذلك لانه منذ زمن قديم وعندما قتل هذا الاله الكيكلوبيس وهرب من الاوليمبوس مضطرا لكى يخدم بين عبيد أحد من البشر • رحب به آدميتوس اجمل ترحيب وعهد اليه بأن يرعى القطعان الملكية من الاغنام • ولما استطاع ابوللو ان يستعيد حب ورضا زيوس رب الارباب مرة اخرى وعاد الى الاوليمبوس لم ينس جميل الملك ادميتوس فصار حاميا وحارسا له ولمصالحه ومنحه من افضاله الكثير • فعندما

اقترب أجل أدميتوس وهو أمر لا يخفى على أبوللو اله الشمس كاشفة كل الاسرار ، طلب الاخير من « الاقدار » وعدا بان تعيد الملك من هاديس مرة اخرى على ان يذهب بدلا منه انسان آخر متطوعا • نزل ابوللو من الاوليمبوس وذهب ليبحث عن مضيفه القديم ادميتوس وحذره من الموت القادم واحاطه علما بالوعد الذى حصل عليه من الاقدار لصالحه •

ومع ان أدميتوس كان رجلا أمينا وملكا عادلا فقد كان محبا للحياة • ولكنه لم ينفرد بالحزن على موته لان اسرته كلها وجميع افراد الرعية انزعجوا انزعاجا شديدا بمجرد ان عرفوا ان عميد الاسرة الملكية ، الزوج المخلص والاب الرحيم والحاكم العادل سيتركهم للابد • وجرى البحث عمن يرضى بالموت متطوعا بدلا من الملك المحبوب فلم يتقدم أحد للتطوع بأداء هذه المهمة الغريبة • فبالرغم من الانزعاج الصادق الذى أصاب القوم لدى علمهم بانهم على وشك ان يفقدوا مليكهم الطيب الا ان هذا الانزعاج تحول الى سكون سلبى وجمود متقاعس عندما علموا بأنه ينبغي التضحية بالحياة لاطالة عمره• وحتى والد الملك ذلك الرجل المسن وأمه العجوز الشمطاء رغم انهما بطبيعة الحال كانا اقرب الى القبر من أى شخص آخر فى الاسرة الملكية فقد رفضا التبرع بالبقية الباقية من حياتهما فى سبيل انقاذ حياة ابنهما الشاب أدميتوس •

هكذا بينما تقاعس الجميع تقدمت الكيستيس وحدها تعرض استعدادها لكي تموت بدلا من زوجها • تقدمت الملكة الشابة التي ما زالت فى ريعان العمر وعنفوان النضارة لكى تنقذ زوجها الذى غمرها حب صادق له ، مضحية بان ترحل عن الحياة وتترك أطفالها الصغار • وما ان فاهت صراحة بتطوعها حتى ظهر ثاناتوس اله الموت الاسود واقترب من القصر طالبا تسليم ضحيته التى جاء من أجلها وذلك لكى يقودها الى عالم الاشباح •

وعندما شعرت الكيستيس بقرب ساعة رحيلها اخذت تعد نفسها للموت ، فطهرت جسدها فى ماء جار ، وارتدت ثياب الاحتفالات الدينية ، واخذت الحلى والجواهر من الصندوق المصنوع من خشب الارز المرصع بالاحجار الكريمة وذهبت وهى فى أحلى ثيابها الى معبد الاسرة لتتضرع الى آلهة العالم السفلى • ثم عانقت زوجها واطفالها عناقا اخيرا • وذبل عود ألكيستيس بمرور الزمن حتى حانت الساعة المحددة فدخلت حجرتها لتستقبل رسول العالم الاخر الذى سيقبض على روحها • التف من حولها كل افراد اسرتها فودعتهم وداعا مرا وقالت

لزوجها : « دعنى اخبرك بما يعتمل فى صدرى · ان حياتك لاعز واغلى لدى من حياتى فها أنا على وشك الرحيل عن الدنيا من أجلك رغم ان ساعتى لم تحن بعد · كان بوسعى لو رضيت أن أدعك تموت واتخذ من بعدك أحد نبلاء ثساليا زوجا لى ، كان بوسعى ان أتمتع بحياة أطول وربما كنت سأقضى بقية أيامى سعيدة ·· الا ان الحياة لن تحلو لى بدونك وكيف انظر لاطفالى اليتامى من بعدك ؟ ! لقد خيب والداك أملك ، مع انه ربما كان من الافضل لهما ان يموتا ، فلقد بلغا من السن عتيا · وكيف يستطيعان رؤيتك وحيدا بلا زوجة ترعى اطفالا بلا أم ؟! لكن هذه مشيئة الاقدار ولا راد لمشيئتها · والان فانى أتوسل اليك الا تنسى قط ما قدمت من أجلك والا تتخذ لنفسك من بعدى زوجة اخرى يمكن ان تكون قاسية على أطفالنا الذين تحبهم بلا شك حبى لهم » ·

ووسط الدموع الغزيرة والاحزان العميقة أقسم ادميتوس ان الكيستيس ستظل وهى فى الاخرة كما كانت فى الحياة الدنيا زوجته الاولى والاخيرة · عندئذ نحت الكيستيس الاطفال الصغار عن صدرها واسلمتهم لزوجها وسقطت على الارض فى غيبوبة لا عودة منها ·

ومن قبيل الصدف كان هرقل الذى لا تنتهى جولاته يمر بمدينة فيراى واقترب من أبواب القصر بينما القوم مشغولون باعداد مراسم دفن الكيستيس · سمح الخدم لهرقل بالدخول وبينما هو يحادثهم ظهر الملك أدميتوس الذى ما أن لمح البطل حتى أخفى مظاهر حزنه العميق وأظهر بشاشة كريمة احتفاء بمقدم هرقل ، فلما دهش الاخير لثياب الحداد التى يتشح بها الملك وسأله عن سر ارتدائه مثل هذه الثياب لم يجبه الملك بصراحة ولم يكشف له عن الحقيقة خشية أن يحزن هرقل أو يدفعه ذلك للانصراف وترك الملك هرقل يفهم بأن امرأة من الاقارب قرابة بعيدة هى التى ماتت أثناء زيارتها للقصر الملكى ·

هكذا لم يفقد هرقل مرحه وقاده أحد الخدم الى قاعة استقبال الضيوف حيث أقام له وليمة حافلة وقدم له كئوسا من الخمر · وعندما لاحظ البطل تجهم الخادم وحزنه الدفين سأله « لماذا تبدو هكذا مقطب الجبين مهموما ؟ أليس من واجب الخدم أن يبتسموا اكراما لضيوفهم ؟ واذا كانت امرأة من غير أهل القصر هى التى ماتت فعلام هذا الحزن ؟ أليس الموت مصير كل حى ؟ ان المتجهمين يقضون حياتهم حزينة ، اذهب الان لتضع اكليلا على رأسك كما أفعل وتعال لكى تقاسمنى هذا الخمر فأنا على يقين من أن كأسا واحدة مترعة كفيلة بأن تمحو خطوط جبينك المقطبة » ·

فما كان من الخادم الا أن استدار فى قنوط وأجاب البطل فى حدة « لقد ابتلينا بمصيبة ذهبت بأى فكرة للابتسام أو الاحتفال يا سيدى • ان ادميتوس لمضياف حقا بل لقد تعدى كل حدود الضيافة اذ هو يستقبل فى قصره انسانا مرحا بينما القصر غارق فى أحزان الحداد » •

قال هرقل « ولم لا أكون مرحا ، أليست امرأة أجنبية تلك التى ماتت ؟ » فصاح الخادم فى دهش « أجنبية ! قد تكون أجنبية بالنسبة لك ولكنها ليست كذلك بالنسبة لنا » •

فقال هرقل كالمخاطب نفسه « اذن لم يخبرني آدميتوس بالحقيقة » فقال الخادم « لتمرح أنت كما شئت ، أما أحزان مليكنا فهى تخص فقط أصدقاءه ومن يقومون على خدمته » •

ولم يترك هرقل الخادم الا بعد أن عرف منه كل شىء وهنا صاح فى دهش « أيمكن أن يحدث هذا حقا ؟ يفقد آدميتوس زوجته العزيزة ويستقبل ضيفا غريبا بمثل هذه الحفاوة ! لقد شعرت بشىء من الانقباض وأنا أهم بدخول أبواب القصر ولكن ها أنا الآن أكلل رأسى وأشرب وأمرح فى بيت يسوده جو الحزن والحداد ! أخبرنى أيها الخادم أين دفنت ألكيستيس ؟ »

فأجاب الخادم وهو يخرج من قاعة استقبال الضيوف مذرفا دموعا غزيرة « على الطريق المؤدية الى لاريسا • هناك أقيم مؤخرا نصب فخم على قبرها » •

ولما وجد هرقل نفسه وحيدا فى الحجرة ، لم يدع نفسه للحزن والعويل ، بل اتخذ قرارا فوريا قائلا يخاطب نفسه « ينبغى على أن أعيدها الى زوجها • فما من طريقة أخرى أرد عليه بها جميل كرمه وحسن حفاوته • سأذهب الى قبرها ، سأنصب كمينا لثاناتوس اله الموت الذى سيأتى حتما ليرتشف من دماء القرابين وسأنقض عليه وعندئذ لن تستطيع أية قوة أرضية أو سماوية أن تجعله يفلت من يدى قبل أن يعيد الى فريسته » • وخرج هرقل خلسة من القصر دون أن يلحظه أحد •

ولما عاد آدميتوس الى قصره ورأى أطفاله اليتامى بكى زوجته بكاء مرا • وطال بكاء الملك اذ لم يستطع أى خادم أو صديق مهما كان اخلاصه أن يهون عليه همه أو يخفف حزنه • وفجأة اقتحم هرقل أعتاب

القصر على الملك ممسكا بيده امرأة تضع على وجهها وشاحا وقـال يخاطب الملك « لم يكن هذا بالفعل حسنا أيها الملك ، أن تخفى على موت رفيقة حياتك ، لقد استقبلتنى كما لو كانت من فقدت امرأة أجنبية وهكذا فقد أدى ذلك الى أننى أخطأت فى حقك ، فأكلت وشربت خمرا ، وسكبت قرابين الشراب ، فى بيت فقد ربته وأصابه الخراب • ولكننى الان ما أتيت لاضايقك فى حزنك وانما لكى أقدم لك هـذه الفتاة وهى محظيتى الخاصة كسبتها اثر انتصار من انتصاراتى الحربية • وبما أن أمامى بالطبع انتصارات أخرى فارجو أن تتخذ هذه الفتاة بعد رحيلى وصيفة لك واحتفظ بها فهى مقدمة لك من صديق » •

وانزعج آدميتوس لدى سماعه هذه الكلمات وقال : « أى هرقل • اننى ما أخفيت نبأ موت زوجتى عنك احتقارا لشأنك كصديق ولكننى فقط رأيت ألا أزيد من حزنى وخفت أن تدفعك معرفة الحقيقة على الرحيل الى مكان آخر • أما عن هـذه الفتـاة فاننى أتوسل اليك أن تتركها في بيت آخر من بيوت مدينتنا فيراى ، لا تتركها هنا في بيتي الذى يكفيه ما قاسى من آلام وأحزان • فلك أصدقاء كثيرون بالمدينة تستطيع أن تعهد بالفتاة الى واحد منهم •

ثم كيف يمكننى أن أنظر الى هذه الفتاة فى بيتى دون أن أبكى؟ وهى لا تستطيع أن تقيم فى جناح الرجال كما وأننى لا ستطيع أن أسمح لها بأن تقيم فى غرفة زوجتى الراحلة • اذهب بها بعيدا عنى ! فأنـا أخاف على نفسى من شائعات أهـالى مدينة فيراى ومن لـوم زوجتى الفقيدة الذى سيلاحقنى لا محالة من قبرها » •

وعلى الرغم من أن الملك قد رفض رفضا قاطعا قبول هذه المرأة الا أنه أحس بفضول عجيب يشده نحوها فقال يخاطبها « من تكونين أيتها المرأة ؟ ان هيئتك وقوامك يشبهان هيئة وقوام ألكيستيس بدرجة كبيرة » • ثم توجه بالخطاب الى هرقل قائلا : « استحلفك بالالهة أيها البطل ، خذ هذه المرأة بعيدا ولا تضف لمن يقاسى آلاما عظاما متاعب جديدة فكلما أنظر الى هذه المرأة أشعر وكأننى أمام زوجتى ، فتكـاد الدموع تقفز من مقلتى ، وهكذا سيتجدد حزنى يوما بعد يوم ان تركت لى هذه المرأة » •

فقال هرقل وهو يكتم مشاعره الحقيقية « يا ليت زيوس يمنحنى القوة والقـدرة على أن أنقـذ زوجتك النبيلة من عالم الاشباح لكى أعيدها اليك ردا على جميل صنعك وحفاوتك بى » •

فأجاب آدميتوس الحزين « لا أشك لحظة واحدة فى حسن نواياك فلو كان بمقدورك أن تفعل ذلك ما تأخرت ولكن متى استطاع ميت أن يعود من قبره ؟ »

فقال هرقل بطريقة أكثر مرحا « حسنا ! لتدع الزمن اذن يهون من عميق حزنك ، فالموتى لا يسرون بحزن الاحياء . لا تقطع حبـــل الامل فربما تأتيك زوجة ثانية تمنحك السعادة . وانى لاتوسل اليك أن تقبل هذه الفتاة ولو مؤقتا وعندما تصبح بالفعل مصدر ضيق وحزن لك دعها ترحل » .

وقبل ادميتوس على مضض عرض هرقل اذ لم يشأ أن يغضب ضيفه . وأمر أحد الخدم أن يقودها الى الركن الداخلى ولكن هرقـــل تدخل فى الامر وقال له « لتقدها أنت من فضلك يا صديقى فليس من المناسب أن تدع هذه الجوهرة الثمينة فى أيدى الخدم « فقال أدميتوس حانقا « لا لن أدع اصبعا واحدا من يدى يقع عليها ، لأن مجرد لمسها يمثل بالنسبة لى خيانة للعهد الذى قطعته على نفسى تجاه زوجتى » وعندئذ اضطر هرقل أن يرفع الوشاح عن وجه المرأة قائـــلا « اقترب منها الان وانظر كم هى شبيهة بزوجتك ! ولتنه أحزانك » لقد دهش الملك حتى أنه لم يكد يصدق عينيه وهو يرىأمامه زوجتهبدمها ولحمها! ولم يتمالك أحاسيسه اذ أصابته رعشة العاطفة الدفاقة فأخـذ يشبع جوع عينيه بالنظر اليها ثم عانقها طويلا بينما راح هرقل يصف لقـــاءه مع ثاناتوس اله الموت وكيف تصارعا فوق قبر الكيستيس .

وظلت الكيستيس صامتة لا تجيب تساؤلات أدميتوس المتكررة فشرح له هرقل الامر قائلا « لن تسمع صوتها حتى فجر اليوم الثـــالث عندما ستتحطم قيود الموت . لكن لا تتردد فى أن تأخذها الى حجرتك وأن تتمتع برفقتها . لقد عادت اليك ثانية جزاء ضيافتك الكريمـــة للغرباء ، ولتأذن لى الان بالانصراف لان الاقدار تنتظرنى » .

فودعه آدميتوس قائلا « اذهب عليك السلام يا هرقل لقد أعدت لى الحياة السعيدة . ومن الان فصاعدا سأكون ليس فقط سعيدا بـــل أيضـــا حريصـــا كل الحـــرص على ما منحنى الالـــه من سعادة وخير . وسيحتفل معى الشعب كله بجوقات الرقص وسترتفع سحائب الدخـــان من القرابين المقدمة فوق المذابح ، وستكون فى فكرنا وقلبنا دائما يـــا ابن زيوس القدير أثناء هذه الاحتفالات وفى كل حين وسنذكرك على الدوام بالحب والعرفان » .

هرقل خادما عند اومفالي

مع أن هرقل كان فاقدا لوعيه عندما قتل افيتوس أمير اويخاليا الا ان هذه الجريمة لم تغتفر له اذ أراق دم انسان برىء • فراح هرقل يطوف هنا وهناك وفى كل مكان بحثا عن ملك كاهن قدير يستطيع ان يتطهر على يديه • ذهب أولا الى نيليوس ملك بيلوس ثم الى هيبوكوؤن ملك اسبرطة فرفضا ان يطهراه • أما ديفوبوس ملك أميكلاى فقد قبل ان يطهر البطل من الذنب ولكن الالهة الذين لا يرضون ان يسفك دم الابرياء هدرا أنزلوا بهرقل عقوبة صارمة تمثلت في مرض خطير لا يشفى منه • وكانت هذه أقسى عقوبة تنزل ببطل تعود على الصحة السليمة والقوة الجسدية العظيمة ، والتمتع بكل ملذات الحياة • ولم يستطع البطل ان يتحمل هذا المرض المضنى طويلا ، فذهب الى دلفى لعل وعسى ان يأتى شفاؤه على يد نبوءة • غير أن كاهنة المعبد هناك أمسكت عن الافصاح للقاتل بما ينبغي أن يفعله مما أغضب البطل فسرق أو انتزع المقعد الثلاثي وخرج به الى الحقول وأقام لنفسه نبوءة خاصة به • وكان طبيعيا ان تثور ثائرة ابوللو اله النبوءات وصاحب معبد دلفي فظهر للانتقام من هذا التعدى السافر على حرماته • ودخل الاله فى مبارزة مصيرية مع البطل الا أن زيوس رب الارباب لم يشأ أن يسيل الاخ دم أخيه ففرق بينهما بصاعقته • وحصل هرقل في النهاية على النبوءة التي جاء من أجلها وفحواها انه لن يتم له التطهر من دنس الجريمة الا اذا بيع فى سوق العبيد على أن يدفع ثمنه الى والد القتيل • ولما كان المرض المزمن قد انهك صحة هرقل تماما فقد اضطر للاستسلام لهذا الواقع الجديد • فأبحر مع بعض اصدقائه الى آسيا حيث عرضه أحدهم للبيع ليكون عبدا خادما لدى الملكة أومفالي بنت ياردانوس ملكة البلاد التى كانت تعرف وقتئذ باسم مايونيا واشتهرت فيما بعد باسم ليديا • وتنفيذا لما جاء بالنبوءة ارسل الصديق الذى باع هرقل ثمنه الى يوريتوس ملك اويخاليا وعندما رفضه أعطي لأبناء افيتوس وفى الحال شفى هرقل من المرض •

وما ان عادت لهرقل قوته وصحته حتى بدأ يمارس دوره البطولى من جديد ومع أنه ما زال فى خدمة اومفالي فقد بدأ يواصل مهمته بمعاقبة اللصوص الذين كانوا يهددون كل المناطق التى تحكمها الملكة وجيرانها • وقتل عددا كبيرا من الكيركوبيس الذين كانوا يعيشون فى المنطقة حول افيسوس وتسببوا فى خسائر جسيمة لسكان الريف اذ نهبوا وخربوا الاراضى الزراعية ، واحضر هرقل بعضهم الى الملكة اومفالي احياء مقيدين بالسلاسل • وقتل هرقل الملك سيليوس فى اوليس بالمجراف وكان هذا الملك وهو ابن بوسيدون اله البحر يقبض على

المسافرين ويرغمهم على العمل في حدائق الكروم التي يمتلكها • أما الايتونيون الذين كانوا من حين لآخر يغـزون أراضـي اومفالـي ويستعبدون رعاياها فقد سوى هرقل مدينتهم بالارض • أما الملـك ليتيرسيس بن ميداس فقد كان يمتلك أراضي شاسعة • وكان يدعو كل الغرباء ليكونوا فى ضيافته ثم يدعوهم للعمل معه فى الحصاد ومن يفشل منهم فى التفوق عليه فى العمل قطع رأسه • ولما جاء دور هرقل الذى نزل فى ضيافته قتل البطل هذا الملك الشرير وعلق جسده على ضفاف نهر مياندروس •

وفى احدى حملاته جاء هرقل الى جزيرة دوليخي فعثر على جثة تغسلها أمواج البحر على الشاطىء • فتعرف فيها على جثمان ايكاروس الذى صنع له ابوه جناحين من الشمع ليهرب بهما من كريت ولكنـه عندما اقترب من الشمس ذاب جناحاه فسقط فى المياه • أشفق هرقل على البطل الصبى وكرم مثواه وسمى الجزيرة ايكاريا نسبة الى اسمه• وعرفانا بهذا الجميل أقام ديدالوس والد ايكاروس والفنان المهندس البارع تمثالا لهرقل فى بيسا وكان غاية فى الروعة ، يكـاد يكـون صورة طبق الاصل من هرقل بل ويكاد ينبض بالحياة • حتى ان البطل نفسه عندما كان يمر بهذا التمثال ذات مرة قرب هبوط المساء ظنـه رجلا حقيقيا يتحفز للهجوم عليه فالتقط قطعة من الحجر رماه بهـا فحطم هذا التمثال النادر •

واعجبت الملكة اومفالى بقوة وشجاعة الخادم الجديد وقطعت بانه ولا بد بطل ذو شهرة واسعة • فلما عرفت حقيقته وانه هرقل بن زيوس لم تكتف بمنحه حريته بل واتخذته زوجا اعترافا بأفضاله عليها • وفى ظل الترف الشرقى فى قصر الملكة اللعوب نسى هرقل التعاليم التـى لقنتها له ذات يوم « الفضيلة » عندما كان فى مفترق الطرق • لقـد اصبح الان عبدا أسيرا فى حوزة اللذة ، مخنثا لا يبحث الا عن ناعـم العيش • وبالغت اومفالي فى تحقيره واذلاله • لقد ارتدت هى جلد الاسد والبسته ثياب نساء ليديا الشفافة • وبلغ جنون العشق الاعمى بهرقل الى حد انها كانت تأمره فيجلس عند قدميها ليغزل الصوف • أما عنق هرقل الذى استطاع ذات مرة ان يحمل السماء بدلا من اطلس فقد اصبح يحمل الان سلسلة ذهبية مما تضعه النساء حـول أعناقهـن • وتزركش يديه من الرسغين أساور تتدلى منها الجواهر • وتدلى الشعر الطويل على اكتافه • انه يجلس الان وسط عذارى القصر الايونيات أمام المنوال يغزل خيوط الصوف ويخاف الا ينهي حصته من العمـل اليومي المقررة عليه حتى لا يقع تحت طائلة تأنيب وتعنيف سـيدة القصر • وفى حالات الرضا والمرح تأمر الملكة باقامة حفلات السـمر

وتأتي بهرقل فى زى النساء فتأمره بأن يروى لها ولوصيفاتها مغامرات صباه وشبابه كيف قتل الثعابين وهو طفل رضيع وكيف قضى على الهيدرا وقتل جيريون وعاد بقطعانه • وسرت نساء القصر ايما سرور بتلك القصص المسلية كالاطفال الذين يسعدون « بحواديت » جداتهم •

ولما انقضت مدة خدمة هرقل عند اومفالي كما قررتها النبوءة فى دلفي أى ثلاث سنوات ، عاد هرقل الى نفسه من جديد ، ابن زيوس البطل الهمام صاحب المجد العريض والاعمال الخارقة • وقرر ان ينتقم من أعدائه •

حملة هرقل على طروادة

بعد موقعته مع الأمازونات وفى اثناء عودته مر هرقل بطروادة فخلص هيسيونى بنت لاؤميدون من الوحش البحرى الذى كان يتهدد حياتها ولكن الملك نكث بوعده ولم يعط للبطل خيول زيوس السريعة وهى المكافأة المتفق عليها فيما بينهما • بل ان الملك طرد البطل بكلمات نابية • وها هو هرقل يعود الان لينتقم من هذا الملك باسطول مكون من ست سفن وعدد قليل من المحاربين وان كان من بينهم اشجع أبطال الاغريق مثل بيليوس واويليوس وتيلامون • وعندما ذهب هرقل الى تيلامون ليدعوه للمشاركة فى حملته على طروادة كان يرتدى جلد الاسد فلما رآه تيلامون وكان يجلس الى مائدته نهض للترحيب به وقدم له الخمر فى كأس ذهبية مما ترك ابلغ الاثر فى نفس هرقل الذى رفع يديه ضارعا للسماء « أيها الاب زيوس ان كنت تستجيب حقا لدعائى فانني اضرع اليك ان تهب تيلامون العاقر ابنا قويا يرثه ويكون قويا لا يهزم مثلي وانا أرتدى جلد الاسد ، متحليا بشجاعة النبلاء » •

وما ان انتهى هرقل من دعائه حتى ارسل زيوس له نسرا يحوم فوق رأسه دليلا على قبوله دعوات ابنه • وعندئذ سرت النشوة فى قلب هرقل وصار يتحدث بصوت نافذ كما لو كان عرافا ذا الهام سماوى « نعم يا تيلامون سترزق الولد الذى طال تمنيك له ، وسيكون قويا كهذا الطائر الذى ترى ، سيكون أسمه أياس وسيكون مرموقا فى اتقان فنون اله الحرب آريس » •

وعندما ارست سفن اسطول هرقل مراسيها على الساحل الطروادى ترك البطل اويليوس حارسا على السفن وتقدم مع الاخرين نحو المدينة • ولكن لاؤميدون الذي حشد قواته بسرعة فائقة هاجم السفن على غرة وقتل اويليوس وعندما استدار للعودة وجد نفسه

محاصرا لأن رفاق هرقل كانوا خلف صفوفه • وكان بقيـة الرفـــاق يحاصرون المدينة نفسها • واخترق تيلامون اسوار طروادة فكان أول من دخل المدينة ومن بعده هرقل الذى اصبح لاول مرة « الثانى » لا « الاول » فى ميدان الوغى • فاعمته روح الحقد والحسد وملكت عليه فؤاده وقلبه فرفع سيفه وهم بالانقضاض على رفيق سلاحه تيلامـــون الذى هرول أمامه ثم نظر الى الخلف وقطع بما ينوى هرقل ، ونظرا لما يتمتع به من كياسة وحسن تصرف وحضور ذهن فقد أخذ يلتقط الاحجار من حوله فلما سأله هرقل عما يفعل قال « اننى أبنى مذبحا لهرقـــل المنتصر ! » وبهذه الكلمات استطاع تيلامون ان يزيح سحابة الحقـــد التى غيمت على قلب هرقل • وبدأ البطلان يقاتلان جنبا الى جنب من جديد فقتل هرقل لاؤميدون وكل ابنائه فيما عدا واحدا منهم • ولما سقطت المدينة نهائيا وهب هرقل هيسيونى بنت الملك الى تيلامـــون مكافأة على بلائه بلاء حسنا واسهامه فى النصر الحاسم • ولكن هرقل ترك لهيسيونى حق اختيار أحد أسرى المدينة لكى يطلق سراحه فاختارت أخاها بوداركيس فقال هرقل « حسنا سيكون لك ذلك » • لكن عليه ان يدفع ثمن عتقه أولا وذلك بأن يكون عبدا لدى أحد الافراد ثم تدفعين أنت فدية عنه حتى يتحرر نهائيا » وبالفعل بيع الصبى كعبد ثم نزعت هيسيونى التاج الملكى من على رأسها وافتدت به أخاها الذى سمي فيما بعد برياموس اى « الذى كان قد بيع » • والذى وقعت فى عصـــره الحرب الطروادية التى رواها لنا هوميروس فى ملحميته « الالياذة » و « الاوديسيا » •

حمــــلات أخـــرى

بعد ذلك توجه هرقل للانتقام من اوجياس الملك الذى كان قد خدعه ولم يعطه الجائزة المتفق عليها فيما بينهما فى مقابل تنظيـــف الحظائر • وغزا هرقل مملكته وقتل الملك نفسه وجميع أولاده ما عدا فيليوس الذى كان والده قد نفاه من البلاد بسبب حبه وصداقته لهرقل وشهادته لصالحه • وكافأ هرقل اخلاص وصدق فيليوس بأن وهبـــه مملكة إليس ليجلس على عرش أبيه المقتول •

وبعد هذا الانتصار أعاد هرقل قيام الالعاب الاوليمبية واقـــام مذبحا أهداه الى بيلوس الذى كان قد أسسها ثم أقام ستة مذابح للالهة الاثني عشر ، مذبحا لكل الهين • ويروى أن زيوس عندئذ تنكر فى هيئة آدمي وصارع هرقل وهزم على يديه فتمنى لابنه السعادة بقوتـــه الالهية •

وبعد ذلك انطلق هرقل فى حملة على بيلوس ليعاقب الملك نيليوس الذى كان قد رفض ان يطهره من جريمته • وبالفعل دمر المدينة وقتل الملك مع عشرة من ابنائه اذ لم ينج منهم سوى نيستور الامير الصغير الذى كان يتلقى العلم خارج البلاد • وفى هذه المعركة جرح هرقل هاديس نفسه اله العالم الاخر الذى جاء ليساعد أهل بيلوس •

ولم يبق أمام هرقل ليتم تنفيذ قائمة انتقامه سوى هيبوكوؤون ملك اسبرطة الذى كان قد رفض هو الاخر ان يطهر البطل من جريمة قتل افيتوس • ومما زاد من كراهية هرقل لهذا الملك ومدينته ان أبناءه قد زادوا الطين بله اذ عندما وفد هرقل على قصرهم برفقة اويونوس عمه وصديقه هاجم أحد كلابهم الضخمة رفيقه هذا فما كان من الاخير الا ان رمى الكلب دفاعا عن النفس بقطعة من الحجر فهب عليه أبناء الملك وقتلوه بعصيهم • ومن ثم فان هرقل قد وطد العزم على الانتقام لموت اويونوس ولنفسه فحشد جيشا قويا واتجه نحو اسبرطة • واثناء مروره باركاديا دعا هرقل الملك كيفيوس وابناءه العشرين لكى ينضموا للحملة ضد اسبرطة وتردد الملك فى قبول الدعوة لخوفه من مهاجمة الارجيين لمدينته • ولكن لما كانت الربة أثينة قد زودت هرقل بخصلة من شعر ميدوسا وحفظها فى وعاء نحاسى • فقد أعطاها البطل الى سيتروبي بنت الملك كيفيوس قائلا لها « عندما تهاجم الجيوش الارجية مدينتكم ما عليك الا أن ترفعي هذه الخصلة ثلاث مرات فوق أسوار المدينة دون ان تنظرى اليها وسيضطر الاعداء للهرب » •

وعندما سمع كيفيوس هذا اقتنع بالاشتراك فى الحملة ضد اسبرطة • وعلى الرغم من أن الارجيين قد اضطروا بالفعل للهرب الا ان كيفيوس قد لاقى المصائب تلو المصائب وقتل هو وابناؤه جميعا في النهاية• وسقط في المعركة ضد اسبرطة ايفيكليس الاخ غير الشقيق لهرقل • ولكن البطل نفسه فتح اسبرطة وقتل هيبوكوؤن واولاده واعاد الى عرش اسبرطة ملكها القديم تينداريوس والد كاستور وبوليديوكيس ولكنه احتفظ لنفسه بحق أن ترث سلالته الحكم الذى سلمه بصفة مؤقتة الى تينداريوس •

زواج هرقل من ديانيرا

وبعد مغامرات عدة فى شبه جزيرة البلوبونيسوس توجه هرقل الى كاليدون فى أيتوليا ليطلب يد ديانيرا بنت الملك اوينيوس وهى فتاة آية فى الجمال والحسن • كانت من بين عذارى أيتوليا الاخريات مطمع الكثيرين من الخطاب الذين كان والدها يرفضهم • فعندما

كانت تقيم في بليورون ــ مدينة أخرى في مملكة أبيها ــ أتى اخيلوؤس اله النهر يلاحقها في ثلاثة أشكال • ففي المرة الاولى ظهر لها في شكل ثور ثم في شكل ثعبان هائل واخيرا في هيئة آدمية ورأس ثور تنساب من فمه أنهار من المياه • وهكذا لم تستطع ديانيرا ان تنظر الى هذا المخلوق الوحشي الذي جاء يطلب يدها الا واصابها غثيان وتضرعت للآلهة ان تموت قبل ان ينالها • وظلت وقتا طويلا ترفض هذا «العريس» ولكنه كان يزداد عنادا ووحشية في كل مرة • ولم يكن والدها يمانع كثيرا في ان تتزوج الاخيرة من اله النهر هذا ، سليل الاسرة الربانية •

وفي النهاية ظهر « خطيب » آخر ، طال انتظاره وان كان من حسن الحظ أن يظهر الان • انه هرقل الذي كان قد قابل ملياجروس أخا ديانيرا في العالم الاخر فوصف له جمال اخته وأوصاه بها خيرا • لقد أدرك البطل انه لن يكون أمرا سهلا ان يفوز بيد هذه الفتاة ولذلك جاء مدججا بكامل السلاح مستعدا للنزال في أي وقت • وعندما اقتربت خطاه من القصر ، أطارت الريح الهوجاء بجلد الاسد من فوق كتفه ، واخذت السهام تقعقع من تلقاء نفسها في جعبته ، فأخذ هراوته ولوح بها في الهواء •

وعندما رآه أخيلوؤس تورمت الشرايين في رأسه الحيوانية وأعد قرونه لكي يدفع المنافس الجديد • ولما رأى اوينيوس عنف ووحشية الغريمين لم يشأ ان يغضب أي واحد منهما فأعلن ان يد ابنته هي جائزة الفائز منهما في المبارزة بينهما •

وبدأ الصراع الرهيب تحت سمع وبصر الملك وزوجته وبناته • واخذت قبضات هرقل تدوي وهي تنزل على جسد اله النهر ثم انطلقت سهامه من قوسه الى رأس اخيلوؤس التي كانت تنهض في كل مرة باحثة عن غريمها بقرونها القاتلة • وانتهت المبارزة الى التحام مباشر • الذراع تلتف على الذراع ، والساق على الساق وبدأت جباه ومفاصل المتصارعين تنضح بالعرق وتلمع تحت أشعة الشمس • كلاهما صار يئن ويلهث الا ان ابن زيوس هرقل قد انتصر في النهاية اذ طرح غريمه اله النهر ارضا ولكن الاخير تغير في الحال الى هيئة أفعى بيد أن هرقل الذي كان قد تمرس على قتل الافاعي كان على وشك ان يسحقه لولا أن أخيلوؤس اتخذ شكل الثور • ولم تكن مصارعة الثيران



شكل رقم ٣

هرقل يصارع اله النهر أخيلوؤس الذى اتخذ هيئة الثور فخلع هرقل أحد قرنيه وذلك فى حضور ديانيرا ومن أجل الفوز بها زوجة • جزء تفصيلى من رسم اكبر على اناء أتيكى krater يعود الى منتصف القرن الخامس ق٠م ويعرض الان بمتحف اللوفر فى باريس •

أما عن قرن أخيلوؤس المخلوع فقد استبدل اخيلوؤس به قرنا آخر أعطاه للبطل ، كانت عروس البحر امالثيا قد منحته لاخيلوؤس وهو قرن الخصب والوفرة تتدفق منه الفواكه من كل لون وطعم من رمان الى أعناب وغيرها ٠

ولم يغير زواج هرقل من ديانيرا مجرى حياة البطل فى شيء اذ ما زال ينتهى من صراع ليخوض صراعا آخر ٠ فبينما كان لا يزال مقيما فى قصر اوينيوس قتل عن طريق الخطأ صبيا كان على وشك ان يقدم له وعاء مليئا بالماء ليغسل به يديه أثناء جلوسه الى مائدة الطعام ٠ وهكذا اضطر هرقل للهرب من قصر صهره خلسة بصحبة زوجته وابنه الصغير هيللوس الذى ولدته له ٠

وقادتهم الرحلة من كاليدون الى قصر الملك الصديق كيكس فى مدينة تراخيس عند جبل أويتا فى ثساليا ٠ وكان عليهم أثناء هذه الرحلة ان يعبروا نهر ايوينوس فتقدم هرقل نحو الكنتوروس نيسوس « معداوى » هذا النهر الذى كان يعبر بالمارة فوق كتفيه مقابل أجر معلوم زاعما ان الالهة أنفسهم هم الذين عهدوا اليه بهذه المهمة لامانته ٠ ولم يكن هرقل نفسه فى حاجة الى خدمات نيسوس فهو قادر على أن يعبر هذا النهر بخطى ثابتة وسط أمواجه ودواماته العاتية ٠ ولكنه ترك ديانيرا لنيسوس لكى يعبر بها الى البر الاخر ٠ وفى منتصف المسافة أخذ جمال ديانيرا بلب نيسوس الذي لم يستطع ان يقاوم الاغراء فعانقها عناق العشاق ٠ وكان هرقل قد وصل بالفعل الى البر الاخر عندما سمع صرخة ديانيرا تستنجد به فاستدار ودونما تفكير أخذ من جعبته سهما مجنحا صوبه ناحية نيسوس الذى كان قد بدأ يفر الى الخلف هاربا بديانيرا واقترب كثيرا من البر الذى بدأ منه فأصابه السهم فى صدره فخر صريعا فى الحال ٠

وتملصت ديانيرا من بين يديه وهمت بالفرار نحو زوجها ولكن نيسوس الذى يتوق للانتقام من قاتله حتى وهو على أعتاب الموت ناداها وخدعها قائلا : « يا ابنة اوينيوس اسمعى نصحى ، فلأنك آخر من حملت على أكتافي لاعبر به النهر لك أقدم أجل خدماتي ٠ افعلي ما آمرك به اجمعى الدم الساخن الذى ينزف من جرحى الذى أحدثه سهم هرقل المسموم بدم الهيدرا ، وستجدين دمى متجمدا متجلطا ومن السهل عليك ان تجمعيه وتحفظيه لتستخدميه كتعويذة سحرية تحفظ لك حب زوجك فان صبغت به ثوبه لن يحب أية امرأة بعدك قط » وبنهاية كلماته انتهت حياته ، ونفذت ديانيرا ما نصحها به بالرغم

من أنه لم يكن ينتابها شك فى حب زوجها لها • جمعت الدم المتجلط فى وعاء كان معها واحتفظت به دون علم هرقل الذى كان أبعد من أن يرى ويسمع ما حدث •

وبعد عدة مغامرات وصلت عائلة هرقل الى تراخيس واقامت مع الملك كيكس ومع بعض الاركاديين الذين اصطحبوا هرقل أينما رحل •

حب هرقل ليولي ونهايته(٥)

وآخر ما كان فى قائمة هرقل الانتقامية حملته على اويخاليا لعقاب الملك يوريتوس الذى رفض ان يزوجه ابنته يولي • فجمع جيشا قويا من الشباب الاغريقى وقاده الى جزيرة يوبويا ليحاصر الملك وابناءه فى مدينة اويخاليا • وتم له النصر ولم يكتف بقتل الملك وابنائه وتدمير قصره العالى بل سوى المدينة كلها بالارض وسبى نساءها ومن بينهن يولي الاميرة الصغيرة معشوقة هرقل الجميلة التى بسببها دمرت مملكة أبيها •

وكانت ديانيرا فى تراخيس تنتظر فى قلق أنباء زوجها وفى النهاية تواترت أخبار أشاعت الضوضاء فى المدينة اذ جاء رسول يعلن على الملأ من أهل المدينة المتلهفين على أنباء بطلهم الغائب ان هرقل قد انتصر وانه على وشك العودة • وبالفعل وصل ليخاس خادم هرقل الامين ليؤكد للشعب ولاسرة البطل أنباء الانتصار والعودة • ولم يؤخر هرقل عن الوصول الا رغبته فى تقديم قرابين الشكر والامتنان لأبيه زيوس في معبده عند نتوء كينايون على رأس جزيرة يوبويا • لقد دخل ليخاس القصر يقود اسرى الحرب الظافرة وقال مخاطبا ديانيرا :

« تحية لسيدتى وزوجة سيدى ان الالهة انفسهم يكرهون فعل الشر • لقد نصرت الالهة قضية هرقل العادلة وقاد لسان المتغطرسين الفجار اصحابه الى هاديس • ولكن زوجك البطل يوصيك الرفق بهؤلاء الاسرى ولا سيما هذه الفتاة التى تركع عند قدميك » •

ونظرت ديانيرا بعين الشفقة الى الفتاة الصغيرة ، الاميرة المسكينة التى تتألق جمالا وتذوب حزنا فأنهضتها من على الارض وقالت لها :

« لكم أتعذب وانا أرى مآسى من فقدوا أوطانهم وتشردوا فى بلاد أجنبية ويقاسون آلام العبودية وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ! اى

زيوس أيها القهار ! لا تدع يدك تنزل علينا بمثل هذه المصائب ! لكن من تكونين أيتها الشقية البائسة ؟ أما زلت عذراء ، هكذا يبدو ، كما يبدو كذلك انك نبيلة المولد • اخبرني يا ليخاس بنت من تكون هذه الفتاة ؟ » •

فأجاب ليخاس « لست أدرى ! ولم تسأليني ؟ » هكذا أجاب باقتضاب لكن ملامحه كانت تنبىء بأنه كان يخفى سرا ولكنه بعد برهة قصيرة أضاف « انها لم تأت دون شك من بيت وضيع فى اويخاليا » •

ولأن الفتاة نفسها أصرت على الصمت ولم تنبس ببنت شفة فان ديانيرا لم تشأ أن تزيد من مصائبها وآلامها فلم تطل مساءلتها وأمرت ليخاس بادخالها فى القصر وعاملتها كما أمر زوجها معاملة كريمة ورحيمة • وبينما كان ليخاس ينفذ أوامر ديانيرا هذه اقترب الرسول الذى كان قد حمل انباء انتصار هرقل الى المدينة وهمس فى اذنها بما يلى « سيدتى ديانيرا لا تصدقى أقوال هذا الرجل الذى ارسله زوجك • انه يخفى الحقيقة عنك • فلقد سمعته يعلن للناس فى سوق مدينة تراخيس ان زوجك هرقل قد حطم مدينة اويخاليا من أجل هذه الفتاة ومن أجلها فقط • ان هذه الفتاة التى لفتت أنظارك وتأوينها فى قصرك ان هى الا يولى بنت يوريتوس التى جن بحبها هرقل حتى قبل ان يعرفك • انها الان اسيرة فى خدمتك ولكنها بعد قليل ستكون غريمتك في حب هرقل فهي محظيته » •

وحركت هذه الكلمات مشاعر ديانيرا فانفجرت تبكى بصوت عال ثم تماسكت واخفت احزانها وارسلت تستدعى ليخاس الذى أقسم لها فى البداية بزيوس رب الارباب انه لم يخبرها الا بالحقيقة مصرا على الاكذوبة التى حاكها • ولكن ديانيرا استحلفته بزيوس نفسه ألا يسخر منها اكثر من ذلك وقالت له والدموع تنهمر من عينيها « هب أن الغيظ سيتملكنى من خيانة زوجى وامتهانه لحبى فاننى لست من الخسة بحيث ألوم هذه الفتاة على جرم لم ترتكبه هى ، فأنا لا أملك تجاهها سوى الشفقة والرحمة • ان جمالها لم يجلب عليها الدمار فقط وانما جلب على أهلها ووطنها الخراب والعبودية ايضا » •

واستطاعت هذه الكلمات المفعمة بالمشاعر النبيلة ان تقنع ليخاس وتحمله على أن يفصح عن كل شىء مما يعرفه عن هذه الفتاة وحب هرقل لها • عندئذ أمرته ديانيرا بالانصراف دون ان تبدى له أية بادرة لتأنيب أو حنق وأمرته ايضا ان ينتظر حتى تعد هدية يعود بها

الى زوجها ردا على هذا الطابور الطويل من النساء الاسرى اللائى ارسلهن هرقل ليكن فى خدمتها •

وكانت ديانيرا تحتفظ بالدماء التى جمعتها من جرح الكنتوروس نيسوس كما أمرها بعيدا عن أشعة الشمس أو أى ضوء أو حرارة • اذ اخفته فى مكان دفين • ها هى الان بعد أن تحركت الغيرة فى قلبها تتذكره وتدبر لاستخدامه كدهان سحرى يعيد لها حب زوجها ولم يخطر على بالها انها مكيدة دبرها نيسوس الحقود على زوجها قبل موته • فزحفت خلسة الى حيث دفنت الوعاء المملوء بالدم المتجلط وغمست فيه جزازة من الصوف دهنت بها ثوبا أعدته لهرقل • وحرصت تمام الحرص اثناء عملية الدهان ان تحفظ الدم والصوف والثوب بعيدا عن أشعة الشمس ثم طوت الثوب القرمزى طيات دقيقة وجميلة واقفلت عليه صندوقا • فلما انتهت هذه المهمة القت بجزازة الصوف على الارض اذ لم تعد لها فائدة واستدعت ليخاس ووضعت فى يده الهدية قائلة : « خذ هذه الهدية لزوجى ، انها ثوب نسجته بيدى ، لا تدع أحدا يلبسه غيره ، ولا تدع الثوب يتعرض لوهج النار أو أشعة الشمس قبل يوم تقديم القرابين ، عندما سيتزين ليقابل الالهة فى المعبد ذلك اننى كنت قد نذرت نذرا بأن أنسج له هذا الثوب الجديد ان عاد سالما غانما من الحرب • تلك هى رغبتى ورسالتى التى أعهد بها اليك ، وبهذا الختم سيتبين لزوجى صدق ما تحمل اليه » •

ووعد ليخاس ان ينفذ ما أمرت به سيدته ولم ينتظر لحظة واحدة بل غادر المدينة فى الحال متجها الى جزيرة يوبويا حتى يمكن انتصل سيده المنشغل بتقديم القرابين تحية وهدية زوجته بأقصى سرعة ممكنة • وبعد بضعة أيام ذهب هيللوس اكبر أبناء هرقل من ديانيرا لكى يلحق بأبيه حتى يصف له انزعاج امه لتأخره ويتوسل اليه أن يسرع بالعودة •

وفى تلك الاثناء حدث أن دخلت ديانيرا الى المكان الذى دهنت فيه الثوب المرسل الى هرقل وكانت جزازة الصوف التى استخدمتها فى الدهان والقتها على الارض قد تعرضت لاشعة الشمس الدافئة فتحولت الىشذرات ترابية متناثرة تقفز منها فقاعات زبد مسمومة فىكلمكان ففزعت من هذا المنظر العجيب وانتابها الخوف والقلق على مصير زوجها وأخذت تهيم فى حجرات القصر لاتدرى ماذا هى فاعلة •

وعاد هيللوس الى تراخيس بمفرده وقال لامه بصوت يملؤه الحقد والغضب « لكم أتمنى لو لم تكونى قد جئت الى الوجود قط ،

والا فلتكونى أى شىء آخر غير أن تكونى أمى أو أن تكون الالهة قد وهبتك روحا أخرى غير روحك هذه » وانزعجت ديانيرا من هذه الكلمات أيما انزعاج ودهشت فاستفسرت « وما ذنبى الذى اقترفت يا بنى ؟ » فأجاب وهو يجهش بالبكاء « لقد سلبتنى أبى ! ·· لقد رأيت بعينى نهاية أبى ·· لقد وصلت الى كينايون وهو على وشك أن يقيم مذبحا لزيوس القهار وأن يقدم له قرابين الشكر والامتنان عندما قدم له ليخاس الثوب الذى أرسلته · وطبقا لتعليماتك أرتدى أبى الثوب وبدأ طقس ذبح الثيران الاثنى عشر · وكم كان سروره بالثوب الجديد! وشرع يتضرع الى الالهة في خشوع ولكن ما أن اندلعت نيران المذابح بألسنتها نحو السماء حتى تصبب جسد أبى بالعرق الغزير · والتصق الثوب بجسده كما لو كان حداد ما قد سمره عليه · وصار يتلوى من رأسه الى قدميه كما لو كانت هناك أفعى تتغذى على لحمه · وصار ينادى على ليخاس حامل الثوب المسموم أن يقترب منه لكى يعاقبه على ذنب لم يقترفه ·

وبالفعل أمسك به من قدمه وقذف به الى أعلى فهشمت عظامه على الصخور القريبة من البحر ثم ألقى بأشلائه الى الامواج المتلاطمة · وجن جنون كل الناس الموجودين لكن لم يجرؤ أحدهم على الاقتراب من هرقل البطل الغاضب ·· فهو حينا يتلوى من الالم على الارض،وأحيانا يقفز الى أعلى صارخا متأوها فتردد الصخور والجبال والغابات أصداء صرخاته وتأوهاته ·· ثم أخذ يلعنك ويلعن زواجه منك ذلك الزواج الذى جره الى هذه النهاية المريعة · ثم توجه الى بالخطاب وقال : « يا بنى ان كنت تشفق حقا على أبيك احملنى الى أرض الوطن اذ أتمنى الا أموت على أرض أجنبية » وها نحن نحمله الى هنا وسوف ترينه فى الحال بين الموت والحياة · وهذا كله من صنع يدك يا أماه ! لقد قدت الى الموت أعظم بطل شهدته الارض » ·

ولم ترد ديانيرا على هذا الاتهام الخطير فلم تشأ أن تبرىء ساحتها بل تركت ابنها فى صمت يائس ودخلت الى حجرتها دون أن تنطق ببنت شفة · الا أن بعض وصيفات القصر أخبرن هيللوس بأن اتهامه لامه يقوم على غير أساس من الصحة لأنها كانت تعتقد ــ كما أخبرتهن ــ بأن الدهان السحري سيحفظ لها حب زوجها كما كان نيسوس قد أكد لها · فجرى هيللوس ليلحق بأمه لكن كان السيف قد سبق العذل اذ وجدها فى غرفتها جثة هامدة على سريرها بعد أن طعنت صدرها بسيف ذى حدين · فالقى هيللوس بنفسه فوق جثمان أمه وأخذ يعانقها ويلثمها مرددا كلمات الندم على كلماته السابقة واتهاماته الخاطئة · ولم يقطع صرخات ندمه سوى دخول أبيه الذى صاح فيه

« أين أنت يا بني ؟ ألا تخلصني من آلامي بسيفك ، أغمده في صدري ! افصل رأسى عن جسدى ، داونى بالسيف من تباريح الالم الذى أصابتنى به أمك الملعونة ، لا تتوان أو تتلكأ أشفق على ، على بطل يبكى كالنساء ! » ثم استدار وكشف لمن حوله عن ذراعيه صارخا « انظروا لحال ذراعى اللتين بهما فتكت بأسد نيميا ، وقتلت الهيدرا ، وقضيت على الخنزير الاريمانثى وسحبت كيربيروس من العالم السفلى ! لقد فقدت ذراعاى القوة وأصبحتا هزيلتين · لم يستطع سهم أيا كان ولا حيوان مهما كان مفترسا ولا جيش العمالقة نفسه أن ينالوا منى وها هى الان امرأة تهزمنى وتقضى على ! اقتلنى يا بنى وعاقب أمك على جريمتها » ·

وعندما حاول هيللوس أن يقنع أباه بأغلظ الايمان أن أمه لم تدبر قتله وانها كفرت عن خطئها غير المقصود بالانتحار تحول غضب هرقل الى أسى وأسف وأمر هيللوس بالزواج من يولى أسيرته ومحظيته والتى كان قد وقع هو نفسه أسير هواها ·

وحيث أن نبوءة دلفى كانت قد أعلنت أنه سيموت فوق جبل أويتا فى منطقة تراخيس فقد أمر بأن يحملوه الى هناك رغم شدة ألمه· وأمر كذلك بتجهيز كومة حرق جنائزية أى محرقة دفن هرمية استلقى عليها وأمر باشعال النار فيها · قام بهذا العمل صديقه فيلوكتيتيس الذى كافأه البطل بأن أهدى اليه قوسه وسهامه · وما أن دبت النيران فى المحرقة حتى أبرقت السماء وتوهجت السنة النار ثم هبطت سحابة ضخمة لفت المحرقة وحملت البطل الخالد الى السماء وسط الرعود المدوية ·

وعندما أتت النيران على نهاية كومة الدفن اقترب يولاؤس ورفاقه منها ليجمعوا بقايا البطل من الرماد فلم يعثروا على شىء · فتأكد لهم أن الالهة قد رفعت بطلهم هرقل من قيود الارض السفلية الى رحاب السماء العلوية ليعيش خالدا بين الالهة · فأعدوا الاضاحى وأقاموا له طقوس العبادة كواحد من الالهةوعلى أبوابالسماء استقبلته الربة أثينة وقادته الى مجمع الالهة حيث تم الصلح بينه وبين زوجة أبيه هيرا التى منحته ابنتها هيبى ربة الشباب زوجة سماوية فانجبت له على قمة الاوليمبوس أطفالا آية فى الجمال وغاية فى الخلود ·

ثانيا : تفسير اسطورة هرقل وأصولها الشرقية

ليس من المعقول ان يكون هناك تفسير واحد لاسطورة كأسطورة هرقل التى حظيت باهتمام الكتاب والشعراء والفلاسفة منذ أقدم العصور الى يومنا هذا • واتخذت فى كل مرة مفهوما جديدا يتلاءم مع قيم أهل هذا العصر أو ذاك • بل لقد كان هناك مفهوم خاص لهذه الاسطورة ولشخصية بطلها لدى كل من تناولها بالبحث والدرس أو استلهم من أحداثها قصائد شعرية او مسرحيات أو روايات أو غيرها • وسنحاول فى دراسات قادمة ان نتتبع تطور المفاهيم المختلفة لاسطورة هرقل عبر كل العصور ونكتفى الان بالاشارة الى أن اسطورة هرقل قد احتلت فى نصوص أدب القرن العشرين الاوروبى المكانة التى كانت قد احتلتها اسطورة أوديب فى نصوص القرن التاسع عشر مما يضع على عاتق الدارسين المتخصصين واجب مواكبة هذا الاهتمام المتزايد بدراساتهم العلمية الجادة حول هذه الاسطورة • وسنحاول فى دراستنا الحالية تقديم الخطوط العريضة للمغزى العام للاسطورة محاولين ان نتعرف فى نفس الوقت على أصولها •

التفسير اللغوى للاسم « هيراكليس » (Herakles) :

ودعنا نبدأ بالتفسير اللغوى لاسطورة هرقل وهو منهج يروق للكثير من الباحثين المحدثين لأن تقدم الدراسات اللغوية نفسها اصبح سمة من سمات عصرنا المميزة • يقول أبو التاريخ هيرودوتوس(٤٨٠ ـ ـ ٤٢٥ ق٠م٠ تقريبا) ان اسم « هيراكليس » هو اسم اله مصرى قديم • الا أن ديودوروس الصقلي (حول ٤٠ ق٠م) وابوللودورس (حول ١٤٠ ق٠م) يرويان ان هرقل كان في الأصل يسمى « الكايوس» او « الكيديس » (أى ابن الكايوس) وان كاهنة أبوللو البيثية هى التى اطلقت عليه اسم « هيراكليس » ولو أن البعض يعزو ذلك الى أهل ارجوس • ولكن العلامة فارنل يرفض اتخاذ مثل هذه الرواية أساسا للانطلاق فى بحث علمى عن اسطورة هرقل اذ كيف نعتبر الاسم « هيراكليس » حقيقة ثانوية فقط لان أحد كتاب الاساطير وهو ابوللودوروس أو مؤرخا مثل ديودوروس قد روى لنا ذلك في حين أن كلا منهما ينتمى الى فترة متأخرة(٦) • حقا ينبغى على أى باحث جاد ودقيق ان يبدأ دراساته حول اسطورة هرقل بهذا الاسم نفسه : « هيراكليس » ، ما معناه ؟ وما هى أصوله اللغوية ؟

ينقل لنا ديودوروس ان أهل أرجوس كانوا قد فسروا هذا الاسم على انه يعنى البطل « الذى اكتسب مجدا عن طريق هيرا » ــ ويقصدون ان هيرا التي كانت قد أرسلت ثعبانين لكي يلتهما هرقل الطفل فى مهده اصبحت بذلك السبب فى شهرة وعظمة هذا الطفل الذى استطاع أن يخنق هذين الثعبانين أي أن الالهة هيرا نفسها بحقدها على البطل قد خلقت له الظروف المواتية ليحقق مجدا عريضا • ولكن ديودوروس نفسه الذى يورد هذا التفسير الارجى لا يأخذ به مما دفع الكثير من الباحثين المحدثين الى محاولة البحث عن معنى اخر لهذا الاسم يمكن قبوله واعتماده • فيقول بريللر ان البطل هرقل لم يتوقف قط عن اظهار التقديس والتبجيل لهيرا رغم مطاردة هذه الالهة له ، بل ان أعماله الاثنى عشر نفسها انما تمثل ضريبة تكريم وتمجيد لها ، أو انها ضرب من الابتلاء ارادت به الربة ان تختبر قوة هذا البطل الناشيء ثم كافأته في النهاية برفعه الى مصاف الالهة أما فيلاموفيتز فانه يفسر « هيراكليس » على انه اسم يمثل ويرمز الى اسم الالهة « هيرا » حامية وراعية مدينة أرجوس وهو تفسير يتفق مع نظرية هذا الباحث حول الاصل الارجى ليس فقط لاسم «هيراكليس» بل لاحداث الاسطورة برمتها(٧) •

يعتقد بعض الباحثين ان تفسير اسم « هيراكليس » على انه يعنى « مجد هيرا » Hera-kleos لا يتناسب مع الحقد والكراهية التى تظهرهما هيرا تجاه هذا البطل كما تروى الاساطير • ولكننا نذكر هؤلاء الباحثين بأن شعور الكراهية الذى يبرز فى اسطورة هرقل وعلاقته بالربة هيرا يختفى تماما فى طقوس عبادة كل منهما • فلم يحدث أن طرد هرقل من مكان مقدس لدى هيرا أو استبعد من طقس يقام لهذه الالهة • وعلى العكس من ذلك يروى ان هرقل هو الذى أقام معبد هيرا فى مدينة اسبرطة • وكان هذا البطل يدعى ابن زيوس من هيرا فى بعض الاناشيد الدينية التى كانت ترتل فى مدينة طيبة • واكثر من ذلك فان لقب هيرايوس (Heraios) الذى يخلعه الكاتب الموسوعى هيسيخيوس (القرن الخامس الميلادى) على البطل يرجع الى روابط متينة بين شعائر عبادة كلمنهما في مدينة اثينا فيما يرجح•

هذا ولقد سكت صورة الربة هيرا (أو على وجه التحديد وباستخدام الاسم اللاتينى لهذه الربة يونو لاكينيا Iuno Lacinia) جنبا الى جنب مع هرقل على عملة مدينة كروتون ببلاد الاغريق العظمى فى جنوب غرب ايطاليا (Magna Graecia) حوالى عام ٤٠٠ ق٠م وان دل هذا على شيء فانما يدل على أن الربط بين عبادة هاتين

الشخصيتين الدينيتين اصبح أمرا مستقرا ثم ان الاسطورة القديمة التى شاعت فى عصور مبكرة جدا وتروى ان الربة هيرا قد ارضعت البطل أو انه هو الذى رضع من ثديها اثناء نومها فانها تعنى ان هيرا بذلك قد منحت البطل صفة الخلود سواء وقع ذلك فى مهد طفولة البطل أو فى نهاية حياته الارضية • والاسطورة التى تروى ان الالهة قد تبنت هرقل الطفل وتلك التى تشير الى أن زيوس قد ابرم صلحا بينه وبين الالهة بعد ان تم تأليهه وصعد الى الاوليمبوس • كل هذه الاساطير قد نسجت ولا شك لكى تفسر الحقيقة الواقعة وهى عدم وجود أية بادرة للعداوة والبغضاء بين هرقل وهيرا فى طقوس عبادة كل منهما • ومن ثم فان العداوة الاسطورية بين هرقل وهيرا لا تمثل حقيقة أساسية أو أولية فى اسطورة هرقل ككل ومن المرجح ان تكون هذه العداوة من صنع الاجيال المتأخرة ، تخيلها الناس وقد تأثروا بالعداوة التقليدية بين مدينة ارجوس التى تحميها وترعاها الربة هيرا والتي طرد منها هرقل وبين مدينة طيبة التي رحل اليها (كما انه كان يعبد فى الاولى كاله وفى الثانية كبطل) •

وهناك نظرية اخرى تقول بان هرقل ليس الا الصورة المذكرة للربة هيرا نفسها أو انه زوجها على أساس ان هيرا كانت اصلا ربة سلالة أمومية (أى تتبع نظاما يرجع فيه النسب والوراثة الى الام حيث السلطة والسيطرة للمرأة) وكان هرقل زوجها • فى حين كان زيوس اله سلالة أبوية وزوجا للالهة ديونى أو ديا ، وطبقا لهذه النظرية فان عبادة زيوس وهيرا كأزواج وكذلك هرقل وديا (هيبي) قد نجمت عن اندماج هاتين السلالتين • وهكذا فقد كان على هرقل كزوج لهيرا في نظام اجتماعي امومي ان « يذهب اينما تأمره هيرا » • وهناك نحت على ظهر مرآة اترسكية يفسر على أنه يرمز الى الزواج المقدس hieros gamos لهرقل من هيرا أو الى الصلح الذى تم بينهما بفضل وساطة زيوس نفسه وذلك على أساس ان الرموز الجنسية التى يحفل بها النحت انما ترمز الى الزواج المقبل بين هرقل وهيبى بنت زيوس وهيرا ويفسر البعض هذا النحت بطريقة اخرى فيقولون ان هيبى ليست الا الصورة الشبابية لامها هيرا نفسها ومن ثم فان الثنائى هرقل — هيبى هو الصورة الجديدة للثنائى الاقدم زيوس — هيرا •

ومن ناحية اخرى فان هرقل ليس فقط بوصفه الها واقيا من الشر والاذى (Apotropaios) وانما ايضا كاله الخصب يرتبط فى طقوس العبادة بالربة يونو (هيرا) لوكينا (Iuno lucina) فى روما • فكلاهما يعبد كقوة الهية تقى الاطفال من الامراض

ويشارك الشمس (Helios) هذه الوظيفة وارتبط هرقل كالـــه للخصب ايضا بعبادة الربة يونو تحت لقب « المنقذة » أو « المخلصة » Sospes (أو Sispes او Sospita) وكذلك تحت لقب الملكة الام (Mater regina) .

وترتيبا على ما سبق ذكره يتضح ان اسم « هيراكليس » أو « مجد هيرا » يمكن فهمه كاسم محبوب يتفاءل به الناس ويرغب الاباء والامهات من عباد هيرا المخلصين ان يخلعوه على الذكور من بين ابنائهم ضمانا لحماية الهة الزواج والولادة أى هيرا لهم . ولعل ذلك التفسير يدحض النظرية القائلة بان هرقل كان في الاصل اِلها ثم نزل الى مرتبة الابطال . . فهذا الاسم « هيراكليس » لا يطلق على طفل يولد فوق الاوليمبوس وانما يليق بطفل آدمى يولد على الارض . فهو اســـم اشتق من اسم الالهة هيرا ولم يحمل اى اله اوليمبي النشأة اسما مشتقا من اسم اله آخر .

وحتى لو افترضنا صحة رواية ابوللودوروس وديودوروس بأن البطل كان يسمى في البداية الكايوس أو الكيـديس وانـه اكتسب اللقب « هيراكليس » فى وقت لاحق فان ذلك يدعم وجهة نظرنا حول طبيعة هرقل البشرية ولا يقوضها : « لأنه » ــ كما يقول ديودوروس ــ « اذا كان الآباء هم الذين يختارون الاسماء لأبنائهم فان « الفضيلة » هى التى اعطت هرقل هذا اللقب » أما اذا سلمنا بصحة اشتقاق اسم « هيراكليس » لغويا من كلمة هيروس heros (بطل) وليس هيرا Hera فان الطبيعة البشرية الاصلية لهرقل تتأكد للاسباب التالية :

اولا : يتفق هذا الاشتقاق مع الرواية الاغريقية المعروفة من أنه كان لهيرا ابن يدعى هيروس Heros وان كل ابطال الاغريق اخذوا هذا الاسم منه .

ثانيا : يثبت هذا الاشتقاق ان هرقل كان فى الاصل بطلا آدميا وليس الها وهذا ما نهدف الى تأكيده بدراستنا .

ومع انه ليس بالامكان اثبات أو نفى وجود هرقل البطل الادمى كحقيقة تاريخية واقعة أو من صنع الخيال . الا أن الدراسات اللغوية لاسمه تثبت ان وجوده البشرى على الارض ــ حقيقة أو خيالا ــ سبق وجوده الالهى فوق الاوليمبوس أى أنه كان آدميا بطلا ارتفع الى مصاف الالهة وليس العكس .

طبيعة هرقل فى ضوء طقوس عبادته

قبل ان نتعرض لطقوس عبادة هرقل بالدرس لمعرفة مكانته الاسطورية فى العالم الاغريقى وهل كان يعبد كبطل أو كاله ينبغى علينا ان نوضح معنى كل من كلمتي « بطل » و « اله » في الفكر الدينى الاغريقى • ذلك انه اذا كان هذان اللفظان قد استخدما فى العصور القديمة بدقة تامة وتمييز واضح فانهما فى العصور المتأخرة قد امتزجا واختلطا واستخدما دون تمييز ابان العصر الهيللينستى وما يليه • ومع ذلك فان الفصل بين الاله والبطل في طقوس العبادة ظل ملموسا ولم يحدث قط ان اختلطت طقوس عبادة الاله بطقوس عبادة البطل ، اذ أن هناك فروقا واضحة بين طبيعة كل من هاتين الفئتين المقدستين تبدو واضحة أثناء تأدية فروض العبادة لكل منهما • فالآلهة يتمتعون بالخلود والسعادة والنعيم المقيم أما الابطال فحياتهم آدمية الى زوال وهى مملوءة بالالام والمغامرات • وبعد موت الابطال فانهم يدفنون فى قبر من القبور ، يضم عظامهم ويصبح هو مركز عبادتهم وبؤرة نفوذهم • أما الآلهة فلا يموتون ولا يوضعون فى قبور وتنتشر معابدهم فى كل مكان • ولهذا السبب فان كل مدينة كانت تحرص دائما على ان تحتفظ برفات امواتها من الابطال وتسعى بالسلم أو بالحرب لارجاع عظامهم ان هى فقدت فى أى مكان لسبب أو لآخر • فعبادة الابطال اذن ضرب من عبادة الموتى وهى تبعا لذلك عبادة أرضية ولا يتعدى نفوذهم حدود المنطقة التى تقع حول قبورهم أما عبادة الالهة فهى سماوية وليس سلطانهم حبيس المحلية الضيقة وان لم يكن بغير حدود •

يضاف الى ذلك ان المعابد التى تقام للآلهة تشرف دائما على جهة الشرق مثل معبد البارثنون فوق صخرة الاكروبوليس فى اثينا ومعبد زيوس فى سهل اوليمبيا بالبلوبونيسوس ، في حين ان معابد الابطال كانت تطل على الغرب • وكانت اعياد الالهة وطقوس تقديم الاضاحى تقام فى وضح النهار أما طقوس عبادة الابطال فقد كانت تمارس ليلا وتقام أعيادهم مرة واحدة كل عام فى تاريخ محدد هو في غالب الظن تاريخ وفاة البطل المعبود بعكس ما كان الحال ازاء عبادة الالهة • ومع ذلك فقد كانت الحيوانات التي تذبح قربانا للالهة والابطال واحدة تقريبا الا اننا لم نسمع عن تقديم المعز قربانا للابطال الا نادرا جدا • وكانت الفاظ معينة (holokautein, sphazein, enagizein) هي التي تستخدم للتعبير عن تقديم القرابين للابطال . اما للدلالة على تقديمها للالهة فكانت الفاظ

أخرى تستخدم مثل hiereuein, thuein ولم يحدث قط الا في ظروف استثنائية ان أكل مقدمو الاضاحى منها • ولذا يستخدم لفـــظ (holokautein) ويدل على أن الاضحية تحرق باكملها وتقدم غير منقوصة للأبطال دون اشتراك العباد في تذوقها • فـي حين كانت مأدبة عامة symposion (أو communio) تقـام الى جوار مذابح الالهة حيث يجلس البشر ليقاسموا آلهتهم التهـام الاضاحى المنحورة •

وفي اثناء تقديم القرابين للأبطال كان ولا بد من ان يسيل دم الاضحية خلال حفرة أو ثقب الى باطن الارض اذ كان رأس الحيوان ينكس الى اسفل فوق هذه الحفرة • أما أثناء تقديم مثل هذا الحيوان كأضحية للآلهة فان رأسه يرفع الى أعلى بحيث ترنـو عينـاه الـى السماء • وكان المكان الذى تقدم عليه قرابين الابطـال يسـمى « ايسخارا » (eschara) فى حين كان مذبـح الآلهـة يسـمى « بوموس » (bomos) والاختلاف هنا ليس لفظيا بحتا وانما كانت له دلالته « فالايسخارا » كان اكثر انخفاضا من « البوموس » وكـان شكله الدائرى من ناحية أخرى يسهل عملية تدفق القرابين السـائلة ودم الأضاحى الى باطن الارض •

وشيئا فشيئا تضيق هذه الفوارق بين عبادة الابطال والالهة فى الطقوس والمصطلح المستخدم للدلالة عليها ابان العصور التاريخيـة المتأخرة وخير دليل على ذللك هو عبادة هرقل نفسها اذ تجمع بين طقوس العبادة الارضية للابطال وطقوس العبادة السماوية للالهة •

وعندما أراد المؤرخ الأول هيرودوتوس ان يبرر نظريته العجيبة عن الاصل المزدوج لهرقل كاله من آلهة مصر الفرعونية وكآدمى نزل من بطن الكمينى فانه استخدم طقوس عبادته الاغريقية كدليـل اذ كانت ذات طبيعة مزدوجة ويقول « انهم كانوا يقدمون الأضاحي له مرة كا له خالد بين آلهة الأوليمبوس ومرة كبطل » ويشـير باوسانيـاس (ازدهر فى منتصف القرن الثانى الميلادى) الى هذه الازدواجية فى عبادة هرقل فى مدينة سيكيون والتى استمرت طقوسها قائمة حتى أيامه(٨) • وفى الحقيقة لم تقتصر هذه الازدواجية على مكان بعينه وانما ظهرت فى عدة أماكن ببلاد الاغريق ولا سيما فى جزيرة ثاسوس•

وعلى ضوء كل الشواهد التى وصلتنا عن عبادة هرقل بشـبه جزيرة البلوبونيسوس لا نستطيع ان نؤكد احتلال هرقل مكان الصدارة بين القوى الالهية لدى أية سلالة من السلالات الموجودة في هذا الجزء

من العالم الاغريقى • واذا كان ذلك يدعو للدهشة فانه من ناحية أخرى يضعف النظرية القائلة بالاصل الدورى لاسطورة هرقل • والاهم من ذلك ان هذه الحقيقة تؤكد ان المدن الدورية كانت تعتبر هرقل بطلا لا ا لها • ولم يدرج هرقل في زمرة الآلهة الا في جزيرة كوس الدورية كما يذكر كورنوتوس • هذا مع أن أهل منطقة ماراثون يؤكدون انهم كانوا أول من قدم قرابين التكريم لهرقل كاله ولو أننا لا نملك أى دليل على اقامة معبد الهى (naos) لهرقل فى شبه جزيرة اتيكا الا أن الاضاحى التى كانت تقدم له هناك كانت تتم بطقوس تماثل طقوس عبادة آلهة الاوليمبوس فكان رأس الثور يرفع الى اعلى لكي تحملق عيناه في السماء • أما في منطقة بويوتيا فقد عبد هرقل كبطل وكاله جنبا الى جنب الا أن طبيعته الالهية هى التى كانت اكثر بروزا فى العصور المتأخرة حتى أن ايسوكراتيس يقول أنه ما عبد اله قط فى هذه المدينة مثلما عبد هرقل •

وكان هرقل كواحد من أكثر الابطال رجولة يفضل ان تكون الاضاحى المقدمة اليه مذكرة لا مؤنثة ، وهو يفضل بصفة خاصة الثيران والخنازير والكباش ولكنه كبقية الابطال يشمئز من المعيز • وكانت الديكة ــ وهي طيور ترمز للعنف وروح القتال والخصب والميلاد ومن ثم الخلود ــ تقدم اليه كقرابين اما تقديم قرابين الحبوب والغلال والفواكه ــ التى كانت تقدم فى العادة جنبا الى جنب مع الذبائح ــ فلم تكن شائعة فى طقوس عبادة هرقل • وفى اثينا فقط كانت تقدم قرابين من التفاح الى هرقل الا أن التفاحات المقدمة ــ كما يروى ــ كانت تشكل فى هيئة ثور قبل تقديمها للبطل • وفى مدينة ليندوس بجزيرة رودس كان الاهالى يقومون بطقوس تدعو للدهشة اذ كانوا يقدمون الذبائح من الثيران مصحوبة ببعض المداعبات اللاذعة مما يدل على انهم كانوا يعاملون هرقل كبطل محبوب وصديق ظريف لا كاله • وكان الشباب الاثينى (epheboi) يقدمون لهرقل كأسا من الخمر قربانا (oinesteria) قبيل ان يقصوا شعرهم •

وجدير بالذكر أنه ترد في طقوس عبادة هرقل عبارة « الزواج المقدس » (hieros gamos) حيث يرتبط البطل بامرأة ما وهو أمر لم يحدث في عبادة أي بطل آخر • وفي مدينة ثيسبياى كانت الكاهنة التي تقوم على طقوس عبادة هرقل مجبرة على أن تظل عذراء طوال عمرها • والتفسير الاسطوري لهذه الظاهرة هو أن هذه الكاهنة كانت تعتبر عروس البطل الاله هرقل ولذا ينبغى أن تظل طاهرة دون أن يدنسها أى اتصال جنسى بالبشر • وفى أحد النقوش التى تشير الى طقوس عبادة هرقل

يرد اللقب Koragogos ويعنى « قائد الفتاة » وهو لفظ لا يمكن أن نفسره الا بأنه يعني أن هذه الفتاة التي تقتاد ابان الطقوس السنوية الى معبد هرقل انما تقدم اليه كمروس .

ومن أواني ونقوش مناطق أتيكـا وبويوتيـا وجزيرة اندروس وايثومى استنبط الباحثون انه كان يقام لهرقل معبد متميز يتكون من قاعدة حجرية رباعية تقوم عليها أربعة أعمدة ، عمود فى كل زاوية ويتوج بجمالون العمودين الاماميين والمبنى عموما غير مسقوف . ولم يتكرر هذا الشكل المعمارى فى أماكن عبادة أى اله أو بطـل اغريقى فيما عدا هرقل ولـذا أطلقـوا عليه اسم « هيراكليون » أى « معـبد هيراكليس » .

ويتميز الابطال الاغريق عن الالهه بالتصاقهم الوثيق بمنطقة معينة يكرسون لها كل جهودهم ونفوذهم ، يتعهدون بحمايتها ورعايتها ، وفيها يعبدون كأبطال حماة . ومن ثم فقد كان هؤلاء الابطال أصدقاء مخلصين لعبادهم وأعداء ألداء لمن يعاديهم أو يعادي مدينتهم . كانت لهم مواقفهم ازاء كل قضية عامة أو خاصة فهم جزء لا يتجزأ من حيـاة الناس . وهكذا فان مفهوم البطولة لدى الاغريق يعكس مفهومهم عن الرجولة والشهامة حيث ينبغى للمرء المتحلى بهما ألا يتأخر عن تقديم العون للاصدقاء وانزال الضر بالاعداء كما يقول كسينوفون . واذا كان ذلك يمثل واجبا على عاتق مواطن عادى فناهيك ببطل هو على أية حال متميزعن أقرانه فى كل شىء ! وبالفعل فان هرقل كبطل معبود يتفوق على جميع الناس فى عمل الخير للاصدقاء (Agathoergos) وفى قسوته على الاعداء وانزاله بهم أشد الضر (Epiblabes) .

كان هرقل الها للحرب ، يتطـلع الى عونه كل من يتوجـه الـى ميدان القتال . باسمه استطاع الشاعر الدورى تيرتايوس أن يبعث الحماس والشجاعة فى قلب أبناء أسبرطة . وفى هذه المدينة أقيم لهذا البطل تمثال كجندى يرتدى عدة الحرب الكاملة (Hoplites) . ويروى كسينوفون كيف استرعى انتباهأهل طيبة وهم يعدون العدة لمعركة ليوكترا (٣٧١ ق.م) ان اسلحة البطل هرقل قد اختفت من معبـده فأخذوا ذلك الحادث على أنه يعنى اشتراك البطل فى القتال الى جانبهم وبين صفوفهم . وهكذا عبد هرقل تحت لقب « القائد » (Hegemon) الذى كان عليه أن يقود الجيوش وسط الصعاب ويخترق بها عقبـات الطريق والحواجز الطبيعية من أنهار وجبال أو غابات وأحراش . انه البطل الذى يضمن النصر لأى جيش واليه تقدم أضاحى الشكر والعرفان (hegemosyna) عقب كل انتصار . ولقد اعتقد الاثينيون أن هرقل

هو الذى ساعد ثراسيبولوس ورفاقه فى حركتهم الجريئة ضد « الطغاة الثلاثين » فهذا ما نفهمه من الرواية التى نقلت لنا أن الاثينيين بعد طرد الطغاة الثلاثين أقاموا تمثالين أحدهما للربة أثينة والثانى لهرقل فى معبده بطيبة وذلك اعترافا بفضل المدينة طيبة وبطلها الاله هرقل • ومن الادلة أيضا على عبادة هرقل كاله حرب أن المثال بوليكليتوس (ازدهر ٤٥٠ ـ ٤٢٠ ق•م) صنع تمثالا له عرف بلقب « القائد » (Agetor) وظل هذا التمثال موجودا بروما حتى أيام بلينيوس الاكبر (٢٣/٢٤ ـ ٧٩ م) •

وتذكر النصوص الاغريقية واللاتينية هرقل كأكثر الابطال حصارا وأسرا وتدميرا للمدن • فلقد دمر وفتح أويخاليا وطروادة وبيلوس وغيرها حتى أن الشاعر باكخيليديس يطلق عليه لقب « فاتح المدن الذى لا يقهر » • ولنؤكد الجانب الحربى فى بطولة هرقل ـ ان كنا فى حاجة الى مزيد من التأكيد ـ نشير الى أن البطل قد عبد تحت الالقاب التالية : « المحارب الاول» (Promachos) « حارس السلاح » (Hoplophylax) « المهيمن على الخيول » (Hippodetes) « ذو الانتصارات المجيدة » (Kallinikos) « الذى لا يقهر » (Anikatos) « قاهر الشر » (Alexikakos) « حامى الحمى » (Alexis) « المخلص من كل الشرور » (Apallaxikakos) « المنقذ » (Soter) « القائد » (Archegetes) •

وكان هرقل الذى لا يقهر (Hercules Invictus) يقرن في ايطاليا بعبادة الاله مارس اله الحرب نفسه وان لم يكن التطابق بينهما تاما ولا مقبولا لدى جميع فئات الشعب الروماني • ولقد عبد هرقل مثل مارس كاله زراعى تحت لقب « هرقل الريفى » (Hercules Rusticus) وكانا يرتبطان معا بآلهة المنزل الرومانى البيناتيس (Penates) التى تحمى أهل المنزل وتشرف على الميلاد وترمز الى الخصب •

ولقد زادت عبادة هرقل شيوعا ورسوخا ابان العصور الاغريقية المتأخرة حيث كان المتعبدون له ينظرون اليه على أنه المعين الذى لا يقهر في كل شدائد الحياة كان كالروح الملائكية التي تحرس وتلازم كل فرد أثناء كل معضلة وفى ساعة الخطر ، يشفيهم من الامراض ويحميهم من كل مكروه • وهذا الجانب من عبادة هرقل يؤكد طبيعته البطولية ، فالابطال الاغريق ألصق بالحياة والبشر من آلهتهم• ومن ثم فانالالقاب الحربية التى اكتسبها البطل مثل « ذو الانتصارات المجيدة »

(Kallinikos) و « قاهر الشر » (Alexikakos) بدأت تفقد المعنى الاصلى المتصل بالانتصارات العسكرية وتأخذ أبعادا جديدة مرتبطة بجوانب الحياة اليومية والانتصار على صعاب ومخاطر كل يوم بل صار أمرا شائعا أن ينقش على أعالى أبواب المنازل بيت الشعر التالى :

« ان هرقل بن زيوس صاحب الانتصارات المجيدة يقطن هنا فلا تدع الشر يدخل » ٠

ثم ان النداء « هرقل ! » « أى هرقل ! » الذي تردد كثيرا على شفاه الاثينيين لا يعبر فقط عن مجرد الدهشة التى تصيب فردا ما حيال أمر غريب وانما هو فى الغالب صرخة استنجاد يطلقها الاثينيون حين تفاجئهم ظروف حرجة أو مآزق خطرة فلا يجدون من يسعفهم سوى هرقل فهو دائما بالقرب منهم وعلى أتم استعداد لتقديم يد العون السريع ٠ وكانت عبادة هرقل فى مدينة افيسوس تقوم أساسا على الاعتقاد في أن البطل كان قد حطم روحا شريرة (دايمون daimon) جلبت الوباء على المدينة ٠ ولذلك حمل هرقل لقب «الواقى من الاوبئة» (Keramyntes) ولدينا اناء يعود الى القرن الخامس قبل الميلاد ويظهر هرقل كاله يقى البشر من شر المرض والموت ٠ فهذا الاناء يصور البطل وهو يلاحق بعصاه طفلا قبيحا يمثل جرثومة الوباء وكل الشرور التى تجلب الموت ونجد نفس هذه المعانى على اناء آخر أتيكى من القرن الخامس ق٠م أيضا يصور هرقل وهو يضرب بهراوته عجوزا ذا هيئة منفرة يمثل « الشيخوخة » ومضاعفاتها ٠

لقد عبد هرقل أيضا كبطل طبيب (Iater) وهو بهذه الصفة يكتسب اختصاصات تقربه من شخصية أبوللون وأسكليبيوس ٠ وكان معبده فى هيتوس بمنطقة بويوتيا يعتبر ملجأ للمرضى الذين يطلبون الشفاء على يديه ٠ وحدث فى مدينة اكراجاس الصقلية ان ذاب جزء من وجه تمثال هرقل لانه كان موضع عبادة حارة وتعلق شديد من قبل أتباع البطل الذين كانوا يصرون على طبع قبلاتهم على وجنتيه ٠ ولا شك أن هرقل الذى عبد بمثل هذه الطريقة كان البطل الطبيب الذى يشفى الناس من الامراض ٠ ولقد ربط ماكروبيوس (ازدهر حوالى ٤٠٠م) هراوة هرقل ذات العقد الكثيرة (Herculaneus nodus) ـ وكانت فى الاصل فرعا من شجرة زيتون ـ بعصا رجال الدين اذ ترمز الى رسالة سلمية سماوية ٠ وطبقا لما يرد عند بلينيوس فان هراوة هرقل كانت تتمتع بقدرات سحرية فى شفاء الامراض ولا سيما التئام الجروح ٠

وربما نشأت علاقة هرقل بينابيع المياه الطبيعية والحمامات الدافئة واكتسابه القاب « السفلي » (Infernus) أو « المقدس » أو « النقي » (Sanctus) و « جالب الصحة » (Salutifer) أو (Salutaris) من تمتعه باختصاصات طبية واهتمامه بالرياضة البدنية ورعايته للرياضيين • الا أن ذلك لا يقلل من صحة النظرية القائلة باصل هرقل الآدمي اذ لا تعني هذه الاختصاصات ولا تلك الالقاب ان هرقل كان فى الاصل الها ارضيا تدهورت مكانته بمرور الزمن حتى اصبح بطلا كما يعتقد بعض الباحثين •

لقد صار المنقذ والمخلص الذى يصد الخطر وينقذ البشر من كل مكروه ويدفع عنهم كل سوء • وهكذا يمكن مقارنته بأبوللون فويبوس اله النور الذى يهتك أستار الظلام • لقد ولد هرقل كما نقرأ فى قصيدة « درع هرقل » (أبيات ٢٦ـ٢٩ وانظر فيما يلى) لكى يصبح منقذا للبشر والالهة • صارع الوحوش الضارية لكى يخلص العالم من الخوف وظلم الطغاة وجرائم اللصوص • لقد عاون الآلهة أثناء صراعهم مع العمالقة تلك السلالة التى تمثل قوى الطبيعة الهمجية ، يضاف الى ذلك أننا نجد فى عبادة هرقل لقب « قاتل الديدان الطفيلية » (Hipoktonos) فى مدينة اريثراى ولقب « طارد الجراد » (Kornopion) فى منطقة جبل أويتا مما يدل على ان البطل كان يقوم بوظائف غير « بطولية » الطابع على الاطلاق كأن يصد عن حدائق الكروم مخاطر الديدان الطفيلية وان يخلص الحقول الزراعية من براثن جحافل الجراد وان يحمي قطعان الاغنام من هجمات الذئاب • فلقد تمتع البطل بلقب ميلون (Melon) فى بويوتيا واتيكا وهذا اللقب قد يعني « حامى قطعان الماشية » أو « حامى أشجار التفاح » اذ أن اللفظ يؤدى المعنيين •

ومنذ القرن الخامس ق•م اصبحت الشواهد الاثرية اكثر احتفالا باختصاصات هرقل السلمية ووظائفه الاقتصادية والاجتماعية فالعصا فى يده اليمنى وقرن الوفرة أو الكثرة فى يده اليسرى يشهدان بعبادة هذا البطل الاله كقوة تمنح الخصب للارض • وبهذه الصفة فتح هرقل قناة لصرف المياه الراكدة فى منطقة ما بثساليا • واقام سدا عاليا على نهر ثيمبريس فى بلدة كيفا لويديون بصقلية • ويعتبر هرقل أحيانا القوة الالهية التى تمد الارض بالمياه ـ ويقال ان ارتباطه بخصب الارض يعود الى اسطورة أتيكية شاعت ابان القرن الخامس ق•م وتدور حول ادخال هرقل الى عبادة اليوسيس السرية وعلاقته بالالهة ديميتر التى تقام هذه العبادة تكريما لها • كما ان هرقل كان على

علاقات مع آلهة العالم السفلي تفاوتت ما بين الود والصداقة الى العداوة والصدام . ومع ذلك فان كل هذه العلاقات لم تكن حقيقة أساسية في اسطورة هرقل بالدرجة التى تجعل منه الها ارضيا . وكل ما يمكن استنباطه من علاقة هرقل بقوى العالم السفلي وبفكرة الخصب هو ان البطل قد اكتسب مثل هذه الاختصاصات فى فترة مبكرة من تطور اسطورته ولو ان القرن الخامس ق.م ليس بالوقت الباكر فى اسطورة هرقل الضاربة فى القدم .

ولقد عبد هرقل كاله يجلب الحظ ويرعى التجارة مثله مثل هرميس رب السوق (Hermes Agoraios) ولقد تطورت طقوس هذه العبادة الخاصة بهرقل في ايطاليا حيث كانت ضريبة « العشر » (decuma) تقدم للبطل . ويرجع بعض الباحثين ذلك التطور الى ظهور تأثيرات طقوس عبادة الاله الفينيقي ملقرت الذي يعد ـ كما سنرى بعد قليل ـ الاصل الشرقى لشخصية واسطورة هرقل . ومن هنا نفهم لماذا أقام أهالي سيكيون تمثالا برنزيا لهرقل فى السوق جنبا الى جنب مع تمثال هرميس اله السوق ـ وبالاضافة الى اهتمام هرقل وهرميس بالسوق والتجارة كان لهذين الالهين اهتمامات مشتركة اخرى مثل الرياضة وحلقات السباق والمصارعة وذلك بصفتهما الهين راعيين للشباب . ولهذا تعود الشباب الاثينى والاسبرطى ان يشربوا انخاب هرقل المصارع (Palaimon) كاله للقوة والحظ والشباب . يضاف الى ذلك ان الجمنازيون (النادى الثقافى الرياضى) الموجود بكينوس ارجيس ـ وهو واحد من النوادى الكبيرة ـ كان قد اقيم للبطل الاله هرقل . كما وجد فى طيبة جمنازيون واستاد (ملعب لسباق الجرى) حملا اسم البطل والحقا ـ بالهيراكليون (معبد هرقل) . وكان هناك ايضا مذبح للبطل فى جمنازيون اقيم فى اقليم اليس بشبه جزيرة البلوبونيسوس .

وبعد ان تم تأليه هرقل اكتسب اختصاصا جديدا متصلا بالحياة فى العالم الاخر وبالخلود . فمن يلقي نظرة على رسوم المقابر ابان العصر الروماني يرى ان صورة هرقل الجالس الى مائدة الطعام (Epitrapezios) شائعة فيها وهى صورة ترمز الى خلود البطل وتمتعه بملذات الحياة فى صحبة ديونيسوس فى عالم الموتى .

وعبد هرقل كذلك كاله للمباريات والانتصارات (Thriambeutes) وكرفيق لربات الفنون (Mousagetes) وهن بنات منيموسينى (Mnemosyne) ربة الذاكرة والتى تمثل فكرة الخلود . فهرقل اذن رفيق لبنات الهة الخلود الذي يقيم له القادة المنتصرون المعابد .

خلاصة القول ان هرقل صار رمزا للسلام والحرب ، للسعادة والشقاء أو بعبارة أخرى رمزا لكل ظرف من ظروف الحياة الادمية حلوها ومرها حتى أنه يمكن عقد مقارنة بينه وبين أبيه زيوس نفسه ·

المغزى الاسطورى للاعمال الاثنى عشر في ضوء الشواهد الادبية والاثرية :

قضى هرقل حياة رجل ينتظره مصير مشرق فكل صغيرة وكبيرة في حياته اليومية كانت تشير الى أنه سيصبح بطلا مرموقا · فقد واجه مجموعة من الصراعات مختلفة الألوان والأشكال منذ كان طفلا في المهد حتى غيبة اللحد · خاض غمار اخطار جسيمة واختبارات قاسية من مصارعة الوحوش الكاسرة الى تنظيف حظائر المواشي القذرة ، ومن منازلة العمالقة الى الخدمة فى ذل وعبودية تحت امرة امرأة لعوب مثل اومفالي ملكة ليديا التي كانت تضربه فى دلال وقسوة بصندلها الذهبى · زد على ذلك ان الذى فرض عليه القيام بهذه الاعمال هو رجل أقل منه قدرة وقوة ولكنه يتحكم فيه تحكم السيد فى العبيد ، انه ابن عمه الملك يوريسثيوس ·

وطبقا للمفهوم الاغريقي الاسطورى فان أى بطل يفوز فى المباريات أو يتغلب على مثل هذه الصعاب يكافأ دائما بمكافأة عظيمة · وكانت يد الاميرة بنت الملك هى المكافأة الاكثر شيوعا فى الاساطير · ونضرب على ذلك الامثال باندروميدا وهيبوداميا واتالانتا وهيسيونى ويولي وديانيرا · وكان الزواج من الملكة الارملة نفسها والجلوس على عرش الملك المتوفي هى الجائزة المقدمة لمثل هؤلاء الابطال · وهذا ما نجده فى اسطورة أوديسيوس واوديب على سبيل المثال · والكلمة اليونانية نفسها اثلوس (athlos) معناها « العمل أو الانجاز الكبير الذى يقوم به البطل من أجل الحصول على الجائزة » · ومما لا شك فيه ان أعمال هرقل الاثنى عشر (dodeka athloi) هى من أصعب المغامرات واكبر المنجزات التى تستوجب جائزة (epathlon) من نوع فريد ·

ولم يكن رفع الرجال الى مرتبة الابطال ميزة مقتصرة على فئة معينة من فئات الشعب الاغريقى وانما هى مجرد اشباع طموح شخصيات قوية تتمتع بقدرات نادرة وتسعى لتحقيق ذاتها بشتى الطرق · ولم يعد مقبولا الرأى القائل بانه من الضرورى ان يكون الفرد من نسل الالهة أما أو أبا لكي يصبح بطلا · وهو رأى بني على أساس روايات شعراء عاشوا فى عصور متأخرة وخلعوا على ابطال أشعارهم هذا النسب الالهى لكى يضفوا عليهم مزيدا من الجلال والتبجيل · الا أنه من الملاحظ على أية حال ان كل الابطال الذين

رفعوا الى مرتبة الالهة كانوا يمتون بنسب للآلهة مما يوحي بانه كان شرطا ضروريا لتحقيق التأليه ولكنه لم يكن كذلك فى حالة تحـــول الانسان الى بطل معبود ·

لقد كان هرقل طوال عمره رجلا متفوقا ومتفردا · انــه أول آدمى يصارع الالهة وينتصر على بعضهم دون ان يناله أدنى عقاب · بل على العكس من ذلك فقد استدعى لكى يساعد الالهة فى معركتهم الدفاعية ضد هجوم العمالقة على مملكة الاوليمبوس · وتألق هرقل فى ميدان عمليات هذه المعركة السماوية ايما تألق · لقد تمكن من قتل العملاق الكيونيوس ، ومد يد العون للربة هيرا وهى تصد هجوم العملاق بورفيريون · خلاصة القول ان هرقل فى هذه المعركة قــد لعب دور منقذ الالهة (Soter) وهو ما يعطيه صفة الخلود وحــق الجلوس الى جوار الآلهة فى السماء ·

وفى الحقيقة فان كل عمل من الاعمال الاثنى عشر الخارقة التى قام بها هرقل والاعمال الاقل اهمية تعطى صاحبها حــق التأليــه اذ تتضمن كل عناصر مفهوم البطولة ومتطلبات التاليه الاسطورية · ولا يتسع المجال هنا لمناقشة كل الاعمال تفصيلا لكي نثبت صــدق وجهــة نظرنا هذه ونكتفي بالاشارة الى قتل الهيدرا على سبيل المثال فهــو عمل يدل على قوة هرقل الخارقة ويقدمه لنا منقذا للبشــرية مــن الاخطار الجسيمة ثم ان البطل قد خرج من هذا الصراع منتصرا وغمس سهامه فى دم الافعى السام فصارت سهامه قاتلة لا تخيب أبدا فى اصابة أهدافها · وهذا يعنى ان هرقل من الان فصاعدا هو البطل « الــذى لا يقهر » أضف الى ذلك ان الهيدرا كانت تتنفس نارا وها هى قــد هزمت على يد هرقل الذى يعد بذلك قوة نارية اكبر وأكثر شراسة · وجدير بنا ان نشير هنا الى أن تأليه هرقل فوق جبل أويتا قــد تــم بواسطة النار كما سيأتى القول تفصيلا بعد قليل وكما تصوره لنــا المسرحية المترجمة والتى نقدم لها بهذه الدراسة ·

وهكذا يمكن تتبع عناصر التاليه فى كل أعمال هرقـــل دون استثناء ولو ان معظم الباحثين يتحدثون فى دراساتهم عن ثلاثة أعمال فقط يطلقون عليها « أعمال التأليه » أى الاعمال التى بأدائها يستحق هرقل صفة الالوهية · وهذه الاعمال هى الحصول على قطعان جيريون وتفاحات الهيسبيريديس الذهبية والكلب كيربيروس حارس هاديس والعودة به الى الارض · فقطعان جيريون ترمز الى الرخاء والخصب وبالتالى الخلود · أما تفاحات الهيسبيريديس الذهبية فقد كانت فى الاصل هدية الزواج المقدمة من الارض جايا الى هيرا التى زرعتها فى « حديقة الالهة » أو « فى السماء » الواقعة فى الطرف الغربى من

العالم حيث توجد جزيرة الخالدين المباركين • فهذه التفاحات اذن ترمز الى الحب والخصب والخلود • وقد وصلنا اناءان من منطقة أتيكا يرجع تاريخهما الى القرن الخامس ق٠م وعليهما رسم هرقل وهو يقدم التفاحات الذهبية الى مجمع الآلهة فوق الاوليمبوس • وان دل هذا الرسم على شيء فانما يدل على ان الحصول على هذه التفاحات كان بمثابة « تأشيرة دخول » هرقل الى زمرة الآلهة فى السماء • ولذلك فان بعض الروايات تضع هذا العمل فى نهاية سلسلة الاعمال الاثنى عشر كخاتمة لحياة البطل الارضية وفاتحة لوجوده الالهى فوق الاوليمبوس • وكان احضار كيربيروس من هاديس أصعب واروع الاعمال الاثنى عشر ، فبعد ان خلص البطل سطح الارض من كل الوحوش الضارية والشرور الفتاكة لم يبق أمامه الا أن يغزو أعماق العالم السفلى • وعلى أية حال فان ارتباط هرقل بآلهة العالم السفلى ان مصارعا وان مرافقا ليعد من اكثر العناصر دلالة على طبيعة هرقل البطولية أى كونه فى الاصل انسانا بطلا صعد الى سماء الالهة •

ولنحاول الان تتبع المفهوم الأدبى لاسطورة واعمال هرقل بصورة موجزة جدا لا يتسع لغيرها المجال • ويقول العلامة شتويسل بوجود ملحمة كبيرة قبل عصر هوميروس (القرن التاسع ق٠م تقريبا ؟) كان موضوعها الرئيسى اسطورة هرقل • استقى منها هوميروس نفسه مادته التى استخدمها فى رسم صورة هرقل بملحمتيه الخالدتين « الالياذة » و « الاوديسيا »(٩) وسواء سلمنا بصحة هذه النظرية أم لا فاننا لا نشك في أن سيرة هرقل كانت من الموضوعات المحببة لدى الشعراء المتجولين منشدى الاشعار الشعبية التى صاغ منها هوميروس ملحمتيه •

وفى « الالياذة » يقدم لنا هوميروس البطل هرقل على انه ابن رب الارباب زيوس ، تكرهه وتطارده اينما حل الربة هيرا (الانشودة ١٥ بيت ٢٥٣ والانشودة ١٩ بيت ٩٧ وما يليه) ترعاه وتحميه الالهة أثينة (الانشودة ٨ بيت ٣٦٢ـ٣٦٩) يخضع لامرة الملك يوريسثيوس الذى فرض عليه القيام بالاعمال الاثنى عشر والتى انتهت بخطف كيربيروس من هاديس (الانشودة ٨ بيت ٣٦٨) • ويرد فى « الالياذة » كذلك ذكر مغامرة هرقل مع وحش بحرى أمام طروادة (الانشودة ٢٠ بيت ١٤٥ـ١٤٨) ثم حملته على هذه المدينة (الانشودة ٥ بيت ٦٣٨ـ٦٤٢ و ٦٨٤ وما يليه ، الانشودة ١٤ بيت ٢٥٠ وما يليه) وحملته ايضا على مدينة بيلوس (الانشودة ١١ بيت ٦٨٩ـ٦٩٣) وحملته على افيرا (الانشودة ٢ بيت ٦٥٧ـ٦٦٠) ونجد هرقل فى « الالياذة » انسانا بطلا بمعنى انه رغم أعماله الخارقة ومغامراته لم ينج من الموت اذ يقول هوميروس « حتى هرقل لم يهرب من قبضة الموت

وهو الذى كان عزيزا جدا لدى رب الارباب زيوس بن كرونوس اذ أن القدر وغضب هيرا الثقيل قد أتيا عليه » (الانشودة ١٨ بيت ١١٧ ـ ١١٩) ٠

واما عن صورة هرقل فى « الاوديسيا » فاننا بادىء ذى بدء نلاحظ ان متاهات ومغامرات اوديسيوس فى البحار تقابل وتشاكل جولات هرقل ومخاطراته فوق اليابسة(١٠) ٠ ونلاحظ ان كلا منهما اضطر فى النهاية لزيارة العالم السفلى هاديس وعاد سالما غانما اذ اكتسب صفة الخلود ٠ ولعل هوميروس فى « الاوديسيا » كان اكثر اهتماما بالعالم الاخر وعبادة الموتى والابطال منه فى « الالياذة » اذ جعل البطل ينزل الى عالم الموتى ، وفى « الاوديسيا » ترد أول اشارة فى تاريخ الادب الاغريقى لخلود هرقل الذى يقدمه لنا الشاعر متمتعا بطبيعة مزدوجة فشبحه فقط هو الذى يوجد فى هاديس اما البطل نفسه فيعيش فوق الاوليمبوس مع الالهة الذين منحوه هيبي زوجة (الانشودة ١١ بيت ٦٠١ـ٦٠٤) ٠ ولقد دار حوار طويل حول الفقرة المشار اليها ٠ فالبعض يرى فيها ضربا من الانتحال أو الاقحام قام به أحد اتباع الفيلسوف بيثاجوراس (فيثاغورس) ٠ وعلى أية حال فان ما يهمنا هو ان صورة هرقل فى هذه الفقرة من « الاوديسيا » هى صورة مخلوق ذى طبيعتين طبيعة بشرية واخرى الهية ٠ وتعتبر هذه أول شهادة أدبية من العالم القديم على خلود هرقل وهى فى نفس الوقت تمثل الخطوة الاولى على طريق ناسوتية هذا الخلود أو التأليه بمعنى ان هرقل المؤله لم يكن فى الاصل سوى آدمي ولم يرفع الى مصاف الالهة الا بفضل أعماله الخارقة ٠

وسار هيسيودوس (القرن الثامن ق٠م تقريبا) على نهج سلفه هوميروس فى قصيدته « انساب الالهة » اذ تبنى نفس معطيات « الالياذة » و « الاوديسيا » فى رسم صورة البطل ٠ وهو يذكر فيما يذكر من بين أعمال هرقل قتله أسد نيميا وافعى ليرنا الهيدرا (٣١٣ـ ٣٣٢) وجلبه لقطعان جيريون (٢٨٧ـ٢٩٤ و ٩٨٢ وما يليه) وتفاحات الهيسبيريديس الذهبية (٣٣٣ـ٣٣٦) وكيربيروس(٣١١) واطلاق سراح بروميثيوس (٥٢١ـ٥٣١) ٠ وفى فقرة تذكرنا بالانشودة الحادية عشرة من « الاوديسيا » والمعروفة باسم النيكويا (nekyia) يحكى لنا هيسيودوس قصة هرقل على انه ببساطة ابن الكميني الذى استحق بعد انجازه للاعمال الشاقة ان يصعد الى الاوليمبوس حيث عاش شابا للابد لا تدركه الشيخوخة (ageraos) بعيدا عن الآلام والمتاعب الى جوار زوجته الربانية ناعمة الكعاب (kallisphyros) هيبى (٩٥٠ وما يليه) ٠

وجدير بالذكر ان أقدم شهادة أدبية على موت هرقل بسبب الرداء المسموم قد وصلت لنا ضمن شذرات القصيدة المسماة« المثيلات » المنسوبة لهيسيودوس أو أحد مقلديه والتى يرد فيها لفظ خيتون (chiton) دون غيره اشارة الى الرداء المسموم الذى مات فيه البطل وهو عين اللفظ الذى يستخدمه سوفوكليس فى مسرحيته « بنات تراخيس » بيد أننا لا نعرف على وجه اليقين ما اذا كان موت هرقل في هذا الرداء قد ارتبط فى هذه القصيدة بموضوع عشق هرقل ليولي بنت ملك اويخاليا يوريتوس ٠

خلاصة القول ان هوميروس (الذى لا يذكر مدينة اويخاليا ولا اسم ديانيرا) وخلفه هيسيودوس قد عرفا صعود هرقل الى جبل الاوليمبوس اى تأليهه ولكنهما جهلا اسطورة حرق هذا البطل فوق جبل أويتا ٠ وبالمثل نجد ان فن النحت المعاصر لهما يعرف ويصور تأليه هرقل كبطل انجز سلسلة من الاعمال الخارقة ولكنه يجهل اسطورة الحرق الأويتية ٠

ولا تزال معلوماتنا عن أشعار الحلقة الملحمية (Epikos Kyklos) بصفة عامة والتي تدور منها حول اسطورة هرقل بصفة خاصة ضئيلة غير متكاملة ٠ فقصائد مثل « زواج كيكس » و « ايجيميوس » المنسوبتين الى الشاعر كيركوبس من ميليتوس حينا والى الشاعر هيسيودوس احيانا وكذلك قصيدة « هيراكليا » المنسوبة للشاعر كينايثون الاسبرطى ٠ كل هذه القصائد لا نعرف عنها او منها شيئا سوى عناوينها التى يتضح منها فقط انها ترتبط باسطورة هرقل ولا سيما نهايتها ٠ هذا ويقطع العلامة ادوارد نوردن بوجود ملحمة قديمة يعطيها عنوان « هبوط هرقل » أى انها تصف واقعة نزول هرقل الى العالم السفلى(١١) ٠ وهذه الملحمة المفترض وجودها قد مارست تأثيرا كبيرا على كل من باكخيليديس (٥٠٥ ـ ٤٥٠ ق٠م تقريبا) وسوفوكليس (٤٦٦ـ٤٠٦ ق٠م) ويوريبيديس (٤٨٠ـ٤٠٦ ق٠م تقريبا) واريستوفانيس (٤٤٨ ـ ٣٨٠ ق٠م تقريبا) وفيرجيليوس (٧٠ـ١٩ ق٠م) وابوللو دوروس (حول ١٤٠ ق٠م) فاذا تذكرنا هنا رأى شتويسل سالف الذكر بوجود ملحمة ما حول اسطورة هرقل فى عصر ما قبل هوميروس ووضعنا هذا الرأى جنبا الى جنب مع تخمين نوردن بوجود ملحمة « هبوط هرقل » التى يرفض لويد جونز تأريخها فيما قبل هوميروس ويرى ان هذه القصيدة ليست الا نشيدا ديثورامبيا من تأليف بنداروس ويؤرخه بعام ٥٥٠ق٠م(١٢) تقريبا فاننا نخلص الى نتيجة عامة فحواها ان هناك ملحمة ما أو قصيدة شعرية كبيرة حول اسطورة هرقل قد تكون نظمت فى فترة



شكل رقم ٤

الكنتوروس نيسوس يحاول ان يخطف ديانيرا زوجة هرقل بعد أن أخذ بجمالها ، ولكن هرقل الذى استنجدت به زوجته يصرعه • رسم على اناء (coppa) يعرض الان بمتحف الفنون الجميلة فى بوسطن بالولايات المتحدة الامريكية •

سابقة أو لاحقة لعصر هوميروس ثم فقدت ولم تصل الينا • وبالفعل يساور كل من يدرس هذه الاسطورة فى الادب الاغريقى شعور بوجود فجوة ما بين تراث الشعر الملحمى ومعطياته وفنون الادب الكلاسيكى • هناك حلقة مفقودة لعل اكتشافات البردى فى السنين القادمة تمدنا بشىء يساعد على ملء هذه الفجوة ووصل ما هو مبتور ، وليس هذا الا مجرد أمل •

وتسند ملحمة « فتح أويخاليا » (أو هيراكليا) الى الشاعر كريوفيلوس من جزيرة ساموس (حوالى ٧٠٠ ق٠م) • هذا اذا أغفلنا ـ كما ينبغى ـ الرواية الاسطورية بأن هوميروس وهب هذه الملحمة لكريوفيلوس امتنانا لما قدمه الاخير له وما أظهره من كرم فى الضيافة• وللاسف لم يصلنا من هذه الملحمة سوى بيت واحد يتيم يخاطب به هرقل يولى • ولا يمكن استخلاص ما هو أكثر من ذلك من كلمات هذا البيت• ويبدو أنه يرد فى هذه الملحمة ذكر حادثة قتل كريون بواسطة المواد السحرية (pharmakois) التى جلبتها معها ميديا من كولخيس • فاذا كان المؤلف يعقد مقارنة بين ميديا وديانيرا الزوجين المهجورتين فانه لا يساورنا أدنى شك فى أن المؤلف سيذكر لا محالة واقعة ارسال رداء مسموم الى هرقل • وفى أغلب الظن أن سوفوكليس وباكخيليديس قد عرفا ملحمة « فتح أويخاليا » وكانت حادثة نيسوس (شكل رقم ٤) مع هرقل وديانيرا معروفة لصانعى الاوانى فى أتيكا منذ عام ٦٥٠ ق٠م وربما قبل ذلك التاريخ فى أرجوس • وفى أحد التعليقات المتأخرة على مسرحية « بنات تراخيس » (بيت ٢٦٦) يذكر الشاعر كريوفيلوس كمرجع لعدد أبناء الملك يوريتوس • ورغم أننا لا نملك دليلا قاطعا على أن ملحمة « فتح أويخاليا » قد انتهت بموت هرقل محروقا فوق جبل أويتا أو غيره الا أنه من المحتمل أن تكون هذه الملحمة هى التى أوحت بهذه الاسطورة •

وهكذا يمكن أن نستخلص مما سبق أن أسطورة حرق هرقل وصعوده الى السماء من فوق كومة الحرق التى أقيمت فوق جبل أويتا كانت مجهولة تماما فى أقدم العصور أو انها على الاقل لم تكن شائعة كما حدث ابان العصور الكلاسيكية ـ اذ كانت أقدم الروايات حول تأليه هرقل تربط هذه الحقيقة بأعماله الخارقة ولا سيما الحصول على قطعان جيربون وتفاحات الهيسبيريديس الذهبية وخطف الكلب كيربيروس من هاديس •

ومن أشعار هوميروس نعلم أن من بين أبطال الاغريق الذين اشتركوا فى الحرب الطروادية من هو من نسل هرقل مثل تليبتوليموس

الرودسی بن هرقل الـذى ذهب الى طروادة من رودس (« الاليـاذة » الانشودة ٢ بيت ٦٥٣ ــ ٦٧٠) وأبناء ثيسالوس بن هرقـل الذيـن أبحروا من جزيرة كوس والجزر المجاورة لها (الالياذة ، الانشودة ٢ بيت ٦٧٦ ــ ٦٨٠) • ومعنى هذا أنـه طبقـا لمعطيـات هوميـروس فان هرقل قد عاش فى فترة تسبق الحرب الطروادية بجيلين تقريبـا • هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان وجود أبناء من نسل هرقل في هذا الجزء الشرقى الجنوبى من العالم الاغريقى حول جزيرة رودس وكوس فى البحر الايجى بالاضافة الى ورود رواية تفيد بأن البطل نفسه من أصل رودسى ، كل ذلك يشهد بأن بعض الملاحم التى كانت تدور حـول اسطورة هرقل قد لاقت رواجا شديدا في هذه المنطقة• وبالفعل يقال أن بيسينوس من ليندوس في رودس كتب ملحمة عن هرقل• أما أول ملحمة عن هرقل يمكن التعرف على ملامحها الرئيسية فهى ملحمة « هيراكليا » التى نظمها الشاعر بيساندروس من كاميروس برودس • ومن المرجح أن بيساندروس هذا كان أول من سرد سلسلة أعمال هرقل كلها ولـم يكتف ببعض هذه الاعمال فقط ولا بالحوادث المتفرقة التى حفلت بها بقية الملاحم القصيرة فى الحلقة الملحمية • وربما كان بيساندروس هو صاحب فكرة الاعمال الاثنى عشر (dodeka athloi) ويعزى كذلك الى نفس الشاعر أنه كان أول من منح هرقل بعض أسلحته وملابسـه ووظائفه المميزة مثل العصا أو الهراوة (rhopalon او klados) ــ ولو أن البعض يسند ذلك الى ستيسخوروس ــ وجلد الاسد(leonte) وكأس الشمس والينابيع الدافئة • وكان بيساندروس أيضا أول من وضع حدائق الهيسبيريديس ومراعى جيريون خارج بلاد الاغريق وفي أقصى الغرب من العالم المعروف آنذاك أى على طرف الاوكيانوس •

واذا كنا نقرأ فى قصيدة « أنساب الالهة » لهيسيودوس قولـه « ان هرقل المجيد الذى قدم للالهة عملا عظيما يقضى الان كل أيامه بعيدا عن الآلام والشيخوخة » (٩٥٤ ــ ٩٥٥) فلنا أن نتساءل عـن « العمل العظيم » الذى قدمه هرقل للالهة ــ الا أن الشاعر الغنـائى العظيم بنداروس (٥٢٢ أو ٥١٨ ــ ٤٧٤ ق•م) تلمـيذ هيسيودوس المخلص يمدنا بالاجابة على هذا التساؤل فيقول أن هذا العمل العظيم « ليس الا المساعدة الضخمة التى قدمها هرقل للالهة فى معركتهم فـوق الاوليمبوس ضد هجمة العمالقة الشرسة (النيمية الاولى بيت ٦٧ وما يليه) بل ان بنداروس يطلق على البطل في النيمية السابعة (بيت ٩٠ وما يليه) لقب « قاهر العمالقة » • ومن ثم فانه يمكننا أن نعتبر أن اشتراك هرقل فى المعركة ضد العمالقة كان سبب تأليهه وصعوده

الى الاوليمبوس فى أقدم الروايات البويوتية وأشيعها • وجدير بالذكر أن بنداروس كان أول من خلع على هرقل لقب البطل ـ الاله (Heros - theos) وذلك فى النيمية الثالثة بيت ٢٢ • يقطن هرقل الان ـ كما يرد عند بنداروس ـ قمة الاوليمبوس فى سعادة أبدية وعظمة سماوية وأبهة ربانية الى جوار أبيه زيوس مكرما معززا من قبل الالهة وزوجا لأميرة السماء هيبي (الا يسثميه الرابعة بيت ٦١ ـ ٦٦) • وفى مقطوعة من أحد أناشيد بنداروس (الاوليمبية التاسعة بيت ٢٩ ـ ٣٥) يشرح الشاعر موجبات تأليه هرقل فيقول انه صارع بوسيدون وابوللون وهاديس • وهكذا فان صورة هرقل في اشعار بنداروس تبشر بنظرية يوهيميروس (القرن ٤ ـ ٣ ق•م) عن أصله الالهة الادمى •

هرقل عند بنداروس هو بطل ذو قوة جبارة (النيمية الاولى بيت ٥٦ ـ ٥٧) ، كائن شبه الهى خلص العالم من الوحوش الكاسرة والحيوانات المفترسة ، نصير المظلومين ووسيط البشر لدى الارباب اذ ان دعواته مستجابة لصالحهم (النيمية السابعة بيت ٩٤ وما يليه) وفى نهاية حياته المليئة بالاعمال المضنية فان الالهة وهم دائما اصحاب عدل اظهروا له اعترافهم بالجميل وامتنانهم بما فعل فرفعوه الى السماء واصبح هرقل هكذا فى مرتبة الالهة (النيمية الاولى بيت ٦٩ وما يليه) •

وفى قصيدة بعنوان « هيراكليا » (أو هيراكلياس) يوجز الشاعر بانياسيس الهاليكارناسي ابن عم ـ أو عم ـ هيرودوتوس سيرة البطل هرقل وهى قصيدة تضم اربعة كتب على الاقل وتحوى حوالى تسعة آلاف بيت وجمع فيها الشاعر كل اعمال هرقل الكبيرة والصغيرة اذ يذكر فيما يذكر صراع هرقل مع هيليوس اله الشمس واصابته هاديس اله العالم السفلي بالجراح ، وشغف البطل بالخمر ، وخدمته كعبد ذليل لدى الملكة الليدية اومفالي واسره لمدينة اويخاليا ولكنه لا يذكر شيئا عن اسطورة ديانيرا ونيسوس •

وابان هذه الفترة اكتسبت اسطورة هرقل عمقا متزايدا فى اعمال كتاب الاساطير لا سيما فى اعمال هيرودوروس (أواخر القرن السادس ق•م) وفيريكيديس من ليروس (القرن الخامس ق•م تقريبا) ويعزى الى الاخير فكرة تصنيف مغامرات هرقل الى :

أ ـ الاعمال الاثنى عشر (dodeka athloi) وهى اعمال فرضها عليه ابن عمه الملك يوريسثيوس •

ب ـ الاعمال التى قام بها بمحض ارادته دون أمر من أحد (praxeis) ٠

ج ـ الاعمال الجانبية اى المغامرات التى قام بها بمحض الصدفة او بمناسبة قيامه بعمل من الاعمال الاثني عشر (parerga) .

هذا مع ان العلامة النمساوى البين ليسكي يؤكد ان فكرة الاعمال الاثنى عشر لم تتبلور الا قبيل العصر الهيللينستى(١٣) ٠

ومن الان فصاعدا يصبح من العسير ان لم يكن من المستحيل تتبع اسطورة هرقل بصورة جامعة مانعة فى الاعمال الادبية المختلفة بعد ان اكتسبت شخصية البطل ابعادا جديدة متنوعة وعميقة فى كل فنون الادب ٠ فأصبح من بين كل الشخصيات الاسطورية الشخصية المفضلة في الشعر الغنائي والديثورامبي ولدى شعراء المسرح التراجيدى والكوميدى والساتيرى بل وفى المؤلفات الفلسفية والاعمال الفنية ٠ وهكذا فان تتبع اسطورة هرقل فى هذه الفنون يمثل اهمية خاصة لانه يلقى أضواء باهرة على تطور الفكر الاغريقى بصفة عامة ولذلك فاننا نأمل القيام بمحاولة لدراسة هذه الاسطورة فى كل فن من فنون الادب الاغريقى على حدة فى أبحاث قادمة ان شاء الله ٠

وتعكس اعمال فن النحت الاغريقى هذه المفاهيم الادبية ـ التى سبق ان تحدثنا عنها ـ حول تأليه هرقل ، اذ كان موضوع استقبال الآلهة لهرقل فوق جبل الاوليمبوس موضوعا محببا لدى الفنانين الاغريق منذ أقدم العصور ونجده مصورا على اعمال العمارة والاوانى وغيرها ففى احدى هذه الصور نرى الربة أثينة تقود هرقل أمام عرش زيوس وفى شكل آخر تصطحب هيبي البطل هرقل واله الحب ايروس الذى يهمس فى اذنيها شيئا لم نستطع حتى الان معرفته ولكنه دون شك يدور حول زواجها المقبل من هرقل ٠ وفى نفس هذا الشكل لا تزال هيرا غاضبة على هرقل اذ تشيح بوجهها عنه غير راغبة فى أن تقع عيناها على عدوها اللدود ٠ وفي شكل آخر يستقبل زيوس وهيرا البطل هرقل وهما جالسان على عرشين مزركشين بزينة فاخرة للغاية ٠ وعلى اناء من أوانى الرسوم الحمراء التى عثر عليها فى بويوتيا يصور تأليه هرقل بطريقة مبسطة جدا اذ يجلس مكلل الرأس حاملا فى يديه التفاحات الذهبية وخلفه تقترب ربة النصر نيكي وهى تقدم له تاجا ٠ وتحمل مرايا اترسكية من فترات متأخرة رسوما نجد فيها الهة النصر نيكي وهى تتوج هرقل ٠ وفى رسوم اخرى على جدران بعض المباني يبدو هرقل راكبا عجلة حربية وبجواره بعض الالهة ٠ ولعل الربة أثينة حامية هذا البطل هي اكثر الشخصيات الالهية ظهورا



شكل رقم ٥

صعود هرقل من فوق محرقة جبل أويتا الى قمة الاوليمبوس بصحبة الربــة اثينة • اناء (pelike) معروض فى متحف ميونخ بالمانيا
(Staatliche Antikensammlungen 2360 = J. 384)

فى مثل هذه الرسوم وتظهر فى الغالب قائدة لهذا الموكب والى جانبها يركب البطل هرقل والذى ينزل احيانا ليسير بجوار العربة بالقرب من الالهة ، وفى صور أخرى يقود هرقل بنفسه العربة بينما يمسك صديقه يولاؤس بأعنة الخيول • وهذه الصورة التي تظهــر فيهــا الربة أثينة وهى تقود عربة حربية يركبها هرقل انما تصور تاليـه البطل أو بالتحديد صعوده جبل الاوليمبوس • وعلى اناء من أواني الرسوم السوداء يظهر هرقل ممسكا بيده تاجا ويستعد لركوب العجلة الحربية التي يقودها يولاؤس بينما تقدم الربة أثينة وهيرا وهيبي تيجانا اخرى للبطل المؤله الذى يستقبلونه الان فوق الاوليمبوس • وعلى اناء كبير (pelike) يرجع للقرن الخامس ق•م نرى جنبا الى جنب تصويراً لتاليه هرقل عن طريق الحرق بالنار وصعوده الــى الاليمبوس على عربة تقودها الربة أثينة (شكل رقم ٥) •

اسطورة حرق هرقل وملقرت الفينيقي :

جاءت اسطورة حرق هرقل فوق جبل أويتا كالكلمة الاخيرة فى الجدل الدائر حول تاليه هرقل وكيف يتحول انسان فان مثله الى اله خالد ، فهرقل الذى سبق له أن قهر قوى الموت مرتين عندما أصاب هاديس (اله الموتى) بالجراح ونزل الى العالم السـفلي ليحضــر كيربيروس ها هو الان يحرز نصره الثالث على الموت عندما يرقد على المحرقة فوق جبل أويتا ليحرق نفسه حيا وهو انتصار يستحق بعده ان يرفع الى السماء ذات النجوم الزاهية •

ويرى بعض العلماء ان فكرة حرق انسان لنفسه حيا فــوق محرقة أمر لا يتفق مع طبيعة الاغريق فى عصورهم التاريخية أو حتى فيما قبل التاريخ • فكل ما لدينا من معلومات اسطورية أو وثائقية عن عاداتهم وتقاليدهم لا تسجل وقوع مثل هذا الامر • فاذا كانت العبادة التى تقام فوق جبل أويتا تتضمن طقس حرق انسان أو مسخة لانسان فوق محرقة بين الحين والاخر لقلنا ان اسطورة حرق هرقل قد نسجت لتفسر هذا الطقس الا انه لم يصلنا اى نص قديم يفيد بأن مثل هذا الطقس كان يقام ضمن هذه العبادة • وفي الواقع كمــا يقول فارنل « فان كل الدلائل الخاصة بعبادة الابطال فى بلاد الاغريق لا تمكننا من أعتبار عادة حرق مسخة لهرقل من حين لاخـر طقســا اغريقيا صميما • فنحن اذن أمام اسطورة غامضة وفريدة من نوعها لا شك ان بذورها قد وفدت من خارج بلاد الاغريق » (١٥) •

ويعتقد كثير من الباحثين ان عناصر كثيرة فى اسطورة هرقل ذات اصل فينيقى ولا سيما المولد الالهي للبطل وموته فوق محرقــة

ومغامرات مثل احضار قطعان جيريــون وتفاحــات الهيسبيريديس الذهبية وغيرها • وهكذا فان الاله الفينيقى ملقرت (أو مليكارت) يعتبر الاصل الشرقى لهرقل او هو بعبارة اخرى هرقل الفينيقى وذلك كما يبدو حتى في كتابات هيرودوتوس (الكتاب٢ فقرة٤٤) الذي تعتبر شهادته أول دليل يصلنا من العالم الاغريقى حول الربط بين هذين الالهين •

وكان تمثيل موت ملقرت ومولده من جديد جزء لا يتجزء مــن طقوس عبادة هذا الاله الفينيقى • وقد حفظ لنا يوسيبيوس (٢٦٥ـ ٣٤٠م) عن مناندروس الافيسي ما يشهد بأن أحد ملوك صور قــد أسس فى شهر بيريتيون (يناير) طقوسا دينية تمثــل « قيــام » هرقل • ولكن هذا القيام لم يكن مسبوقا بعملية حرق (egersis) البطل على محرقة وهو ما يتفق مع الاسطورة الفينيقية الاخرى التى حفظها لنا اثينايوس (ازدهر حوالي ٢٠٠م) والتى قتل فيها هرقل على يد تيفون فى ليبيا ثم عاد الى الحياة عندما شم رائحة طائــر السمان • فهل يعني هذا أن موت هرقل فوق محرقة لم يكن امــرا معروفا أو شائعا لدى الفينيقيين ؟ الجواب بالطبع هو النفى ذلــك لاننا نملك من الشواهد ما يقنعنا بان عبادة هرقل فى صور كانــت تتضمن طقس حرق البطل من آن لآخر فوق محرقة ثم قيامه وعودته للحياة من جديد •

وتزعم مدينة جاديرا (كاديز أو قادس) ـ المستعمرة التــى اسستها مدينة صور فى اسبانيا ـ انها تتملك عظام هرقل وذلك كما يرد عند بومبونيوس ميلا (V; 111) وهذا الزعم يوحي بأن طقوس عبادة البطل فى معبد هذه المدينة كانت تتضمن القيام بتمثيل موت هذا الاله وهو موت كان من الطبيعى ان يتلوه « قيام » أو « بعث » هذه القوة لتعود من جديد للحياة • ومن الجدير بالملاحظة انه لم توجد أية تماثيل أو رسوم بمعبد هرقل بجاديرا وانما اشعلت فقط شعلة لا يخمد أوارها فوق المذبح • وقام على تقديم قرابيــن البخــور والذبائح كهنة حليقو الرؤوس حفاة الاقدام ، يلبسون الابيض•وكان عليهم ان يظلوا طاهرين دائما • كما لم يسمح بأن يدنس ارض هذا المعبد وجود حيوان الخنزير أو المرأة •

ويروى لنا رجل يدعى كليون من ما جنيسيا كيف انه قد أرغم أثناء زيارته لجاديرا على مغادرة المدينة مع كل الاجانب انصياعــا لاوامر صدرت من الاله ملقرت نفسه • فعندما عادوا شاهدوا رجلا ضخم الجثة ملقى على شاطىء البحر تشتعل فيــه النيــران • ولمــا استفسروا عن ذلك قيل لهم ان صاعقة الاله قد اصابته • ومن هــذه

الرواية نستخلص انه اثناء قيام الاحتفالات السنوية فى معبد جاديرا كان لا يسمح للزوار الاجانب بالبقاء فى المدينة فيرحلون عنها قبل ان تبدأ الطقوس الدينية لحرق ملقرت • وما الجسد الهائل الملقى على شاطى البحر وسط السنة اللهب الا مسخة ملقرت التى كانت فى الغالب توضع على ظهر حصان بحرى مما يذكرنا بالصورة المسكوكة على عملات صور •

ويمكن تلخيص ما سبق فى النتيجة البسيطة التالية وهى أنه كانت تقام فى مدينة صور الفينيقية ومستعمراتها احتفالات سنوية تتضمن طقوسا تحرق فيها مسخة رجل أو حتى رجل يمثل الاله الصورى ملقرت •

وعلى مجموعة من عملات طرسوس ، سكت صورة رجل ذى ملامح شرقية مميزة ، يحمل قوسا وسهاما ويمسك فى يده بلطة مزدوجة احيانا ويقف على ظهر حيوان خرافى ربما يكون أسدا ذا قرون • وكل هذا المنظر يقع داخل اطار هرمى يقوم على قاعدة عالية مكعبة وينتهى بنسر • وما الشكل الهرمى الا تصويرا للمحرقة أو كومة الحرق (pyra) التى كان أهل صور يقيمونها لالههم هرقل (ملقرت) كما يذكر ديون خريستو ستوموس أى « فم الذهب » (xxxiii - 47) وهكذا فان المنظر المسكوك على عملات طرسوس يصور طقوس حرق الاله على المحرقة وطيرانه نحو السماء فى شكل نسر من فوق قمة المحرقة الهرمية الشكل • وتدعم تفسير هذا المنظر بوصف المؤرخ هيروديانوس (القرن الثالث م) لطقوس تأليه اباطرة الرومان والتى تأثرت دون شك بهذه الطقوس الشرقية فكان يوضع مسخ مصنوع من الشمع لانسان متكىء على أريكة يمثل الامبراطور ثم يوضع المسخ داخل اطار خشبى هرمى الشكل فوق المحرقة ثم كان يطلق سراح نسر من فوق المحرقة وهو النسر الذى يحمل روح الامبراطور الى السماء •

وكان ابن الاله أو رجل يمثله هو الذى تحرق مسخته فى طرسوس وكان ابن الملك دون سواه هو الذى يأخذ مكان ابن الاله فوق المحرقة • ومن الجدير بالذكر ان الاله سانداس كان يعرف أحيانا باسم دى ـ سانداس وللمقطع الزائد دى (Di) صلة لغوية باسم الاله زيوس • يضاف الى ذلك ان سانداس رغم كونه أساسا الها للخصب كان يرتبط أبان العصر الهيللينستى باله الشمس هيليوس • وكان النسر الذى يطير من فوق محرقته الهرمية رمزا شمسيا ظل شائعا فى العصور الهيللينستية الرومانية ، وحرى بنا ان نشير هنا الى ان هناك عناصر شمسية كثيرة فى اسطورة هرقل •



شكل رقم ٦

الملك الليدى كرويسوس (= قارون ؟) يستعد للموت بالجلوس فوق محرقة يضرم النيران فيها أحد الاشخاص • وهذا جزء تفصيلى من رسم أكبر على اناء amphora يؤرخ بعام ٤٩٠ ق٠م ويعرض الان بمتحف اللوفر فى باريس • ومن الملاحظ ان شكل المحرقة هنا يتشابه بعض الشىء مع الوصف الذى يعطيه لنا سينيكا عن محرقة هرقل فى المسرحية التى بين أيدينا (بيت ١٦١٨ وما يليه) •

اما فى ليديا فقد كان الاله المقابل لهرقل يسمى ساندون لانه كان يرتدى ما يسمى بالسانديكس • وهو لباس نسائى شفاف ارتداه البطل بأمر من الملكة أومفالي التى ابتاعته خادما ذليلا يخضع لامرتها ويغزل الصوف مع بقية الخادمات ويتحمل ضربات هذه الملكة اللعوب عندما تنهال عليه بصندلها الذهبى • وهناك عملة جاءت من فيلادلفيا التى لا تبعد كثيرا عن مدينة سارديس عاصمة ليديا وتحمل منظرا يماثل ذلك المنظر المسكوك على عملات طرسوس حيث نرى رجـــلا مستلقيا على محرقة • وجدير بالذكر ما دمنا نتحدث حول هـــذه الطقوس فى ليديا ان موت كرويسوس (= قارون ؟) على محرقة كان من قبيل التقلد بهذه الطقوس الدينية (انظر شكل رقم ٦) •

ومن دراسة كل هذه الطقوس فى الممالك الشرقية يخلص كل من فارنل وفريزر الى النتيجة القائلة بانه كان يعبد فى كل من صور وطرسوس وسارديس وبعض المراكز الاخرى فى ممالك الشرق الــه كانت رموزه المميزة تتمثل فى الاسد والبلطة المزدوجة • وكانت تحرق على محرقة كبيرة مسخة له أو رجل يمثله هو فى الغالب ابن الملك وذلك ضمن طقوس عبادة هذا الاله • اطلق الاغريق اسم «هيراكليس» على هذا الاله الذي كان يسمى لدى الشعوب الشرقية ا ما ملقرت أو سانداس أو ساندون أو ساندان أو حتى سارداس • اما كيف انتقلت خصائص الاله الشرقى الى بلاد الاغريق أو كيف انتقل هذا الالــه بطقوسه ورموزه عبر البحر المتوسط فليس بالامر المستعصى تصوره • اذ يمكن ان نتخيل الاغريق قاطنى شواطىء بحر ايجه وهم يروحون ويجيئون متنقلين بين المدن الاغريقية والفينيقية فى رحلات تجارية لا تنقطع ولا بد انهم قد دهشوا عندما رأوا السنة النار الملتهبة تلتهم جسد أحد المخلوقات الادمية • وازدادت دهشتهم عندما علمـــوا ان جيرانهم الذين ينتمون الى سلالة غير سلالتهم انما يحرقون واحدا من آلهتهم فى صورة مسخة أو ممثل آدمى له • فنقلوا الكثير مـــن عناصر هذه الاسطورة بمغامراتها العديدة ونهايتها بالموت فوق محرقة الى بلادهم(١٦) •

وفى الواقع اذا قبلنا الرأى القائل بأصالة اسطورة حرق هرقل فوق جبل أويتا اى انها نبت اغريقى صميم فسيصبح من غير الممكن تفسير حقيقة ان شعراء منطقة بويوتيا يجهلون او يتجاهلون هـذه الاسطورة وهم الاولى بمعرفتها بفضل جوارهم لمكان الاسطورة • ومن غير المعقول ان ما يجهله هؤلاء الشعراء يعرفه شاعر مثل بيساندروس الرودسى أو كريوفيلوس من ساموس • بالعكس كان فى امكان هذين الشاعرين ان يلما بتفاصيل طقوس عبادة صور وطرسوس اكثر من

المامهم باسطورة جبل أويتا • ولهذه الاسباب فاننا نقطع بأن اسطورة حرق هرقل قد نقلت واصبحت معروفة فى منطقة اويتا فى وقت يقع بعد قصائد هيسيودوس (أوائل القرن السابع تقريبا) بوقت قصير •

ولا ندرى ما اذا كان ارخيلوخوس (منتصف القرن السابع ق•م تقريبا) على علم بهذه الاسطورة وهو الذى يروى حادثة نيسوس ولكنه لا يذكر الرداء المسموم • كما أنه من المشكوك فيه ان يكون المستعمرون القادمون من ثساليا وتراخيس الى طروادة وليديا على علم بطقوس عبادة صور ليقال انهم نقلوها الى بلادهم الاصلية • يضاف الى ذلك أننا لسنا قادرين على تفسير سبب ارتباط هذه الاسطورة بجبل أويتا دون غيره • غير ان البحاثة الفرنسي رينا وهو واحد من القائلين بالاصل الشرقى لاسطورة هرقل يرى « ان النظرية المقبولة بصفة عامة هى أن أهل صور قد ادخلوا عبادة الاله ملقرت الى مدينة كورنثه فسماه الاغريق ميليكيرتيس (Melikertes) وهكذا تتدعم هذه النظرية بالتشابه اللغوي بين الاسمين(١٧) » الا أننا نرى ان هذه النظرية لم تعط الحل الحاسم فما زال السؤال قائما لماذا ارتبطت اسطورة حرق هرقل بجبل أويتا بالذات ؟ •

ولعل الافتراض الاكثر رجوحا وقبولا هو ان المسئول عن هذا الربط بين اسطورة الحرق وجبل أويتا هو عمل أدبى ما سواء أكان ملحمة أو مسرحية • ومن المؤكد ان مثل هذا العمل الادبى لو صح وجوده كان المصدر الذى استقى منه كل من باكخيليديس وسوفوكليس معلوماتهما عن اسطورة هرقل • ولقد نجح هذا العمل فى اعطاء مسحة درامية لاحداث اسطورة الحرق • وليس من المستبعد ان يكون الشاعر كريوفيلوس من ساموس – وهو رحالة اغريقى – قد ألم بتفاصيل طقوس العبادة فى صور وطرسوس وان يكون قد صاغها فى قالب رواية درامية ذات مغامرات متشعبة تدور حول موت الاله وان يكون قد نجح فى الباس البطل الاغريقى هرقل هذه الروايات والمغامرات وان يختمها بالموت حرقا • واذا كانت ملحمته « فتح أويخاليا » تقدم فى أغلب الظن الاستيلاء على هذه المدينة كآخر اعمال هرقل المجيدة فانه من السهل فهم وتفسير اختياره لجبل أويتا المجاور مسرحاً لأحداث آخر مرحلة من مراحل معاناة هرقل • ولا شك ان ملحمة كريوفيلوس كانت ناجحة ونالت شهرة واسعة حتى انها أدت الى ظهور حكاية خرافية جديدة عرفها هيرودوتوس وفحواها ان النهر « ديراس » قد انبثق من باطن الارض لكى يخفف من آلام هرقل فوق محرقة الموت •

ويقول العلامة ديربا بأن من الواجب علينا الا نبالغ في الاهتمام بوجود اله فينيقى مماثل لهرقل الاغريقى والا يخدعنا التشابه الصوتي بين اسم كل من ملقرت (مليكارت) وميليكيرتيس لأنه لا يمكن ان نقيم نظرية متكاملة عن أصل الاساطير الاغريقية الشرقى معتمدين فقط على مجرد وجود بعض الاسماء الشرقية فى البانثيون الاغريقى(١٨) • بل ان الاغريق انفسهم لم يعتبروا ان ميليكيرتيس هو نفسه هرقل • ومعنى ذلك اننا لو سلمنا بان ملقرت الفينيقى هو أصل ميليكيرتيس فاننا بذلك لن ننجح فى أن نقرب بين ملقرت وهرقل • خلاصة القول أننا لا نملك أى دليل قاطع حول الاصل الفينيقى أو الشرقى بصفة عامة لاسطورة هرقل ، وقد لا يتعدى الامر مجرد تأثير متبادل بين أساطير هذه الشعوب المتجاورة والمتصلة تجاريا وحضاريا •

وعلينا الآن ان نبحث لماذا كان اله ما أو شخص يمثله يحرق فوق محرقة ولدينا اجابتان على هذا السؤال • الاولى : هى نظرية التفسير الشمسى لهذه الظاهرة أما الثانية فتقوم على فكرة التطهير بالنار • ولا تعارض بين هاتين النظريتين فالشمس جزء من النار أو هى بالاحرى جزء من المفهوم العام لفكرة النار وعليه فيمكن اعتبار الشمس المطهرة جزءا من النار المطهرة • ذلك ان الدنس فى العالم القديم كان يعتبر شيئا ماديا يمكن ازالته بالماء أو بدم القرابين أو أن يمحى بالحرق فى النار التى تدمر كل العناصر المعرضة للفساد والعفن وتهلك الاجزاء الزائفة فى الانسان حتى يصير جديرا بمصاحبة كل ما هو باق لا يفنى وربانى لا يزول • ذلك أن البشر الذين تصوروا آلهتهم على شاكلتهم تصوروا أيضا أن هؤلاء الالهة خاضعون لقانون الفناء مثلهم • ومن ثم كان من البديهى أن يعتقدوا أن النار يمكن أن تحدث فى الالهة ما تحدثه فى البشر • فهى التى تدمر العناصر الفانية وتحفظ وتجدد عناصر الخلود فتمنح الالهة بذلك شبابا أبديا متجددا •

ومن هذا الاعتقاد نشأت عادة القاء بعض الالهة ذوى الاهمية الخاصة فى النار من أجل تجديد قواهم الخلاقة التى هى عماد حياة أولئك الذين يزاولون هذه العادة • لقد كانوا يعتقدون أن النار تعطى الخلود للاله المحروق فهى تضعه فى مأمن بعيد عن الفناء الذى هو مصير كل المخلوقات على سطح البسيطة • وليس الرماد المتبقى من حرق الاله سوى جلد الاله أو اطاره الخارجى الذى هلك فى النار ، أما روح الاله نفسها فهى باقية وموجودة فى سحب السماء أو فى باطن الارض ، فى المياه المتدفقة أو فى أغصان الاشجار وعيدان الازهار

فى القمح والغلال فى النبيذ والكروم • نعم فان وجود الاله المحروق يظهر ويتجدد فى الورود اليانعة أيام الربيع والفواكه الدانية أيام الخريف • يأكل البشر ـ ربما وهم لا يدرون ـ من جسده المختلط بالارض فى قطع الخبز التى يلتهمونها ويحتسون كؤوس النبيذ المترعة وهى عصارة كروم سقتها دماء الاله الزكية •

ولعله من اليسير الان أن نتفهم عادة القدماء بأن يضعوا بعض الناس من ذويهم فى اناء ملىء بماء يغلى ، معتقدين أنهم بذلك يخلصونهم من أعراض الشيخوخة والعناصر الفانية ويحفظون لهم الشباب الدائم والحيوية الخالدة أى أنهم يموتون كبشر فانين لينعموا بحياة الخالدين كما يقول يامبليخوس • وترجع هذه المعتقدات الى أزمان سحيقة عندما كانت تقطع أوصال الموتى والمتقدمين فى السن ويلقى بها فى ماء يغلى لكى تتخلص من الجلد والعظام بصورة أسرع ثم يطلق سراح الروح على نحو أسهل • ولقد زعمت ميديا أنها تستطيع أن تعيد الشباب المفقود للمسنين بأن تلقيهم فى انائها الملىء بماء يغلى وأعشاب سحرية أحضرتها معها من كولخيس • وبالفعل أعادت الشباب لزوجها ياسون ولابيه ايسون ولكاهنات الاله ديونيسوس وازواجهن • وعندما طبقت نفس التجربة على خروف عجوز عاد على الفور كبشا فتيا • ولما كان تانتالوس غليظ القلب قد مزق جسد ابنه بيلوبس اربا اربا لكى يقدمها طعاما للالهة فان هذه الفعلة النكراء قد هزت قلوب الالهة الرحيمة فجمعوا الاشلاء الممزقة والقوا بها فى اناء يغلى بالماء فقفز منه بيلوبس حيا فى نضارة الشباب كل هذه وغيرها الكثير انما هى أمثال نضربها للدلالة على الاعتقاد فى البعث والميلاد من جديد عن طريق الحرق فى النار أو الغلى فى الماء •

ولدينا روايات اسطورية أخرى عن ا لهات رغبن في خلع صفة الخلود على بعض الاطفال بحرقهم على محارق أقمنها فى جنح الليل • الا أن هدفهن النبيل لا يتحقق فى أغلب الحالات وذلك بسبب تدخل الوالدين فى اللحظات الاخيرة عندما يحسان بما يحدث ويفزعان من رؤية الابناء فوق ألسنة اللهب وهذا الفزع هو الذى يزعج الالهات ويدفعهن لترك مهمتهن غير كاملة • لقد رويت مثل هذه الاساطير عن الالهة ايزيس الفرعونية وديميتر وثيتيس الاغريقيتين •

وامتدت هذه المعتقدات الشعبية الاسطورية الى المدارس الفلسفية فنجد الرواقيين على سبيل المثال يعتبرون أن النار هى القوة الالهية الخلاقة وانها فى نهاية كل حلقة من حلقات الزمن تأتى على كل ما فى الوجود ليتجدد مرة أخرى • انها النار اللوجوس (Logos) أى العقل الذي يدين له الكون بنظامه الرباني • وقديما كان الفيلسوف

أمبيدوكليس (الربع الاول من القرن الخامس ق•م) يزعم أنه وافد من عالم الالهة وكان يدعى الالوهية • وبعد حضوره احدى الولائم ذات ليلة سمع صوتا ربانيا واختفي وسط شعلات نارية ربانية • وفي رواية أخرى يحكى أنه قذف بنفسه في فوهة بركان أيتنا بجنوب ايطاليا لكى يدعم حقه فى الحصول على التأليه •

فاذا جمعنا كل ما سبق من شواهد لتوصلنا الى النتيجة بأن حرق النفس حيا عن طيب خاطر كان يعتبر ضربا من التضحية فى سبيل البشر أو نوعا من التاليه الذى يرفع حارق النفس الى مصاف الالهة • هكذا اعتبر القرطاجنيون موت قائدهم هاميلكار ضربا من البطولةوليس انتحارا ونستدل على ذلك من انهم قدموا له أعظم آيات التكريم بعد موته • وقديما كان الملك الليدى كرويسوس قد حاول أن يتشبه بالا له القومي لبلاده ساردنابالوس فأحرق نفسه حيا كما فعل الاله وبهذه الطريقة اختلطت الاسطورة بالحقيقة •

واذا تساءلنا الان لماذا كان هرقل يعتبر اله الينابيع الساخنة سنجد أن ارتباط هرقل بهذه الينابيع يعود الى أنها تجمع بين عنصرين قد يبدوان لأول وهلة متناقضين ونعني بهما الماء والنار وهما في حقيقة الامر يمثلان معا فكرة التخصيب والتطهير ومن ثم الخلود • ولقد كان هرقل هو الذي قتل النسر الذي كان يتغذى على كبد بروميثيوس سارق النار من أجل خير البشرية وتقدمها • وفى الحقيقة نجد هرقل مرتبطا بآلهة النار مثل هيفايستوس فى بلاد الاغريق وفولكانوس وكاكوس فى ايطاليا •

وعندما كان هرقل فوق المحرقة على قمة جبل أويتا ذلك الجبل المقدس لدى زيوس أتمت صواعقه المهمة اذ أتت نيرانها على كل المحرقة • « وجاء أتباع هرقل ليجمعوا رفاته فلم يجدوا شيئا ففهموا أن هرقل رفع من مرتبة البشرية الى منزلة الالوهية »• وتروى الاساطير أن اسكليبيوس واريختيوس ورومولوس وآخرين قد أصبحوا خالدين بفضل اصابتهم بصواعق زيوس (أو جوبيتر) اذ أن صاعقته تعتبر وسيلة السماء لرفع روح الابطال المؤلهين الى الاوليمبوس •

وتدل الشواهد الاثرية على أن « احتفالات النار » كانت تمثل جزءاً من طقوس عبادة هرقل فوق جبل أويتا منذ العصر القديم • وكانت تقام على الجانب الجنوبي الشرقي لقمة الجبل والمعروف لدى القدماء باسم فريجيا (Phrygia) أو بيرا (Pyra) وتحمل اليوم اسم كسيروفونى تيس باوليانيس (او ببساطة فى اللغة الدارجة باوليانى)، وهناك فى بقعة تسمى « مارمارا » قام عالم الاثار اليونانى نيكوس

بابا ذاكيس في اغسطس عام ١٩١٩ بحفريات في موقع معبد هرقل فكشف عن بقايا السور الخارجي للمعبد المبنى بحجر مسامي • وداخل هذا السور يوجد مكان مستطيل الشكل هو المحرقة نفسها وعثر بالمكان على عظام حيوانات وأسلحة برنزية وآلات يدوية وأشكال مختلفة من الاواني الخزفية وكلها تعود الى فترة تمتد من العصر القديم الى العصر الروماني • وعثر كذلك على شذرات اناء من أواني الرسوم السوداء ويحمل اهداء الى هرقل • كما عثر أيضا على تمثالين صغيرين من البرنز لهرقل عارى الجسد تماما وفي وضع التأهب ممسكا بعصاه وقوسه • ويرجع تاريخ المبنى الرئيسى الى الفترة الايتولية (القرن الرابع ق٠م) وقد تم بناؤه باحجار ضخمة جدا فوق بقايا مبنى أقدم من الحجر المسامى لم يبق منه سوى بعض الاجزاء مثل الجانب الغربى واحدى درجات السلم فى الجانب الجنوبى وجزء من الارضية الحجرية وقاعدة التمثال الذى ينتمى كما هو واضح الى العصر الرومانى المتأخر •

وقد أقنعت نتائج حفريات بابا ذاكيس عالم الاساطير نيلسون اقناعا تاما اذ أصبح الان يعتقد كل الاعتقاد بأن اسطورة حرق هرقل حيا فوق جبل أويتا انما هى اسطورة اغريقية صميمة يرجع أصلها الى عبادات النار القديمة في بلاد الاغريق وفي وسط جزيرة كريت بالذات بل وبصفة خاصة فوق جبل أويتا نفسه • أى أن اسطورة محرقة أويتا جاءت لتفسر عادة اقامة محرقة سنوية فوق هذا الجبل حيث كان يلقى فيها بشخص ما أو مسخة له أو أن هذه المحرقة كانت تقام احتفالا بذكرى حرق هرقل لنفسه حيا بمحض اختياره فوق هذا الجبل • ولكن البحاثة فارنل لا يزال مصرا على أن هذه الاسطورة قد وفدت من الشرق مؤكدا انه لم توجد بذور قوية لمثل هذه الطقوس فى بلاد الاغريق يمكن أن تنبت منها مثل هذه الاسطورة • فى حين يرى نيلسون أن هذه البذور قد توفرت فعلا فى بلاد الاغريق كما ظهر من حفريات بابا ذاكيس ومن الملاحظ أن هذا العالم الاثرى اليونانى كان قد قال فى تقريره الاولى عن الحفريات التى قام بها أنه تم العثور على بعض العظام التى يرجح انها خاصة بآدميين أحرقوا فوق المحرقة ولكنه فى التقرير الثانى عاد ليسحب هذا التصريح الهام • وأكثر من ذلك أن بابا ذاكيس نفسه يقول أن هذه الحفريات لا تقدم لنا الا عونا ضئيلا جدا ازاء المشكلة الكبرى فى اسطورة هرقل ألا وهى أصل اسطورة المحرقة فوق جبل أويتا • وذلك لان هذه المحرقة التى كشفت عنها هذه الحفريات لا يمكن أن تؤرخ قبل القرن السادس ق٠م بأى حال من الاحوال • (١٩)

ونأمل أن يكون قد اصبح جليا من هذه المناقشة التى اجريناها

عدم قدرتنا على اثبات أو نفى الاصل الشرقى لاسطورة حرق هرقل على جبل أويتا • اذ من المحتمل ان تكون هذه الاسطورة قد نشأت عن نواة اغريقية صميمة تأثرت وتطورت بفعل التأثيرات الشرقية أو ان هذه النواة نفسها قد جاءت من الشرق لتنمو وتزدهر فى بلاد الاغريق •

طبيعة هرقل الاصلية :

هل كان هرقل فى الاصل الها ثم اصبح بطلا فانسانا أم بالعكس كان انسانا ارتفع الى مرتبة البطولة ومنها الى مصاف الالهة ؟ هذا هو السؤال الذى لم يجد حلا حاسما فى كل الدراسات التى اجريت على اسطورة هرقل حتى الان •

وكان هيرودوتوس بين الاغريق القدامى أول من أكد أصل طبيعة هرقل الالهية اذ كان يعتقد أن هرقل كان فى الاصل واحدا من الاثنى عشر الها فى الديانة الفرعونية القديمة أما هرقل الاغريقى فهو ابن امفيتريون والكمينى ولم يكن سوى انسان من دم ولحم بشريين ولد بعد بضعة آلاف من السنين فى بلاد الاغريق واعطاه والداه ـ وهما من أصل مصرى ـ اسم هذا الاله الفرعونى • ولذا فان هيرودوتوس يذكر بالرضى ان الاغريق فى عبادتهم لهرقل يفرقون بين هرقل الاله من ناحية وهرقل البطل من ناحية أخرى •

وفيما عدا هيرودوتوس فان بقية الاغريق القدامى يتفقون جميعا ـ بقدر ما وصلتنا اصواتهم ـ على الرأى المضاد مؤكدين بان هرقل لم يكن في الاصل سوى واحد من البشر واصبح في النهاية الها • ويعد هذا الرأى قديما قدم الأدب الاغريقي نفسه اذ ان هوميروس اعتبر هرقل انسانا كما اسلفنا القول •

بيد أن الانقسام فى الرأى حول طبيعة هرقل الاصلية ما زال قائما حتى اليوم بين علماء الاساطير المحدثين • فبعضهم يعتقد بأن هرقل كان فى الاصل الها للخصب ، خالقا للكون والها للشمس • ويرى بعضهم الاخر بان الطبيعة البطولية ولا سيما جانبها الحربى هى الطبيعة الاصلية لهرقل • وتقف وقائع الاسطورة نفسها فى جانب الرأى الثانى بوصفه بطلا ولد من رحم امرأة آدمية وحمل اسم رجل اشتق اسمه من اسم الربة هيرا • وقضى حياته كمواطن عادى تحت رعاية وامرة رجل آخر هو ابن عمه الملك يوريسثيوس • وهو كبطل ايضا كان دائما فى حاجة الى عون الالهة اثينة وكبشر كذلك ادخل فى عبادة اليوسيس السرية اذ لم نسمع قط ان الها قد أدخل الى هذه العبادة • وبعد موته وعبادته كان يؤدى للبشر اعمالا هى من اختصاصات الابطال لا الالهة • ولقد زعم الملوك الدوريون والليديون

انهم ينحدرون من نسل هرقل مما يشير الى أنه كان بالفعل انسانا بل وربما كان ملكا • وبدراسة كل ما يتعلق بطقوس عبادته فى نصوص الادب والاثار وبتحليل القابه الدينية لم نستدل على شيء يؤكد انه كان فى الاصل الها أو روحا ارضية ثم نزل الى مرتبة الابطال •

فاذا وجدنا ان هرقل احيانا يحمى الزرع والمحاصيل وخصب التربة بوجه عام أو يداوى الامراض كطبيب فينبغى ان نعتبر ان هذه الاختصاصات قد نجمت عن تصاعد أهمية هرقل من جهة وتقدير البشر لخدماته الجليلة من جهة أخرى مما دفعهم الى رفعه الى مصاف الالهة • ولا تعد هذه الوظائف دليلا على أن هرقل كان فى الاصل الها ارضيا نزل الى مستوى الابطال •

ولقد ولد هرقل انسانا عاديا ولكنه بمرور الزمن اصبح واحدا من اولئك الذين يحتلون مكانة وسطى بين الجنس البشرى وطبقة الالهة أى أولئك الذين بعد موتهم يصبحون مخلوقات فوق مستوى البشر أى أبطالا • لقد كان هرقل واحدا من اولئك الرجال المتفردين بتفوقهم على اقرانهم فاصبحوا موضع تقدير واعجاب فى حياتهم ثم محط عبادة وتقديس بعد مماتهم حيث يصيرون ابطالا أو قوى الهية اقرب الى البشر منهم الى الالهة • انهم كما يقول أفلاطون « ما بين الادمي والالهى » انهم كبعض ابطال هوميروس المحاربين الذين يتلقون بعد موتهم اسمى آيات التكريم ويعبدون كأبطال وهى عبادة « ترفع المرء الى الالهة » على حد قول هوراتيوس •

وهكذا تقبع خلف كل الروايات الاسطورية صورة انسان فعلي ، انسان مشهور متميز ، مواطن خضع لسلطة ملك غليظ القلب ، اشتهر بالشجاعة في الحرب وبقوة جسدية خارقة للطبيعة ، وجرأة فائقة لم يسبق لها مثيل • لقد كان وعاء لكل فضائل اهل زمانه من قوة جسدية ورجولة الى كرم في الأخلاق ورحمة بالبائسين واقدام على خوض المخاطر • وهذا كله يعنى البطولة فى مفهومها الاغريقى • الا ان هرقل كانت تشوبه بعض النقائص ولكنها نقائص وعيوب يمكن التغاضي عنها بسهولة ، مثل حدة الطبع والانفعال السريع ، والنهم الذى لا يشبع ، والانغماس فى الملذات ، والتهافت على المتع الجسدية وهى كلها تمثل الجانب الكوميدى فى شخصيته البطولية •

وتصر عالمة الاساطير المرموقة هاريسون على نفيها القاطع لالوهية هرقل فهى تقول بانه « قد وصل بالفعل الى أعتاب جبل الاوليمبوس وانه وضع احدى قدميه داخل أبواب السماء ولكنه لم يدخلها قط • لقد كان آدميا تماما يتمتع بمرتبة البطولة ولا يمكنه ان يقحم نفسه فى زمرة الالهة ، لقد حاول وبذل قصارى جهده ان يصبح الها ولكنه لم يستطع تحقيق حلمه » وتضيف هاريسون بانه « عندما كان اى بطل محلى يتخطى حدود منطقة عبادته فان آلهة الاوليمبوس كانوا يهرعون للقائه فى منتصف الطريق الى جبل الاوليمبوس • ويصور فنانو رسم الاواني الفخارية استقبال هرقل فوق جبل الاوليمبوس بحذق وعناية فائقة فهم دائما يرسمون البطل وهو يدخل وليس وهو « موجود فوق الاوليمبوس فعلا » • انه مخلوق بشرى ولا يتسنى له ان يلبس ثياب آلهة الاوليمبوس بمثل هذه السهولة »(٢٠) •

وتؤيد نظرية هاريسون هذه وجهة نظرنا عن طبيعة هرقل البشرية ولكنها من ناحية اخرى تحرم بطلنا أى حق فى التأليه بعد الموت وهذا ما لا نقبله لان هرقل في رأينا يعد اكثر الامثلة وضوحا وربما كان أولها على الاعتقاد القديم بتحول بعض البشر بعد موتهم الى ابطال يعبدون ثم ارتفاعهم بمرور الزمن الى مرتبة الآلهة • وهكذا كان الامر مع أسكليبيوس اله الطب وغيره • لقد كان هرقل بشرا ثم أصبح بعد الموت قوة غير عادية تتمتع بخصائص الالهة • لقد كان البطل الوحيد بين ابطال الاغريق الذى تعدى حدود المحلية وهذا يدل على أنه كان بطلا قوميا ينتمى الى كل بلاد الاغريق حتى انه لم توجد مدينة واحدة ادعت بانها تملك قبر هرقل أو رفاته وهذه أمور كلها تؤكد تاليهه •

ولقد استحق هرقل التاليه ليس فقط بسبب نسبه الالهى وانما ايضا لان كل عمل من أعماله الخارقة يعد درجة من درجات السلم الطويل نحو الاوليمبوس • وكل من يستطيع ان يرقى هذا السلم كما فعل هرقل صائر لا محالة الى أن يكون الها فى نهاية المطاف • ولم تعط محرقة جبل أويتا لهرقل حق التأليه لانه بالفعل اصبح فى عداد الخالدين حتى قبل موته • ولكن هذه المحرقة بددت كل شك في الوهية هرقل العظيم •

ثالثا : سينيكا وتاثيرات مسرحه الرواقي

التعريف بسينيكا الفيلسوف واعماله :

ولد لوكيوس أنايوس سينيكا (Lucius Annaeus Seneca) فى قرطبة (Corduba) بجنوب اسبانيا فيما بين ٤ ق٠م و ١ م لاسرة ميسورة تنتمى لطبقة الفرسان (رجال الاعمال) الرومانية ٠ ونسميه سينيكا الفيلسوف أو الاصغر تمييزا له عن أبيه الذى يحمل نفس الاسم والذى بدوره يعرف باسم سينيكا الخطيب أو الاكبر (حوالي ٥٥ ق٠م ــ حوالي ٣٧ م) ٠ ومن المعلومات التي وصلتنا عن حياة سينيكا الفيلسوف انه تزوج من امرأة تصغره سنا وكانت تدعى بومبيا باولينا (Pompeia Paulina) أنجب منها طفلا مات عام ٤١ م ٠ ونعرف ايضا ان خالة سينيكا الفيلسوف هى زوجة والى مصر جايوس جاليريوس (C. Galerius) فى الفترة ما بين ١٦ و ٣١ م ٠ ويروى ان سينيكا قد زار مصر فى تلك الفترة حيث كان مريضا ومكث بعض الوقت فى رعاية خالته ٠ ولكننا على أية حال لا نعرف الشيء الكثير عن حياة سينيكا قبل عام ٤١م ٠

تلقى سينيكا فى صباه دروسا فى النحو والخطابة الا أن الفلسفة هى التى استهوته فتتلمذ على يد الفلاسفة الفيثاغوريين (أو البيثاجوريين نسبة الى بيثاجوراس المولود حوالى ٥٨٠ق٠م) امثال كوينتوس سكستيوس (Q. Sextius) وسوتيون (Sotion) السكندرى اللذين أوحيا اليه بحب الفلسفة الفيثاغورية من جهة وبأن يعيش نباتيا من جهة خرى ٠ وكان سينيكا صديقا مقربا لدى الفيلسوف الكلبي ديميتريوس حتى ان سينيكا طالما اعتز بارشاداته الفكرية وصداقته الحميمة ولا يتحدث عنه الا بالقول « استاذنا ديميتريوس افضل الرجال » Demetrius noster, virorum optimus (٢١)

أما الفيلسوف الرواقي أطالوس (Attalus) فقد كان يقول عن نفسه انطلاقا من التعاليم الرواقية « أنا الملك » (٢٢) (ipse regem se esse dicebat) أما سينيكا الذى تشرب على يديه الفلسفة الرواقية فقد كان يعتبر استاذه هذا الها (٢٣) ٠

وبدات شهرة سينيكا ككاتب وخطيب فى الذيوع ابان حكم الامبراطور جايوس كاليجولا (٣٧ ــ ٤١ م) ويقال ان سينيكا في عام ٣٩ م قد أثار حقد وحسد هذا الامبراطور عندما اظهر قدرا من

الذكاء والبلاغة اكثر مما ينبغى فى حضرته • ثم نفى سينيكا عام ٤١م الى جزيرة كورسيكا بتهمة ارتكاب جريمة الزنا مع يوليـا ليفيـلا (Julia Livilla) اخت نفس هذا الامبراطور الحقود • وعاش سينيكا فى المنفى حتى عام ٤٩ م حين استدعى من منفاه الى رومـا بايعاز من أجريبينا (Agrippina) أم نيرون الامير الصغيـر الذى عين سينيكا مربيا له فلما صار نيرون امبراطور عام ٥٤ م اصبح سينيكا مستشاره المقرب وناصحه الامين وهذا يعنى ان سينيكا كـان تقريبا المسئول الفعلى عن كثير من الامور التى وقعت فى الامبراطورية الرومانية فيما بين ٥٤ و ٦٢ م تقريبا • ثم أخذ سلطان سينيكا على تلميذه نيرون يضعف شيئا فشيئا حتى أفلت الزمام فعرض سينيكا عام ٦٢ م على نيرون ان يأذن له باعتزال الحياة السياسية وبأن يقبـل تنازله له عن كل ممتلكاته • وواجه نيرون هذا المطلب بذكاء اذ قبل فكرة الاعتزال ورفض مبدأ التنازل عن الثروة وان كان قد عاد وقبلها أو صادرها بعد ذلك • المهم ان سينيكا قد اعتزل الحياة العامة بالفعل وصار لا يقيم فى روما بصفة مستمرة حتى جاء عام ٦٥ م فأرغمه رجال نيرون على الانتحار بتهمة الاشتراك فى مؤامـرة دبـرت ضـد الامبراطور •

ومن بين اعمال سينيكا النثرية ما يعرف باسم « المحـاورات » (Dialogi) وان كانت فى الواقع عبارة عن « مقالات » اخلاقية • وكلها قصيرة فيما عدا مقال « عن الغضب » الطويل نسبيا ولعل فـى ذكرنا لعناوين هذه المقالات الفلسفية ما يلقى بعض الضـوء علـى مضمونها وهى كما يلى : ـ

« عن العناية الآلهية »	De Providentia
« عن صمود الحكيم »	De Constantia Sapientis
« عن الغضب »	De Ira
« عزاء الى ماركيا »	Ad Marciam de Consolatione
« عن الحياة السعيدة »	De Vita Beata
« عن وقت الفراغ »	De Otio
« عن السكينة الروحية »	De Tranquilitate Animi
« عن قصر الحياة »	De Brevitate Vitae
« عزاء الى بوليبيوس »	Ad Polybium de Consolatione
« عزاء الى هيلفيا »	Ad Helviam de Consolatione

وهيلفيا هى أم سينيكا التى يعزيها بهذا المقال على نفيه •

« عن الرحمة » De Clementia

وهذا المقال موجه الى نيرون وكتب فى بداية حكمه أى ٥٥/٥٦م

« عن افعال الخير » De Beneficiis

« المسائل الطبيعية » Naturales Quaestiones

وكتبها سينيكا اثناء فترة الاعتكاف وتعالج الظواهر الطبيعية وان كانت كل صفحاتها مرصعة بالنصائح الاخلاقية ٠

ومن أعمال سينيكا النثرية الشيقة ما يعرف باسم « الرسائل الاخلاقية » (Epistulae Morales) ومع انها ليست رسائل شخصية بالمعنى الحقيقى الا انها كتبت لتقرأ فى ظل هذا الايحاء أو الايهام ٠ ومن اطرف كتابات سينيكا النثرية الهجائية التى حفظت المخطوطات عناوين لها كثيرة منها العنوانين التاليين : « ابوكولوكينتوسيس (= التقريع أى مسخ الانسان الى نبات القرع) (Apocolocyntosis) وهو عنوان له صلة بمبدأ تناسخ الارواح فى الفكر الفيثاغورى وانتقال روح الانسان بعد الموت الى تقمص أحد النباتات « كالقرع » وما الى ذلك ٠ أما العنوان الثانى فهو « سخرية من موت كلاوديوس » (Ludus de Morte Claudii) ذلك ان هذه المقال عبارة عن هجائية مينيبية (Satura Menippea) تسخر من تأليه الامبراطور كلاوديوس بعد موته وتجمع بين الشعر والنثر ٠

وتحتل أعمال سينيكا النثرية مكانا مرموقا فى كتب التاريخ الفلسفى لانها تعد المصدر الرئيسى للفكر الرواقى ٠ أما أسلوب سينيكا النثرى فهو يعكس كل سمات الكتابة الادبية السائدة فى عصره وان كان لا يعدم التفرد بخصائصه المميزة ٠ فأسلوب سينيكا ينتمى الى العصر الفضى فى الادب اللاتينى الذى غلبت عليه النزعة الخطابية والميل للمبالغات والصور البلاغية ٠ ولا يستخدم سينيكا الجملة الشيشرونية الطويلة بل يفضل الجمل القصيرة التى تتمتع بايقاع معين نابع من التناسق فى بنيتها ومن تشبعها بالاساليب الخطابية ٠ ويتميز سينيكا بمعجم لغوى وافر الثراء وبوسائل تعبير مجازية بارعة وبعبارات مباشرة تتجه الى أهدافها فى خط مستقيم ولذلك احتل سينيكا الناثر مكانا خاصا فى تاريخ الادب النثرى الاوروبى ٠

أما عن سينيكا الشاعر فتقدمه لنا عشر تراجيديات تحمل العناوين التالية :

ـ « هرقل مجنونا » (Hercules Furens) : وهى تقوم على موضوع سبق ان عالجه يوريبيديس فى مسرحية بنفس العنوان (Herakles Mainomenos) .

ـ « الطروادیات » (Troades) : وهى مأخوذة من مسرحيتين ليوريبيديس الاولى بنفس العنوان والثانية هى «هيكابى» (Hekabe) .

ـ « الفينيقيات » (Phoenissae) : وتذكرنا هذه المسرحية بـ « أوديب فى كولونوس » لسوفوكليس ولكن سينيكا يخالف مصدره ويقدم لنا يوكاستا زوجة وام أوديب وهى لا تزال على قيد الحياة .

ـ « ميديا » (Medea) : وتعتمد على مسرحية يوريبيديس التى تحمل نفس الاسم .

ـ « فايدرا » (Phaedra) : وتعالج نفس الموضوع الذي سبق ان عالجه يوريبيديس فى مسرحيته « هيبوليتوس » .

ـ « أوديب ملكا » (Oedipus Rex) : وتقوم على موضوع مسرحية سوفوكليس الشهيرة بنفس العنوان (Oidipous Tyrannos) .

ـ « أجاممنون » (Agamemnon) : وهو عنوان يذكرنا على الفور بمسرحية ايسخولوس الا ان الباحث يجد صعوبة فى ايجاد عناصر التشابه بين المسرحيتين .

ـ « ثيستيس » (Thyestes) : وترتبط هذه المسرحية بسابقتها من حيث معالجتهما لمأساة آل أتريوس ولكن مصدر هذه المسرحية الاغريقى مفقود .

ـ « اوكتافيا » (Octavia) : ولهذه المسرحية أهمية خاصة لانها المسرحية الرومانية التاريخية (fabula praetexta) الوحيدة المتبقية لنا من الادب اللاتينى ومأخوذة من التاريخ المعاصر وفيها يلعب الامبراطور نيرون وسينيكا نفسه دورا هاما ويشك كثيرا فى نسبتها الى سينيكا .

ـ « هرقل فوق جبل أويتا » (Hercules Oetaeus) : وهى المسرحية التى نقدم لها وسنرى انه رغم ان سينيكا أخذ موضوعها من « بنات تراخيس » (Trachiniai) لسوفوكليس الا أنه أضاف اليها الكثير (٢٤) .

هرقل حكيما رواقيا كاملا :

لقد سبق ان تناولنا ملامح اسطورة هرقل الاغريقية وتفسيراتها المختلفة حتى القرن الخامس ق·م تقريبا الا ان الاسطورة الهرقلية وهي تقطع رحلتها الى سينيكا في القرن الاول الميلادى قد مرت بتغييرات جذرية · واهم هذه التغييرات في رأينا هو ان هرقل الاسطوري اكتسب رداء فلسفيا مكنه من دخول المدارس الفلسفية المختلفة والشائعة آنذاك فأصبح هرقل واحدا من أهم الشخصيات الاسطورية التي يضرب بها المثل في محاضرات الفلاسفة ودروسهم الاخلاقية ومؤلفاتهم · ومما لا شك فيه ان عملية خلق بطل نموذجي من هرقل الاسطورى قد بدأت حتى قبل القرن الخامس ق·م الا ان اسطورة « اختيار هرقل » التي ابتدعها بروديكوس في نفس ذلك القرن ـ وأوردناها فيما تقدم ـ تعد بحق نقطة تحول في تطور الاسطورة الهرقلية · لانها بالفعل تقدم لنا هرقل بطلا نموذجيا اختار طريق الفضيلة بعد تفكير عميق وتدبر دقيق ومن ثم فقد أقام امجاده البطولية على أساس من الفكر العقلاني لا المجهود العضلي فقط ·

وهكذا بدأ التفسير الفلسفي لاسطورة هرقل وتأليهه · وهو تفسير يقوم على مبدأ ايثار الفضيلة على ما يحف بها من أشواك ومشاق وتجنب طريق الرذيلة المليء بالمغريات والملذات · ويقوم التفسير الفلسفي لاسطورة هرقل كذلك على مبدأ تفضيل الحكم الملكي العادل على الطغيان الغاشم · وهكذا جعل الفلاسفة تأليه هرقل ينبع من أعماله الشاقة نفسها وكفاحه المجيد في سبيل نشر السلام والرخاء وليس من مولده الالهي ونسبه السماوي ، وهكذا انتقل مركز الثقل في اسطورة هرقل من القوة الجسدية والنسب الالهي الى السيرة النضالية الفاضلة والشجاعة الاخلاقية · وهرقل الفيلسوف اذن هو انسان فاضل وبطل مثابر ، مكافح رزين يكتفي اكتفاء ذاتيا بما اتيح له من قدرات ويتحكم في نفسه واهوائها · انه ملك حكيم ، يطرد الطغاة ويقتلهم وينصب نفسه قاضيا عادلا عليه ان يتعقب المفسدين في الارض (٢٥) ·

وهكذا تسلم سينيكا اسطورة هرقل وتأليهه لا كمجرد تراث شعبي له سلطان العقيدة الدينية وانما بالدرجة الاولى كموضوع أدبي سلفي موروث عن المدارس الفلسفية الكلبية والرواقية (٢٦) ولذلك أمكن لسينيكا ان يقدم هرقل في مسرحيته « هرقل فوق جبل أويتا » حكيما رواقيا كاملا·لقد سبق لسينيكا ان قدم هيبوليتوس(٢٧) في مسرحية « فايدرا » كبطل رواقي وفعل نفس الشيء في مسرحية

« ثيستيس » اذ ان هذا البطل الذى تحمل المسرحية اسمه يتسم بالحكمة الرواقية هو ايضا . ولكن هرقل فوق جبل أويتا هو الذى يتربع على عرش الحكمة الرواقية بلا منازع من بين ابطال سينيكا التراجيديين الاخرين . ففى مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » يصور لنا سينيكا هذا البطل قاهرا للموت وقرينا للشمس بل ويعتبره « العقل » (ratio أو logos) فى هذا الوجود . ومن المعروف ان الرواقيين قد جعلوا من « الحكيم الكامل » عندهم الها وأقاموا اعتقادهم هذا على نفس العناصر الثلاث التى نجدها فى مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » اى الانتصار على الموت والتمتع بطبيعة شمسية والامتزاج أو الاندماج فى « العقل » حتى يصبح معه شيئا واحدا .

وسنحاول ان نوضح هذه الافكار بعض الشيء حتى يتسنى لنا فهم المسرحية التى نقدم لها . فالحكيم الرواقى هو انسان لا يخاف الموت بل يحتقره لانه يحتقر الحياة نفسها وهو يفضل الموت ويسرع اليه عندما يحس ان حريته وكرامته وحكمته فى خطر . وفى اعتقاد الرواقيين ان من يموت هذه الميتة قد اثبت انه قد عاش رواقيا ومن ثم فمصيره فى نهاية المطاف ان يصبح الها . لقد كان مجرد ان يرى الانسان بعينيه هاديس والعالم السفلى ــ فى الاساطير ونصوص الادب الاغريقى الرومانى ــ ميزة نادرة يختص بها الالهة بعض الابطال . ذلك ان مجرد الرؤية هذه كانت تعني فى الفكر الاسطورى الخلود . فما بالنا ان هرقل فى مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » قد نزل الى هاديس لا لمجرد ان يرى كمتفرج وانما لكى يغزو ويقهر كفاتح . لقد قهر الموت ــ أى الخوف من الموت ــ داخل نفسه ثم حرر الناس جميعا من مثل هذا الخوف . وعاد من العالم السفلى سالما غانما ومعه « أفضل الاسلاب » (spolia opima) ونعني أنه احضر الكلب كيربيروس نفسه وهو حارس العالم السفلى . وكذلك احضر معه البطل ثيسيوس . وفى المعارك التى خاضها فى العالم السفلي خاف منه اله الموت نفسه أو كما يقول سينيكا فى مسرحية « هرقل مجنونا » (ب ٥٦٥) » « وخاف رب الموت ان يموت »
(et mortis dominus pertimuit mori)

ومن ثم يأتى حرق هرقل فوق جبل أويتا عند سينيكا كالمعركة الاخيرة التى خاضها هرقل وحقق بها النصر النهائى على الموت أو قل هو موكب النصر الذى أقامه البطل فوق ألسنة اللهب .

أما عن فكرة الطبيعة الشمسية لهرقل فهى وان كانت ذات أصول اغريقية كلاسيكية الا انها اكثر ارتباطا بالفكر الاسطورى الذى ساد

ابان العصر الهللينستي • فلقد تأثر أهل ذلك العصر بالمعتقدات الدينية الشرقية واكتسبت فيه كل الاساطير الاغريقية طابعا فلكيا حتى ان « جنات المباركين » أو « جزر الخالدين » قد انتقلت من الممالك السفلية أو أقاصي الغرب ـ كما كان الحال فى الازمنة القديمة ـ الى السموات العليا والنجوم • ثم ظهرت عبادة الحكام وعبادة الاباطرة وكلها قائمة على معتقدات اسطورية فلكية • وقدمت طقوس عبادة هرقل وتأليهه النموذج الذى احتذت حذوه طقوس عبادة وتأليه الاباطرة الرومان • المهم ان كل شيء فى حياة هرقل واعماله قد صار ذا طابع شمسي فى الفكر الاسطورى منذ العصر الهيللينستى واكتسب ذلك الاتجاه اهمية خاصة ابان العصر الرومانى • وهكذا نجد سينيكا فى مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » يعتبر هرقل قرينا للشمس أو هو الشمس ذاتها ان لم يتفوق عليها • فمرة يقول لنا ان هرقل يصطحب الشمس فى دوراتها ثم يقول فى مرات اخرى أن الشمس هى التى تمشى لاهثة وراء هرقل فى جولاته • صفوة القول ان هرقل فى مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » هو الشمس الجديدة الوليدة التى جاءت لتحل محل الشمس القديمة الغاربة •

واعتبر سينيكا هرقل ايضا صورة مجسدة للعقل الكامن فى الطبيعة نفسها • ذلك ان الفلاسفة الرواقيين يعتبرون ان حكيمهم الرواقى الكامل هو والطبيعة شيء واحد وبالتالى فهو « سبب الاسباب، مهندس العالم ، وخالق الكون •• الخ (٢٨)

(causa causarum, artifex mundi, formator universi, Olympi rector, Mundi arbiter, pater rerum et sator deorum)

وتبدأ عملية تأليه الحكيم الرواقى بمحاكاته للطبيعة (naturae imitatio) ومن ثم فان الحكمة الرواقية القائلة بالعيش وفق الطبيعة (ad naturam vivere) تعنى أيضا العيش وفق المنطق (ad rationem vivere) • بمعنى ان الاله موجود داخل روح الحكيم نفسه ومن ثم فحياته وفق الطبيعة قد تعنى الطبيعة الانسانية وبالتالى تعنى ايضا البحث عن الاله داخل الروح ذاتها •

ولذلك كانت المعركة بين المنطق والعاطفة داخل الروح معركة مصيرية بالنسبة للانسان بصفة عامة والحكيم بصفة خاصة • فعلى هذه المعركة الداخلية لا يعتمد مصير الفرد نفسه فقط بل مصائر امم باكملها احيانا • وتشكل هذه المعركة الداخلية المصيرية بين العاطفة والمنطق جوهر الصراع التراجيدى ومنبع المأساوية فى مسرح سينيكا الرواقى والجدير بالذكر ان هذا الانتصار الرواقى للعقل والمنطق على العاطفة داخل روح الحكيم الكامل يتجلى فى أتم صورة فوق

محرقة هرقل • فهذا البطل الرواقي المنتصر يرقد فرحا مسرورا فوق ألسنة اللهب • ومن الملاحظ ايضا انه يتردد كثيرا في المسرحية القول بأن هرقل هو « العقل » وهو « المنطق » الذى بفقدانه سيسقط الكون كله فى فوضى عمياء » (caecum chaos) •

وغني عن القول ان مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » هي مسرحية فلسفية بالدرجة الاولى يغلب عليها الطابع الخطابي وان ذلك جاء على حساب الجانب الاسطورى والدرامى وهكذا ابتعدت هذه المسرحية تماما عن مصدرها أى « بنات تراخيس » لسوفوكليس وبذلك فقدت الرونق الدرامى ولكنها اكتسبت من حيث الفكر أفقا أوسع وخلفية أعمق واعرض • فمسرحية سينيكا تعكس ليس فقط الظروف السياسية والفكرية لعصر نيرون وانما ايضا ثقافة مؤلفها العريضة والتي استوعبت معظم التراث الاغريقى واللاتينى السابق عليه فلقد عرف عن سينيكا سعة الاطلاع والميل نحو الانتقائية •

تأثير سينيكا في المسرح العالمي :

ومع ذلك فليس الجانب الفلسفى فى مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » هو كل شيء • لان بعض المشاهد بالمسرحية تتمتع بحوار درامى أخاذ مثل المشهد بين ديانيرا والمربية كما سنرى في النص • وعلى أية حال فمهما اختلف الدارسون والنقاد حول القيمة الدرامية لاعمال سينيكا التراجيدية فى حد ذاتها فلا جدال فى أنه مارس تأثيرا ضخما على تجربة المسرح العالمية • فهو بلا منازع الاب الروحى لمسرح عصر النهضة والمسئول عن كثير من الحسنات والسيئات فيه • فهو — كما يقول الناقد العلامة ت• س• اليوت — صاحب أعمق واوسع تأثير على عقلية العصر الاليزابيثى بصفة عامة وعلى شكل ومضمون التراجيديا فى ذلك العصر بصفة خاصة • اذ لم يلق أى مؤلف لاتينى — أو حتى اغريقى — تقديرا كالذي لاقاه سينيكا آنذاك • فلبست الفلسفة الرواقية فى مسرحياته رداء اكثر اغراء لرجال عصر النهضة من اى وقت سابق او لاحق • فنهل منها كل أدباء وشعراء العصر الاليزابيثى قدر طاقتهم حتى انه يمكن القول بأن نصف الاشياء المألوفة لديهم وهو النصف الاكثر شيوعا يرجع فى اصوله الى كتابات سينيكا النثرية وتراجيدياته الشعرية • وهذا قول ينسجم مع الحقيقة المعروفة وهى أن النهضة الاوروبية لاتينية الطابع اكثر منها اغريقية • فالاقوال القصيرة — مثلا — التى تأخذ شكل المأثورات والحكم (sententiae) التى ينثر سينيكا منها فيضا وافرا فى كل مسرحياته لاقت قبولا هائلا لدى أهل العصر الاليزابيثى فاق حظ

حكم شعراء المسرح الاغريقى الاخلاقية • وينبع المبدأ الاخلاقى فى مسرحيات سينيكا من موقف حاسم وكان الموت فى الاغلب هو ذلك الموقف الذى يعطى الشخصية البطولية فرصة ذهبية لاظهار الفضائل الرواقية وطرح اكبر كمية ممكنة من الاقوال القصيرة التى تذهب مذهب الامثال • وتلقف كتاب المسرح الاليزابيثى هذه الظاهرة بصدر رحب واستحسان نشط كما يبدو من انتاجهم الادبى •

والجدير بالذكر ان بعض تأثيرات سينيكا لم تصل الى المسرح الاليزابيثى فى انجلترا الا عن طريق المسرح الايطالى والفرنسى اللذين التصقا بالمؤلف اللاتينى التصاقا وثيقا • فلقد كان سينيكا يشكل جزءا من برنامج الدراسة فى مدارس الدول الاوروبية الناهضة قبل ان تعرف التراجيديا الاغريقية والتى لم تكن لتعرف الا بفضل مسرحيات هذا المؤلف الرومانى • لقد كان الصبية فى المدارس يحفظون بعض أبيات سينيكا المأثورة التى ربما وجدوا لها صدى فى الدراما الشعبية وسائر الانتاج المسرحى والادبى لذلك العصر •

ويتفق جميع النقاد على ان تقسيم المسرحيات الاوروبية ابان عصر النهضة الى خمسة فصول يدين بالفضل لسينيكا • ذلك ان التراجيديا الاغريقية لم تعرف الا الابيسوديا (epeisodia) وهي الاجزاء الحوارية الواقعة بين أغاني ورقصات الجوقة المستقرة في الاوركسترا (stasima) وكان عدد هذه الابيسوديا متفاوتا غير ثابت • أما التقسيم الى خمسة فصول فقد ابتدعه فارو (١١٦ ـ ٢٧ ق•م) الكاتب اللاتينى الموسوعى وقننه الشاعر هوراتيوس (٦٥ ـ ٨ ق•م) فى رسالته النقدية « فن الشعر » (Ars Poetica) . لقد وضع هوراتيوس التقسيم الى خمسة فصول قاعدة يجب ان يتبعها من يشرع فى كتابة التراجيديا لكن تطبيقات سينيكا لا نظريات هوراتيوس هى التى كان لها اكبر الاثر لان تقسيمه الحدث الدرامى فى تراجيدياته الى خمسة أجزاء (أو فصول) تفصل بينها أغانى الجوقة هو الذى أخذت به التراجيديا الاوروبية ابان عصر النهضة •

ولعل أوضح البصمات لمسرح سينيكا على عصر النهضة تتمثل فى شيوع « مسرح الدم » أو « تراجيديا الانتقام » • فسينيكا هو المسئول الاول عن مناظر الرعب والفظائع المريعة التى تعد وصمة فى جبين المسرح الاليزابيثى • فمن المعروف ان سينيكا لم يراع بدقة المألوف الاغريقى الذى أعاد هوراتيوس صياغته كقاعدة تقضى بعدم اراقة الدماء وارتكاب سائر أعمال العنف أمام المشاهدين (coram populo) ومن المحتمل ان تكون ملابسات عصر الامبراطور

نيرون الذى عاش فيه سينيكا وخاض فى مخاطره الدموية ومؤامراته ودسائسه هى التى أوحت اليه بالخروج على هذه القاعدة • وقد تكون حالة المسرح الرومانى نفسه وميل جمهوره الى العنف وراء ابراز هذه المشاهد الدموية على المسرح • ويميل سينيكا ايضا الى استخدام الفاظ العنف وما شابهها وتجانس معها من تعبيرات وصور شعرية وتشبيهات بل اننا نجد هذا الفيلسوف الروماني قد تعمد اختيار موضوعات عنيفة تدور حول الانتقام الدموى وألوان التعذيب الغريبة والعلائق الشاذة كأن يقتل الابن أمه أو يأكل الاب أطفاله أو ان يتزوج الابن أمه وينجب منها الاطفال • وكان هدف سينيكا هو احداث صدمة اخلاقية لدى المتفرج تمهد الطريق أمام طرح المبادىء الرواقية واستخلاص الدروس المناسبة •

وظهرت بوادر الاعجاب بمسرح سينيكا الحافل بالدم والانتقام منذ بداية عصر النهضة فى ايطاليا وكان لها صدى خفيف فى المسرح الاسبانى والفرنسى • ولكن مملكة مسرح الدم والانتقام ازدهرت فى العصر الاليزابيثى بانجلترا • ولعل افضل درة فى هذه المملكة الدموية هى تراجيديا « المأساة الاسبانية » (Spanish Tragedy) لتوماس كيد (١٥٥٨ ؟ ـ ١٥٩٤ ؟) التى عرضت عام ١٥٩٢ وتعتبر المسرحية التى دعمت فن التراجيديا على خشبة المسرح الشعبى ابان العصر الاليزابيثى • فهى بحق فاتحة عهد جديد لهذا الفن كما انها اكثر مسرحيات العصر تشبعا بروح سينيكا وتبدأ هذه المسرحية وتنتهي بظهور شبح القتيل اندريا والانتقام (Revenge) اذ لا يرتاح لهما بال طوال الحدث الدرامى الا بعد موت كل الابطال الرئيسيين فى المسرحية ويبلغ عدد القتلى فى النهاية حوالى تسع ضحايا يتساقط الواحد منهم بعد الاخر أمام الجمهور على خشبة المسرح • ولكن « الانتقام » لم يكتف بهذه الاكداس من الجثث ولا بأنهار الدم فيختتم المسرحية بتهديد أعدائه القتلى قائلا : « سأبدأ هناك مأساتهم الى ما لا نهاية » •

على عاتق سينيكا تقع مسئولية تقديم هذه المشاهد البشعة على خشبة المسرح وكذا مسئولية الطنطنة الموجودة فى اسلوب مؤلفى المسرح الاليزابيثى • نقول ذلك مع أننا نضع فى الاعتبار تحذيرات ت• س• اليوت من الاسراف فى تأكيد أو انكار هذه المسئولية بصفة مطلقة (٢٩) • هذا ويورد الدارسون فقرات بعينها من مسرحيات شكسبير على انها مستعارة من سينيكا وهى فقرات كثيرة وتزداد عددا بمرور الزمن ونمو الدراسات الادبية المقارنة • بيد أن ف•ل لوكاس وهو من ابرز المهتمين بهذا الموضوع يحذر من المبالغة

فى التركيز على هذه النقطة والشطط فى استخراج النتائج وتعميمها فهو يقول على سبيل المثال ان سينيكا كان فعلا مغرما بالاشباح فاظهرها فى مسرحه كثيرا كما أنه سلط الاضواء على اعمال العنف التى قدم بعضها أمام النظارة كما سبق ان المحنا ومع ذلك ـ كما يقول لوكاس ـ فمن غير المنطقى أو المعقول ان يهتف المرء باسم سينيكا كلما صادف عنفا أو واجه شبحا على المسرح الاليزابيثي(٣٠)٠ فلم تكن الاشباح واعمال العنف من احتكارات سينيكا فى المسرح القديم فهناك اشباح ظهرت فى مسرحيات ايسخولوس ويوريبيديس وغيرهما والمسرح الاغريقى ملىء باعمال العنف وان كانت فى الواقع تروى ولا تؤتى أمام النظارة ٠ ومع ذلك فان شبح هاملت هو بلا جدال من فصيلة أشباح سينيكا وله علاقة وطيدة بشبح تانتالوس فى تراجيدية « ثيستيس » كما ان علاقته بشبح لايوس فى مسرحية « أوديب » لا تحتاج الى ايضاح ٠ لكن ما ينبغى ان نضعه فى اعتبارنا ولا ننساه أبدا هو ان هذا الطراز من الاشباح السينيكاوية كان قد اصبح شيئا مألوفا وطبيعيا ليس فقط على مسرح الدراما الفرنسية الكلاسيكية الجديدة منذ القرن السادس عشر وانما ايضا في انجلترا على خشبة المسرح الاليزابيثي ابان عصر شكسبير (٣١) الذى لم يكن بحاجة ماسة الى استيراده من روما القديمة مباشرة بعد ان صار بضاعة يتداولها الجميع ٠

حواشي ومراجع المقدمة

(١) الاسم الاغريقي لهذا البطل هو Herakles واللفظ العربي « هيراكليس » هو المقابل الحرفي لهذا الاسم الذي سنناقش اشتقاقه اللغوي ومعناه بعد قليل • وجدير بالذكر ان هذا الاسم اصبح في اللغة اللاتينية Hercules (هيركوليس) • ولكننا على أية حال فضلنا استخدام الاسم العربى الشائع « هرقل » •

(٢)

Xenophon, Memor., II. 1, 21-24 (Loeb).

(٣) سبق لنا ان ناقشنا هذا النص وصلته بالمفهوم الفلسفى لاسطورة هرقل فى رسالتنا للدكتوراه التى تحمل العنوان التالى :

Ahmed Etman, **The Problem of Heracle's** Apotheosis in the "Trachiniae" of Sophocles and in "Hercules Oetaeus" of Seneca. A Comparative Study of the Tragic and Stoic Meaning of the Myth. (A Thesis for the Ph. D. Degree, Athens 1974), pp. 215-236.

(٤) تعرف هذه الاسطورة فى الروايات القديمة باسم هرقل وآدميتوس لا ألكيستيس ولكن يوريبيديس الذى اتخذ من هذه الاسطورة موضوعا لمسرحية بعنوان « الكيستيس » قد جعل شخصية هذه البطلة اكثر أهمية وشهرة من زوجها آدميتوس •

(٥) هذه الجزئية من اسطورة هرقل هى التى اتخذها سوفوكليس موضوعا لمسرحيته « بنات تراخيس » (Trachiniai) وهى المسرحية التى عارضها سينيكا واعطاها عنوان « هرقل فوق جبل أويتا » (Hercules Oetaeus) وهى المسرحية التى نترجمها ونقدم لها بهذه السطور • وجدير بالذكر ان رسالتنا للدكتوراه كانت دراسة مقارنة لهاتين المسرحيتين ، انظر حاشية رقم ٣ •

(٦)

L.R. Farnell, **Greek Hero** - Cults and Ideas of Immortality (Oxford 1921), p. 99.

(٧)
L. Preller, **Griechische Mythologie** II/2 (ed. Carl Robert, Berlin 1921) pp. 422-675.

P. Kretschmer, Mythische Namen, 5. Herakles: Glotta VIII (1917) pp. 121-129 .

U.V. Wilamowitz - Moellendorff, Euripides Herakles (Berlin 1895 Darmstadt 1959) II pp. 47 ff.

(٨)
Pausanias, II 10. I ; cf. Farnell, op. cit., pp. 109-110, 115-118 .

(٩)
F. Stoessl, Der Tod des Herakles, Arbeitsweise und Formen der antiken Sagendichtung (Rhein-Verlag Zurich 1945) pp. 12-15.

(١٠)
G.K. Galinsky, The Herakles Theme. The adaptation of the hero in Literature from Homer to the Twentieth Century (Basil-Blackwell. Oxford 1972) pp. 9-15.

(١١)
Eduard Norden, P. Vergilius Maro. Aeneis Buch VI (Teubner, Stuttgart 1957) p. 5 n-2, 162-3,206, 223, 236 ff., 257 ff. 272 ff, 300 ff.

(١٢)
H. Lloyd-Jones, Heracles at Eleusis : P. Oxy. 2622 and P. S. I. 1391, MaiaXIX (1967) p. 212 n. 9, p. 215 n. 16-17, p. 216 n.7, p. 224, p. 226.

(١٣)
A. Lesky, History of Greek Literature (Translated by James Willis & Cornelia de Heer, London 1966) p. 84.

(١٤) عن هرقل فى فن النحت بصفة عامة انظر
R. Flacelière - P. Devambez : Heracles, Images et récits. Paris ed. E. de Boccard 1966.

(١٥)
Farnell, op. cit., pp. 170-172.

(١٦)

J. G. Frazer, The Golden Bough. A Study in Magic and Religion, Parts VII vols 13, (London 1926-1930), IV/1 pp. 110-187. cf. Farnell, op. cit., pp. 95-145, cf. G. R. Levy, Oriental Origins of Herakles, Journal of Hellenic Studies LIV (1934) pp. 40-53.

(١٧)

S. Reinach, Cultes, Mythes et Religions (Paris 1908-1923), II pp 39-40.

(١٨)

Daremberg-Saglio, Dictionnaire des Antiquitès Grecques et Romaines, s.v. Herakles p. 96 cf. pp. 79-80 (Durbach).

(١٩) عن الحفريات فوق جبل أويتا والمناقشات التى دارت حولها انظر :

N.G. Pappadakis, Parartema tou Archaiologikou Deltiou 1919 pp 25-34 -(Athens, 1922) & Bulletin de Correspondance Hellénique XLIV (1920) pp. 392-393 & XLV (1921) pp. 523-524.

M.P. Nilsson, A History of Greek Religion (Translated by F.J. Fielden, New York 1964) p.63.

Idem, Fire-Festivals in Ancient Greece, Journal of Hellenic Studies XLIII (1923) pp. 144-148

جدير بالذكر هنا أن كتبا عديدة بلغات كثيرة ظهرت في الآونة الاخيرة وهي تربط بين الاساطير الاغريقية ورواياتها الخيالية من جهة والحقائق التاريخية والاكتشافات الاثرية من جهة أخرى • وهذا اتجاه بارز فى كتاب الدكتور عبد اللطيف احمد علي « التاريخ اليوناني • العصر الهللادى » جزآن ، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٧٤/١٩٧٦ • أنظر ص ١٨١ وما يليها وص ٧١٩-٧٢٦ •

(٢٠)

J.E. Harrison, Epilegomena to the Study of Greek Religion and Themis : A Study of the Social Origins of Greek Religion (New York University Books 1962) pp. 364, 372, 549. cf. Eadem, Prolegomena to the Study of Religion (Cambridge 1903) pp. 347-348,602.

(٢١)

Seneca, Epst. XX 9 & passim (Loeb).

(٢٢)

Idem, Epst. CVIII 34.

(٢٣)

Ibid., 13.

(٢٤) انظر حاشية رقم ٣ .

(٢٥) عن هذا الموضوع بالتفصيل راجع

Ahmed Etman, op. cit., pp. 215-236.

(٢٦)

Ibid, pp. 237-257.

(٢٧) راجع بحثنا « فايدرا . دراسة نقدية مقارنة حول مسرح كل من يوريبيديس وسينيكا وراسين » . مجلة « الكاتب » القاهرية عدد رقم ١٨٩ (ديسمبر ١٩٧٦) ص ٦٢ ـ ص ٨٣ وعدد رقم ١٩٠ (يناير ١٩٧٧) ص ٢٦ ـ ص ٤٤ .

(٢٨)

Seneca, Naturales Quaestiones, II XLV; Epst. LVIII 28.

(٢٩)

T.S. Eliot, Seneca in Elizabethan Translation 1927 (Selected Essays, London 1948-9) pp. 65-105.

Idem, Shakespeare and the Stoicism of Seneca (Selected Essays London 1948-9) pp. 126-140

(٣٠)

F.L. Lucas, Seneca and the Elizabethan Tragedy (Cambridge University Press 1922) pp. 117 ff.

(٣١) من المقرر أن ينشر لنا في وقت لاحق بحث بعنوان « المصادر الكلاسيكية لمسرح شكسبير . دراسة في مقومات الكتابة الدرامية ابان العصر الاليزابيثى » فى مجلة « عالم الفكر » الكويتية وفيه نتطرق لهذا الموضوع بالتفصيل .

طبعات النص الاصلي

استعنت فى ترجمة هذا النص « هرقــل فــوق جبــل أويتــا » بالتحقيقات والتعليقات والشروح الموجودة فــى الطبعــات الثــلاث الآتيــة :

I.C. Giardina, L. Annaei Senecae Tragoediae. volumen II. Reconsuit, praefatione et apparatu critico instruxit Ioannes Carolus Giardina. Editrice Compositori Bologna (Studi publicati dall' instituto di Filologia classica dell' Universita di Bologna, XX), 1966.

L. Hermann, Sénèque. Tragèdies, tome II (Hercule sur l'Oeta). Texte établi et traduit par Léon Hermann. Paris Les Belles Lettres 1927 (1967) .

F. J. Miller, Seneca. Tragedies with an English Translation, vol. II (Hercules Oetaeus). The Loeb Classical Library 1917 (1968).

هِرقْل فوق جبل أُويتا

تأليف : سينيكا «الفيلسوف الشاعر»
ترجمة وتقديم : د. احمد عتمان
مراجعة : د. عبداللطيف احمد على

L. ANNAEI SENECAE

HERCULES OETAEUS

RECENSUIT PRAEFATIONE ET APPARATU CRITICO INSTRUXIT

IOANNES CAROLUS GIARDINA

EDITRICE COMPOSITORI BOLOGNA
1966

شخصيات المسرحية

بترتيب ظهورها

هـرقـــل : بطل الابطال الاغريق ابن جوبيتر من الكمينـــا ، يناهز الخمسين عاما • عائد من آخر غزواته •

ليخـاس : رسول هرقل • شخصية صامتة •

جوقة الاويخاليات : عذارى فى سن أميرتهن يولـــي • وهن أسيرات يعانين نفس المصير معها •

يولـــي : بنت ملك اويخاليا الاسيرة ، عشـــيقة هرقـــل الاخيرة ، فى ريعان الشباب وجماله البكر •

مربية ديانيرا : فى سن الشيخوخة •

ديانيـــرا : زوجة هرقل ، فى أواخر الثلاثينات من عمرها •

جوقة الايتوليات : سيدات ناضجات فى سن ديانيرا تقريبا ومتعاطفات معها •

هيللـــوس : ابن هرقل من ديانيرا • فى مطلع الشباب •

الكمينـــا : أم هرقل ، عجوز شمطاء •

فيلوكتيتيس : أمير ثساليا ، شاب ناضج وصديق لهرقل •

خدم واتباع هرقل وهم شخصيات صامتة •

تبدأ المسرحية بمشهد يجرى فى جزيرة يوبويا ثم يتغير المشهد بعد ذلك الى قصر هرقل فى تراخيس فوق جبل اويتا •

(المشهد في جزيرة يوبويا وبالقرب من مدينة أويخاليا التي دمرها هرقل وقتل ملكها يوريتوس وسبى نساءها ومن بينهن يولي بنت هذا الملك) .

هـرقل : يارب الارباب ، يا من بيده تنزل الصاعقة فيحس بها كلا منزلي فويبوس (المشرق والمغرب) ، احكم (الآن) في أمان ، لقد وطدت لك أركان السلام في كل أنحاء الارض وحتى المكان الذى يقف فيه نيريوس حائلا بينها وبين الامتداد ، لست بحاجة الى أن ترعد ، سقط الملوك الخونة والطغاة القساة . لقد حطمنا كل ما كان عليك ان تصعقه بصاعقتك. ألا يزال حتى الآن، يا أبتي ،يُنْكَر على حقي في السماء ؟ لقد برهنت بكل تأكيد وفي كل مكان على أنني جدير بجوبيتر ، وتشهد زوجة أبي على أنك أنت والدى .

فلم اذن تضع أمامي العقبات ؟ ألم أزل موضع خوف ؟ ألن يستطيع أطلس ان يضيف هرقل الى حمله السمائي؟ لم يـا أبي تنكر على النجوم ؟ لم ؟ حقا لقـد أعادني الموت اليك . واستسلم لي كل شر تمخضت عنـه الارض والبحر والسماء والعالم السفلي . فلم يعد أسد أركاديا يعيث فسادا في المدن . وأُسْقِطت طيور ستيمفالوس ، ولا وجود لوحش مانيالوس ، وبلل

دم الثعبان المقتول غابة التفاحات الذهبية ، واستسلمت أفعى ليرنا (الهيدرا) وقضيت على قطعان الحيول المعروفة للنهر هيبروس والتي سمنت بدماء الاجانب . واحضرت أسلاب العدو الثرمودوني ورأيت أقدار الصامتين (الموتى) ، ولم يقتصر الامر على عودتي من هناك سالمـــا بل ان ضوء النهار المضطرب (رآنى غانمـــاً) إذ رأى كيربيروس الاسود كما رأى الاخـــير الشمس . ولم يعـــد انتايوس الليبي ليسترد أنفـــاس الحياة مرة أخـــرى (من الارض) وســـقط بوزيريس ميتا أمـــام مذابحـــه . وبيـــد واحدة طرحت ارضا كل من جيريون والثور الذى كان يمثل مصدر خوف مريع لمـــائة من الشعوب . وسقط مهـــزوما بيمناى كل مـــا انتجته الارض المعادية كائنا ما كان . ولم يسمح لـــلآلهة بأن تغضب (على البشر) .

فاذا انكرت الدنيا الوحوش الضارية واذا أنكرت زوجة أبي الروح . أعد الان الاب لابنه أو النجوم للبطل القوى . وأنا لا أطلب ان تريني الطريق ، لا .. فقط يا ابتاه اسمح لي ، وسأجد أنا بنفسي الطريق وان كنت تخشى ان تنجب الارض وحوشا أخرى دع أى شر يأتي على عجل طالما تحوز الارض وترى هرقل حيا . فمنذا الذى سيهاجم الشرور (من بعده) ؟ أو من سيكون (بعد غيابه) جديرا مرة أخرى بمقت

يونو* في المدن الارجية ؟ لقد احتفظت بامجادى سليمة وليست هناك أرض لا تتغنى بي ، عرفتني السلالـــة الباردة تحـــت الدب السكيثي كمـــا عرفني الهنـــدى القابـــع تحت الشمس والافريقي القـــاطن تحت (برج) السرطان . أما أنت أيتها الشمس الساطعة فلقد قابلتك أينما لمعت أشعتك ولم يستطع ضـــوءك ان يلاحق انتصـــاراتي ، فلقد ذهبت الى مـــا وراء الدورات الشمسية وتوقف ضوء النهار في وسط حدودى . واستسلمت الطبيعة لى ولم تعد الارض قادرة على أن تمدني بجولات جديدة فلقد انهكت قواها وسبقتنى في ذلك (فقط) . ولقد هاجمنى الليل والفوضى في أقصى العالم وعدت سالما الى هذه الارض من حيث يذهب الناس دائما بلا رجعة . ولقد تحملت تهديدات الاوكيانوس ولم تستطع أية عاصفة ان تهز القارب الذى أركب. كم هو جزء صغير منى (بطل مثل) بيرسيوس ؟ والآن لا يمكن ان يكـــون هـــذا الهواء اللانهائي (الفضاء) كافيا لكراهية زوجتك ، وتخشى الارض ان تنجـــب وحوشا جديـــدة (لانها تعرف أننى) سأقضى عليهـــا ولن تجد وحوشا اخرى . لقد نضب معين الوحوش وبدأ هرقل الآن يحتل مكان وحش . كم من شرور حطمتهـــا ! وكم من جـــرائم قضيت عليهـــا عاريـــا ! فـــأى وحش اعـــترض طريقـــى

طرحته ارضا يداى هاتان المجردتان . ولم أرهـــب الوحوش شابا ولا طفلا رضيعا ! فكل ما أمرت به كان على هينا . ولم يطلع على ضوء نهار خـــامل قـــط . وكم من وحش قضيت عليـــه دون أن يأمرني ملك بذلك ، ولكن أملته على فضيلتى التى هى أقسى على من يونـــو !

ولكن ما جدوى أني جعلت السلالة البشرية آمنـــة وبلا خـــوف ؟

فالالهة لا تملك السلام والارض التى طهرتها (من المخاوف) ترى في السماء كل ما كانت تخشاه من قبل، فإلى هناك رفعت يونو كل الوحوش الضارية . فالسرطان المقتول على يدى يتجول حول المنطقة الملتهبة ويعرف باسم نجم ليبيا وينضج محاصيلها . ويسلم أسد (نيميا) السنة الفائتة الى آسترايا (العذراء) ولكنه وهـــو يهز لبدته المتقدة فوق رقبته يجفـــف الرياح الجنوبية الرطبـــة ويخطف السحب . انظر لقـــد غزا كل حيوان مفترس السماء بالفعل وسبقنى الى هناك وها أنا صاحب الانتصارات أرمق اعمالى (في السماء) رابضاً على الارض . فلقد وهبت يونو الى الوحوش والحيوانـــات المفترســـة نجومـــا وسبقتنى لتجعل

من السماء مكانا مخيفـــا بالنسبـــة لى . * دعهـــا وهى غاضبـــة تنثر الكون بهـــم . دعها تجعـــل السماء أسوأ من الارض بل أسوأ من ستيكس فسيعطى هرقل مكانا هناك . فان لم أكن استحق النجوم بعـــد الوحوش وبعد الحروب وبعد كلب ستيكس فليلامس رأس بيلوروس الصقلى ساحل هيسبيريا وليصبحا ارضا واحدة ، اذ من الان فصاعدا سأطارد البحار . واذا أمرت بخلط البحار بعضهـــا ببعض فلتتوحد أمواج برزخ كورنثه من الجانبين ولتبحر السفن الاتيكية فوق البحر المختلط في طريق جديد . ** لتتغير الارض ، دع نهر هيستير (الدانوب) يجرى في وديان جديدة ، ودع نهر تانايس (الدون) يستقبل مسالك جديدة . أعطنى ، أعطنى ياجوبيتر على الاقل الآلهة التى ينبغى حمايتهـــا اذ يمكنك ان تسحب صاعقتك من ذلك الجزء (من السماء) الذى سأتولى أنا الدفاع عنـــه . فسواء أمرتنى بحماية القطب الثلجى أو الجزء النارى فثق ان الآلهة الأعلين آمنون فيه . لقد استحق أبوللو

* اشارة الى الاساطير التى راجت منذ العصر الهيللينستى وتقول بان كثيرا من الحيوانات المفترسة وكذا البشر قد رفعوا الى السماء وتحولوا الى نجوم .

** وهذا ما حدث فى العصر الحديث اذ حفرت قناة كورنثه لتربط بيـن الخليـج السارونى والخليج الكورنثى والجدير بالذكر ان سينيكا قد تنبأ ايضا باكتشاف امريكا فى احدى مسرحياته .

بعد قتل الافعى المعابد (المشيدة) في كيرها ومكانا في السماء — وكم من أفعى (بيثـــون) توجـــد في الهيـــدرا ! ولقـــد انضـــم باكخوس وبيرسيوس بالفعـــل الى الآلهـــة . وكم هـــو صغـــير الشرق تلك المنطقة من العالم التي هزمها باكخوس ! وكم هي صغيرة مغـــامرة الجورجونة التي قـــام بهـــا بيرسيوس ! ومنذا الذى بعد أن ولد منك ومن زوجة أبي استحق النجوم باعمالـــه المجيدة ؟ اني اطلب السماء التي سبق ان حملتها (على كتفي) .

(يلتفت الى ليخاس ويوجه اليه الخطاب) .

أما أنت يا ليخاس يا رفيق أعمال هرقل فاحمل نبـــأ انتصـــاراتي (الى تراخيس) واعلن أن آلهـــة يوريتـــوس المنزلية قـــد قهرت وان مملكته قـــد ســـويت بالارض

(ثم يخاطب أتباعه الآخرين)

أما أنتم فسوقوا القطعان بسرعة اكبر الى حيث الشاطىء الذى يرفع عاليا معابد جوبيتر كينايوس ويطل على بحـــر يوبويا المخيف برياحه الجنوبية .

(يخرج هرقل ليقدم القرابين على مذابح جوبيتر في المعابد المقامة على رأس كينايوم . وتدخل جوقـــة مكونة من عذارى اويخاليات قادمات كاسرى بصحبة أميرتهن يولي بنت يوريتوس) .

الجـوقة : قرين للالهـة الاعلين ذلك الرجـل الذى ملك
الحياة والحظ على حد سـواء . أما أولئك الذين
تمضي حياتهم ببطء وهم يتألمون فالحياة بالنسبة لهم
هي الموت . وكل من يضع الاقدار الغدارة تحت
قدميه وكذا القارب الذى يبحر فوق النهر البعيدللغاية
(المـوت) لن يسلم قـط يدين اسيرتـين للسلاسل
ولن يسير كدرة الاسلاب في موكب نصر (الاعداء).
ليس بائسـا قـط من تيسرت له سبـل المـوت .
ذاك رجل في عرض البحر حيث تطارد الرياح الجنوبية
الغربية الريح الشمالية وتطارد الرياح الجنوبية الشرقية
الريح الغربية وحيث تتقاسم الرياح البحر فيما بينها .
ذاك الرجل لا يجمع شتات سفينته المحطمة في عرض
البحر أمـلا في شاطيء النجـاة لأن من يستطيع ان
يسلم الحياة دفعة واحدة هو الوحيد الذى لا يمكن
ان يقاسي مأسـاة تحطم السفينة .
أما نحن (الاسيرات) فالهزال المشين والدمع .
الحزين وشعر الرأس في تراب ارض الاجداد يحبسنا
فـلا تغمرنا شعلة شرهة ولا وقـع صدام . أيها
الموت انك تـلاحق السعداء وتتهرب من التعساء .
يـا ويلتاه ! هذا المكان الذى نقف فيه هنا سيسلم
لا ليكون حصنا لارض الآباء وانما ليصبح غابات برية
وستصير معابده المخربة أكواخا قذرة . وحالاسيقود

الراعي الدولوبي البارد قطعانه من الاغنام الى هـذا
المـكان حيث لا يزال رمـاد الدفن المتبقي من
اويخاليا المدمرة سـاخنا .

وفي نفس هذه البلدة سيتغنى الراعي الشمالي عازفا على
مزماره البدائي مسترجعا أزماننا بنغمته الحزينة .
وعندما سيسحب الاله اجيالا قليلة سيسأل عن
المكان الذى كان يحتله وطننـا .
سعيدة كنت أنا فلم أسكن في بيوت مواقدها
مقفرة ولم أعش في حقول الأرض الشمالية وهي فقيرة .
وها أنا أساق إلى تراخيس بصخورها الجـرداء
واحراشها الشائكة فوق سـلاسل جبالها المتعطشـة
إلى الكـلأ حيث تهيم القطعـان متجهمة . ولكن
إذا سـاق بالأمر قـدر أفضل أيـة أسيرات
غيري عنـدئذ فسينقلهن ايناخوس المجنـح
(إلى أرجوس) أو سيقطن بداخل أسوار طيبة حيث
ينساب نهر اسمينوس سلسلاً صافياً في مجراه الصغير .
هناك حيث كانت أم هرقل المتعجرف قـد زفت
إلى زوجهـا .

أيـة صخرة مدببة في سكيثيا قـد انجبتك ؟
أى حجر قـد ولدك ؟ بالقطع لم تأت من صلب
جبل رودوبي عملاقاً متوحشاً ولم يلدك جبل أثوس

شديد الانحدار . فهل ولدك وحش كاسبيا إذ أعطاك
ثدييه المغصنين ؟

* كاذبة تلك الاسطورة (التى تحكى) عن
الليالي المزدوجة ، عندما حبس
الأثير نجوم الليل لفترة أطول وتبادل
نجم الفجر مكانه مع نجم المساء وعاقت ديليا
إلهة القمر المتباطئة مسيرة الشمس .
فأعضاء جسم هرقل غير قابلة للجروح إذ أن حد السيف
عليها يكل والصلب بالنسبة لها أشد لينا . يتهشم
السيف فوق جسده العارى ويرتد الحجر على أعقابه .
فهكذا يحتقر هرقل الأقدار ويتحدى الموت بجسده
الذي لا يمكن الهيمنة عليه . لم تستطع السهام المصوبة
من أقواس سكيثية أن تخدشه ولا الرماح التى يحملها
السار ماتيون أهل الشمال البارد ولا البارثيون ساكنو
بلاد الشمس المشرقة والأكثر مهارة في إصابة الأهداف
من أهل كريت والذين يصوبون سهامهم ضد
جيرانهم الانباط .

لقد دمر أسوار أويخاليا بجسده العارى ولا شيء
يقوى على الوقوف في طريقه . ما شاء أن يهزم

---

* الابيات من ١٤٣ الى ١٥١ مضطربة ومختلفة فيما بين الطبعات الثلاث التى رجعنا اليها ولقد اتبعنا هنا طبعة لويب .

فقــد هزم بالفعل ، ما أقل أولئك الذين ســقطوا
صرعى الجروح التى أصــابهم بها هرقل ! كفى
(الأعــداء) أن يروا وجــه هرقل الغــاضب
بــدلاً من الموت وكفــاهم أن يتلقوا تهــديده .
ان أي عمــلاق ضخم مثل بريأريوس أو منتفخ
مثل جياس الذي وقف فوق جبل ثساليا وهاجم
بأيديه الثعبانيه السماء ليتحجر رعباً عندما يرى الوجه
الهرقلي . أليس كذلك ؟ وإذا كانت الجوائز الضخمة
لا تمنح إلا لمن عانوا الأهوال الضخمة فإنه لم يبــق
أمامنانحن شيء أسوأ نعانيه ، يكفىأننا نحن البائسات
قد رأينا هرقل غاضباً .

يــولي : ولكننى أنا الشقية لا أبكي معابداً سقطت فوق آلهتها
ولا مواقد تبعثرت ولا آباء احترقوا بعد أن اختلطوا
بأبنائهم ولا آلهه ضاعوا في البشر ولا معابد امتزجت
بالقبور ، فهذا الشر العام لا أبكيه ، لأن حظى
يستدعي دموعي إلى مكان آخر . أن أقداري تأمرني
بالبكاء على مصائب أخرى . فبأي مصائب أبــدأ
نحيبي ؟ وبأيها أنهــــي أنيني ؟
قد يكون من اللائق أن أبكيها جميعاً في آن واحد.
ولكن آه لأمنا الأرض (تيللوس) التى لم تعطنى
قلوباً أكثر لكي تدوي بدقات أقوى جدير ةبأقداري.
وإلا فشكلوني يا أيتها الآلهة على شاكلة صخــرة

سيبيلوس الباكية أو ضعوني على ضفاف الاريدانوس حيث تردد أشجار غابته أحزان أخوات فايثون أو ضموني إلى الصخور الصقلية حيث سأبكي مثل سيرينة الأقدار الشمالية . أو احملوني إلى الغابات الطراقية لأبكي مثل بروكنى المجنحة التى تعودت البكاء تحت الشبح الاسماري .

أعطوني هيئة تناسب دموعي ولتردد تراخيس الجرداء ما لمصائبى من أصداء . إن ميرها ترى دموعها القبرصية وزوجة كيكس لا تزال تبكى زوجها المختطف ونيوبي حفيدة تانتالوس تعيش بعد موتها شاهدة على نفسها . وتهرب فيلوميلا من وجهها نفسه ولا زالت تلك الأثينية تبكى إبنها . فلم لم تتحول ذراعاي إلى أجنحة طائرة بعد ؟ سعيدة ، كم سأكون سعيدة عندما تصبح الغابة مسكنى ! إذ سأتذكر وأنا جالسة في أرض الآباء مجنحة ما قد مضى من حوادث في همسات حزينة . وستتحدث السيرة عن يولي المجنحة . لقد رأيت ، نعم لقد رأيت بعينى مصرع أبي الذي يستوجب الحزن عندما هوت عليه الهراوة الهرقلية القاتلة فبعثرت أشلاءه في كل فناء القصر . آه لو كانت الأقدار قد منحتك قبراً !

كم من مـــرة كان ينبغي البحث عنك يا أبتي ؟
هل كان بمقدوري أن أشهد مقتلك يا توكسيوس أنت
الذي لم تكنس بعد وجناتك الشبابية الغضة بالشعر ولم
تجـر في عروقـك بعـــد دمـــاء الرجـولة ؟
ولكن لماذا أبكي مصيركما يا والداي يا من حملكما
الموت العادل إلى بر الأمان ؟ إن مصيري أنا الذي
ينبغي أن يستدر دموعي . فالآن حـالاً سأجمـع
أنا الأسيرة فلكات المغزل ومستلزمات غزل سيدتي.
يا له من حسن ظالم وجمال قاتل فهما اللـذان
سيقـــوداني إلى المـــوت !
وبسبب جمالي وحده سقط كل القصر الملكي عندما
رفـض أبـي أن يزوجنـي مـــن هرقـــل
وخشـي مصاهرتـه وأن يكـــون حمـــاه ؛
والآن ها أنـا ذاهبة إلى قصر سيدتي (الجديدة) .

الجـوقة : أيتها المجنونة لم تلتفتين إلى الوراء إلى ممالك أبيك
التي كانت بهيـة ، وإلى مصائبك أنت الحاليـة ؟
دعي حظك الأسبق يغيب عن عينيك . سعيد ذلك
الذي عرف كيف يتحمل ذل العبودية من بعد عز الملك
واستطاع أن يغير ملامح وجهه (وفق كل حالة) .
فمن واجه النازلات بعقل سوى سلب الشرور قواها
وثقلهـا .

(يتغير المشهد من راس كينايوم الى فناء امام قصر هرقل في تراخيس . تدخل المربية) .

المربيـــة : كم هو دموى ذلك الجنون الذي يصيب النساء عندما يضم سقف واحد العشيقة والزوجة! في هذه الحالة يتضاءل بالضرورة الخوف من سكيللا وخاريبديس اللتـــين تعصفان بمضايق صقلية ، فليس هناك وحش خـــرافي أسوأ وأفظـــع (من امـــرأة غيـــور) . إذ بينمـــا لمـــع جمـــال العشيقـــة الأســـيرة وسطع نور يولي الأميرة كصفحة السماء الصافية أو كنجمـــة زاهيـــة تتـــلألأ في الليـــالي الرائقـــة وقفت زوجة هرقل كالمجنونة تحملق فيها بوحشية .

كانت كأنهـــا نمـــرة في بطنهـــا جنين وبينمـــا كانت ترقد في حماية الصخرة الارمينية رأت عدوا (قادما) فقفزت فجأة . أو كأنها احدى عابدات باكخوس المجذوبات أمرت بأن تهـــز صولجـــان هذا الاله الذى يسكن داخلها ويتملكها فوقفت متحيرة بعض الوقت لا تعرف الى أين تسوق خطاها ثم تندفع كالمذهولة في أرجاء بيت هرقل وتكاد أنحـــاء القصر كلـــه لا تكفيهـــا . فهي تجرى وتهيم بلا هـــدف ثم تتوقف وقد اعتلى الحزن كله وجهها ولم يبق منـــه شـــيء تقريبـــا في اعماقهـــا .

وبكاؤها يتلـــو تهديداتهـــا . انهـــا لا تستمر عـــلى حال واحدة وجنون غضبها لايكتفي بوجه واحد ثابت. اذ تتقد وجنتاها حينا ثم يأتي الشحوب ويطرد حمرة

الوجه احيانا ، ويتحول فيها الحزن عبر كل الاشكال
فهي تبكي وتتوسل ثم تئن .

(ديانيرا مليكة القصر تفتح ابوابه من الداخل وتقترب) .

ها هي الابواب يسمع لها صرير مدو . انظروا !
انها هي نفسها تتقدم مندفعة ويكشف صوتها
المضطرب أسرار ما بعقلها .

ديانيرا : أيا زوجة اله الرعد في أى جزء من عرش السماء
تحكمين أرسلي وحشا على هرقل ! وحشا من النوع
الذى يستطيع ان يكفيني ! اذا كانت هناك أية أفعى
بأى مكان اكثر اتساعا من مستنقع ليرنا كله ،
تهز رأسها الولود ولا تعرف الهزيمة .
اذا كان هناك أى وحش يتفوق على كل الوحوش
هائل ، شرس ومرعب عندما يراه
هرقل تزوغ عيناه . دعي مثل هذا الوحش يخرج
من كهفه الهائل.وان تعذر وجود مثل هذه الوحوش
فانني أضرع اليك أن تحولي قلبي هذا الى أى
شيء شرير يمكن ان أكونه وأنا
بحالتي العقلية هذه . ولتهبيني هيئة تتناسب مع ألمي لان
صدرى لا يسع تهديداتي . فلماذا تبحثين في طيات
الارض القصوى وتقلبين في أرجاء الدنيا ؟ لماذا
تسألين ديس (بلوتون) شرورا ؟ فهناك في أعماق
صدرى ستجدين كل الوحوش التي تخيف هرقل .
اقبلي هذا السلاح وضميه الى كراهيتك له فلآخذ
أنا مكانك كزوجة أب. الان تستطيعين تدمير هرقل .

فقـــط احمـــلي يـــدى هاتين الى أى مكان تشاءين.
لمـــــاذا تتلكأيـــــن أيتهـــــا الربـــــة ؟
استغـــلي جنـــون امـــرأة . بأى جريمـــة تأمرين ؟
... وجدتها ! لمـــــاذا تترددين ؟ ... فلتترددى
أنت كما يحلـــو لك . . . ففي غضبي هـــذا الكفاية .

المربيـــة : تحكمي يا ابنتي في أوجاع قلبك المريض وحاصرى نيرانها ، هيمني على حزنك واظهرى نفسك زوجة هـــرقلية .

ديانـــيرا : أستنجـــب يـــولي الاســـيرة اخـــوة لابنـــائي ؟
هل ستصبح حقا زوجة لابن جوبيتر بعد ان كانت
من الإماء ؟ لا . . . لن تجرى ألسنة النار نفس المجرى
مـــع تيـــار المـــاء ولن يشرب الدب المحترق عطشا
من البحر الازرق كما لن أظل أنا هكذا بدون انتقام.
فبرغم أنك يا هرقل قـــد رفعت السماء ومع ان العالم
كلـــه يدين لك بالسلام فان هنـــاك شيئا (ينتظرك)
أسوأ من الهيدرا . انه ألم زوجـــة غاضبة . ويقولون
إنها نار عظيمة تلك التي تقفز مسعورة في السماء من
بركان أيتنا ! فكل ما هزم على يديك ستقهره روحى
هـــذه ـ أستنتـــزع مني الاســـيرة سرير عرسي ؟
حتى الآن كنت أخاف الوحوش ... وبعد هذه اللحظة
لا وجـــود لاى شر ، اختفت الاوبئـــة وفي مكان
الحيوانات المفترسة جاءتني العشيقة الكريهة .
يا رب الارباب في عليين ! أيتها الشمس (تيتـــان)
الساطعـــة ! لقـــد كنت زوجـــة لهرقل في مخاطره

ومخاوفه فقــط ودعواتي التي رفعتها للالهــة الاعلين
استجيبت للاسيرة . لقد كان حسن حظي اذن مــن
أجل العشيقة ! أيها الارباب في علاكم لقــد استجبتم
لدعواتي ويرجــع هرقــل الان سالمــا لهــا هي .
أيا غضبي الذى لن يكفيك أى عقــاب : ابحث عن
دعوات مرعبة غير معروفة لا يمكن النطق بها . علم
يونو ماذا يمكن ان تفعل الكراهية ، انها لم تعرف كيف
تغضب بمــا فيه الكفاية .

لقد كنت يا هرقل تشعل الحروب من أجلي . وبسببي
صبغ أخيلووس المياه الفياضة بدمائه عندما صار أفعى
تتلوى ثم ترك الهيئة الثعبانية وتحول آنئذ بتهديداته الى
صورة ثور وحشي ، نعم لقــد هزمت ألف حيوان
وحشي في عــدو واحــد .
أما الآن فنحن لا نعجبك ! لقد فضلت علي أسيرة ولكنها
لن تظل مفضلة علي هكذا دوما . فاليوم الاخير من
حياتنا الزوجية سيكون ايضا آخر أيامك في الحيــاة .
ما هذا ؟ غضبي يتراجــع ! ويتخلى عن تهديداته !
الآن يتوقف غضبي ! لماذا أيها الغضب البائس تتسكع ؟
انك تفقد جنونك وتعيد الي من جديد اخلاص الزوجة
الصامتة . لمــاذا تمنع تغذية ألسنة اللهب ؟ بل لمــاذا
تطفيء النيران ؟ احفظ لي اندفاعي هذا . ولنكن قرينين
متعاونين ولن تكون بنا حاجة للدعوات لان زوجة أبيه
ستقف الى جانبنا وتوجه يدينا دون ان ندعوها .

المربيـــة : أيـــة جريمـــة تلك التي تدبرين أيتهـــا المجنونة ؟
أستقتلين زوجك الذى عـــرف الشرق والغـــرب
امجـــــاده والـــذى طبقت شهرته آفـــاق الأرض
وبسطت سلطانها عليها بعد ان بلغت عنان السماء ؟
ستهب أرض الاغريق كلها لنجدة هذا المنزل وآلهته
وسيكون أول مـــا يدمـــر هـــو بيت أبيك صهـــر
هرقـــل وسلالتـــه الايتولية جميعـــا .
وعلى الفـــور ستنهال عليك الصخور وشعائل النار .
وستدافـــع كل الاراضـــي عـــن مخلصهـــــا .
فكم مـــن جـــزاء ستوفـــين أنت وحـــــدك ؟
ولو استطعت – فرضا – أن تفرى من تلك الاراضي ومن
كل أفراد السلالة البشرية فهناك أبو هرقل – جوبيتر –
(ينتظرك) حاملا الصاعقة . بل انظرى الان في هذه
اللحظة الى ألسنة اللهب تتجول في السماء متوعدة
فبعد ان ارسلت الصاعقة دوت في السماء الرعود .
خافي حتى الموت نفســـه الذى تظنين انـــه آمن .
فهناك يحكم عم هرقلك (بلوتون) فأينما هرعت
هاربة أيتها البائسة ستجدين هناك أقرباءه من الالهة .

ديانـــيرا : اني أعترف لك بنفسي أنها جريمة عظمى التي توشك
أن تقـــع ولكن ألمـــي يدفعـــني الى ارتكابهـــــا .

المربيـــة : ســـتموتين .

ديانـــيرا : ليتني أموت بالفعل زوجة لهرقل المجيد فعندئذ لن يراني
نهار اليوم ، طارد الليل ، أرملة ، ولن تأسر الاسيرة
فراش زوجي . ومن الغروب قـــد يولد يوم جديد

وقد يغمر القطب الشمالى الثلجي الهنود ، وقد يحرق فويبوس (الشمس) بعجلته النارية السكيثيين (أهل الشمال) ، قد يحدث ذلك وان حدث فقبل ان تراني نساء ثساليا زوجة مهجورة . سأطفىء مشاعل الزواج الجديد بدمى . ليهلك هرقل او فليقتلنى ، دعه يضيف زوجة الى الوحوش التى قتلها . دعه يعدني أنا ايضا ضمن « أعمال هرقل » ! فلأضم فراش هرقل الى احضاني وأنا على وشك الموت . يسعدني ان أرحل ، ان أسافر الى الظلمات زوجة لهرقل ، ولكن مع ذلك ليس بغير أن أنتقم . واذا حملت يولى من هرقلنا شيئا فسأمزق الجنين قبل ان يولد بيدى هاتين وسأهاجم العشيقة بنفس ألسنة اللهب . ليجن هرقل ويقتلنى مجنونا في يوم عرسه ويقدمنى قربانا طالما أننى سأذبح فوق جسد يولى القتيلة . سينام سعيدا (في قبره) من قتل الذين يكرههم .

المربية : لماذا تغذين بنفسك ألسنة اللهب وتحتضنين الغضب وتذهبين في ذلك الى أقصى حد ؟ لم تخافين أيتها الشقية دونما سبب (حقيقى) ؟ لقد اختار (هرقل) يولى عندما كان أبوها يقف على قدميه . وكان يجد في طلبها لما كانت ابنة ملك ، أما الآن فقد سقطت الاميرة واصبحت أمة أسيرة ففقد الحب قوته . وسلبت حالتها المتردية الشيء الكثير منها (ومن جمالها). (اعلمى) ان الممنوع مرغوب وما يستباح لنا (التمتع به) يسقط من أعيننا (بعد حين) .

ديانيرا : لا . . . انما الحظ الأسوأ (وتدهور الحال) يشعل نيران الحب اكثر واكثر . فلهذا السبب نفسه يحبها هرقل فهى التى فقدت بيت أبيها ، وشعر رأسها يترك عاريا من الزينة فلا تكلله حلى الذهب . ان هرقل على ما أظن عطوف وقع فيحب آلا مها نفسها ولقد تعود أن يقع أسير الولع بالاسيرات .

المربية : نعم لقد وقع اختياره حقا من قبل على الاميرة الاسيرة اخت برياموس الدرداني ولكنه تخلى عنها فيما بعد . وأضيفى اليها كل الزوجات السابقات وكل العذارى اللائي اختارهن ، لقد هام على وجهه (في عالم العشق) متجولا بلا استقرار .

من المؤكد أن العذراء الأركادية اوجى التى كانت تقود الجوقات البالادية قد قاست بطش هذه النزوة ولكنها مضت ولم تبق لها من الحب الهرقلى أية علامة . ولم أذكر الاخريات ؟ فبنات ثسبيوس (الخمسون) قد تركن بالفعل بعد ان توهجت فيهن الشعلة الهرقلية قصيرة العمر . ولما نزل ضيفا على المرأة الليدية في تمولوس داعبها فبالحب أسرته وجلس أمام مغزلها الخفيف يلف الخيط الرطب بيده المتوحشة . وبالفعل تخلت رقبته عن لبدة الاسد وتغطت خصلاته بأغطية الرأس النسائية ووقف كالخادمات يعطر شعر رأسه الاشعث بالمر السبأى . لقد أشعل هرقل نيران الحب في كل مكان ولكنها كانت حرائق خفيفة (سريعة الزوال) .

ديانـــيرا : ولكن المحبين المتجولين بحرائق الحب قد ينتهى بهم الامر الى الثبـــات (والاستقــــرار يومـــا مـــا) .

المربيـــة : وهل سيفضل جارية — (هي على أية حال) بنت عدوه — عليك ؟

ديانيرا : انها كالجمال اليافع تملك غابات الربيع الطالع وتكسوها باكورة الدفء كما تكسو الشجيرات النامية في العراء . ولكن عندما تطرد الرياح الشمالية رياح الجنـــوب الرقيقة ويسقط الانقلاب الشمسي الشتوى بقسوته كل الاوراق الخضراء تبدو للعيان الغابات القبيحة بجذوعها العارية . هكذا يبدو الان جمالي الذى قطع رحـــلة طويلـــة كان يفقـــد في اثنائهـــا وبـــين الحـــين والاخـــر شـــيئا مـــا حـــتى خبـــا بريقـــــه ولم يعد كما كان من قبل (في أيامنا الاولى) . ما كان يرجى مني فيما مضى كامرأة راح ، تلاشى معي من كثرة الحمل والولادة . لقد اخذت الامومة منه ومني الشيء الكثير وكان ذلك في غير صالحي . كما ان تقدم الســـن بخطى سريعة سلبني ايضا الكثير . ألا ترين ان هذه الأمة لم تفقد من جمالها الربيعي اليافع شيئا ؟ لقد ضاعت منها الزينة والزخرف وبقيت لهـــا حالة القذارة والضياع فازداد جمالهـــا بريقا من خـــلال هذه المتاعب نفسها . لم تأخـــذ منهـــا الكارثة التي حلت بها ولا القدر الثقيـــل الذى أصابها سوى الأبهة الملكية .

وآها ! يا مربيتي ! ان هذه المخاوف هي التي تزعج

قلبي وتقلق نومي . لقد كنت زوجة في قمة الشهرة بين كل الامم .

كان في حوزتي وبين يدى كل ما تطمع فيه أية فتاة وتتمناه بدعائها الحسود من سرير زواجي . كان بيدى كل ما يمكن ان يتمناه أى إنسان بقلبه وهو يتعبد لأية آلهة . فلقد كنت بالنسبة لبنات الاغريق الاخريات أقصى ما تصل اليه التمنيات في صلواتهن . أى مربيتي من سيكون لي حما في مكانة جوبيتر ؟ ومنذا الذى سيعطي لي زوجا تحت هذه السماء (بعد هرقل) ؟ فحتى لو أشعل مشاعل الزواج لي يوريستيوس نفسه الذى يصدر الاوامر لهرقل لكان (زوجا) أقل قدرا منه . فان تكون امرأة قد فقدت فراش زواجها الملكي أمر هين ولكن التي تفقد زوجا كهرقل تسقط في الهاوية والضياع .

المربيـــة : ولكن انجاب الاولاد يربط أرواح الازواج برباط متين .

ديانـــيرا : انجاب الاولاد ؟ هذا الانجاب نفسه (من العشيقة الجديدة) هو الذى قد يحرمني فراش زوجي .

المربيـــة : وفي نفس الوقت فانها لهدية قد سيقت اليك خادمة بين يديك .

ديانيرا : ان هذا الرجل الذى ترينه يذهب بين المدن مشهورا ومرتديا جلد الاسد فوق ظهره . هذا الرجل الذى يهب الممالك للبؤساء وينتزعها من المتغطرسين مسلحا في يده المرعبة بهراوة ضخمة ، هذا الرجل الذى يتغنى بانتصاراته السيريون (الصينيون) أهل الشرق الاقصى

وكذا كل إنسان آخر يعيش على ظهر الدنيا ، هذا الرجل سريع التقلب ، وليس جمال المجد الذي يشده فهو يهيم في أنحاء الدنيا لا بهدف ان يصبح ندا لجوبيتر ولا لكي يصير بطلا بين المدن الاغريقية ولكنه يبحث عما يشتهي ويطلب فراش العذارى . فان حجبت عنه أية واحدة منهن اختطفت ، فعندئذ يصل غضبه على الشعوب الى حد الجنون . وهو الذى يقيم حفلات العرس فوق حطام الممالك وتسمى رذيلته الجامحة هذه فضيلة . لقد سقطت اويخاليا المشهورة التي شهدتها شمس يوم واحد عامرة ومحطمة . وكان الحب هو سبب تلك الحرب . فكلما أنكر أى أب ابنته على هرقل كان عليه أن يخاف فقد صار عدوا من رفض أن يصاهر هرقل الذى لابد ان يكون صهرا أو قاتلا . وبعد فلم وأنا بريئة أحبس يدى هاتين حتى يتصنع هو الجنون ويصوب القوس بيده القاسية فيرديني أنا واولادى قتلى ؟ فهكذا يطرد هرقل زوجاته وتلك هي طريقته في الطلاق . ولكنه مع ذلك لا يمكن أن يدان فلقد جعل زوجة ابيه تبدو السبب في كل جرائمه على الارض .
لماذا تتردد أيها الغضب المتكاسل ؟ ينبغي ان تهاجم هذه الجريمة ، أسرع طالما يدى ملتهبة .

المربية : أستقتلين زوجك ؟

ديانيرا : ورجل غريمتي بكل تأكيد . . تلك العشيقة .

المربية : ولكنه ابن جوبيتر ؟

ديانيرا : حقاً . . . وابن ألكمينا أيضا .

المربيــة : بالســيف ؟

ديانــيرا : نعم بالســيف .

المربيــة : وان عجــزت ؟

ديانــيرا : فبالحيلة ســأقتله .

المربيــة : أى جنون ذاك ؟

ديانــيرا : انه الدرس الذى تعلمته من زوجي .

المربية : أستقتلين هذا الرجل الذى عجزت زوجة أبيه عن قتله ؟

ديانــيرا : قــد ينزل الغضب الالهي على الناس فيجعلهم بؤساء أمــا الغضب الادمــي فيقضي عــلى من يستهدفه .

المربيــة : أيــا من تستحقين الرثاء اصفحي عنــه واخشعي .

ديانــيرا : يحتقر جميع الخلق من احتقر قبلهم الموت ، ويسعده ان يواجــه السيف .

المربيــة : يا ابنتي إن ألمــك يفوق بكثير جريمتــــه فلتوازى ولتساوى بين الخطيئــة والكراهيــة . فلــم تزنين الافعال المعتدلة بردود فعــل قاسية للغايــة ؟ لتكن الالام بمقدار الجــراح .

ديانــيرا : أتحسبين أن وجــود عشيقــة أمر هين على الزوجة ؟ لتضعيه في اعتبارك هذا الشيء ، أعني ان كل ما يغذى ألمــي فــوق طاقــتي .

المربيــة : وهــل ضــاع حبــك لهرقــل العــزيــز ؟

ديانــيرا : لا لم يضع يا مربيتي فهو باق يكمن في الاعماق ،

صدقيني انـه لاصق بالنخـاع نفسه ، ولكن الحب اذا غضب انقلب ألمـا مهولا .

المربيـة : ولكن الزوجات في حالات كثيرة يوثقن علائق الزوجية باستخدام الفنون السحرية المصحوبة بالتضرعات. وأنا نفسي بالسحر قد أمرت الغابة ان تزهر في منتصف الشتاء ، وامرت الصاعقـة بالوقوف بعـد أن قـد أرسلت ، وجعلـت البحـر يضطـرب بالمـوج والريـاح في سكـون . وبـأمرى سكن البحـر الهائج المـائج وتفجرت الينابيع الفياضة في الارض الجدباء وتحركت الاحجار . حطمت الابواب فوقفت ليراك الاحيـاء أيتهـا الاشباح . وبأمرى وصلواتي نطقت الارواح وسكت حارسها كلب العالم السفلي . البحر والبر والسماء وتارتاروس كل هذه العـوالم خضعت لخدمتي وركعـت لى . وجعلـت منتصف الليل يرى الشمس والنهـار يرى ظلمات الليل . قوانـين الطبيعـة نفسهـا لا تملك شيئـاً في مواجهة تعاويذي السحرية . وسنطوي ذلك الرجل طياً وسنجـد مخرجـاً في أغنياتي السحريـة .

ديانـيرا : أيـة أعشاب سحرية ينتجها بحـر بونطوس ؟ أو تنمو فوق جبل بندوس عند الصخرة الشمالية ؟ أنىّ لي بشر يمكن أن يقهـر هرقـل ؟ فلو أن القمر (لونا) نزل إلى الأرض بفعل الأغنية السحرية وهجر النجوم بفضل ترنيمتها الساحرة ، ولو أن الشتاء القارس شاهـد أيـام الحصاد (الصيفية) ، ولو أن النهـر الجـارف قـد أوقـف جريـانه

بفعـــل السحر ، ولو انقلبت كـــل الأوضـــاع
الطبيعية فسطعت النجوم المجتمعة في منتصف النهار
لمـــا ثنى كل ذلك هرقل .

المربيـــة : لقـــد قهـــر الحـــب حتى الالهـــة الأعلين .

ديانـــيرا : ولكنه قد يهزم على يد رجل واحد وقد يسلم الاسلاب
ويستسلم ، وعندئذ سيكون هذا الرجل هو هرقل
وسيكـــــون الحـــب آخـــر أعمالـــه .
وعلى كل فإننى أتوسل إليـــك بكـــل القـــوى
الالهية وبخوفي هذا (الذي ترينه على وجهي) أن
تحفظى ســـرى في أعماقـــك ، أعنـــى ما أعـــده
الآن ، فاحرصـــي عـــلى أن لا يفلـــت منـــك
عنه أى شيء وتذرعي بالثقة والصمت .

المربيـــة : و ما هو ذلك الشيء الذي تطلبين أن يكون سراً ؟

ديانـــيرا : لن يكون حراباً ولا أسلحـــة ولا نـــاراً منـــذرة .

المربية : أعترف بقدرتي على حفظ الأسرار بالثقة والصمت
إن لم يكن في الأمر إثم ، ولكن الثقـــة الصامتـــة
في بعـــض الأحيـــان جـــرم وأي جـــرم .

ديانـــيرا : هيا إذن وانظري من حولنا خشية أن يعلم أحـــد
بأسرارنا ،ارسلي نظراتك الفاحصة في كل مكان .

المربيـــة : **(وهي تتلفت حولها في انتباه شديد)**
اطمئنى المكان خال وآمن من كل عين .

ديانـــيرا : **(بصوت منخفض)**
في ركن ركين من القصـــر الملكى يوجـــد كهف

يحرس بالصمت والظلام أسرارنا . إنه مكان لا يستقبل أشعة الشمس ساعة الشروق أو الغروب ، أي عندما يغرق تيتان (الشمس) بعجلته المنهكة حاملاً النهار في المحيط المائل إلى الاحمرار . هناك يرقد مختفياً دليل حبى لهرقل . وسأفصح لك أيتها المربية ان صاحب هذا « السحر » والمسئول عنه هو نيسوس بن نيفيلي التى أنجبته للقائد الشالي (اكسيون) حيث يدس جبل بندوس المرعب رأسه بين النجوم ويقف اوثريس صلباً شامخاً إلى ما فوق السحاب. لأنه عندما أجبر اخيلووس بواسطة هراوة هرقل الرهيب على أن يتقلب في كل الأشكال الميسرة له وعلى أن يقف ويسلم رأسه ذات القرن الواحد القبيح ، بعد أن استنفد كل الأشكال الوحشية وانهكت جميعاً ، عندئذ امتلكنى هرقل المنتصر زوجة واتجه صوب أرجوس. واتفق ان كان نهر ايوينوس يفيض متجولاً بين الحقول حاملاً دواماته ليصبها في البحر . بلغ فيضانه المضطرب قمم الغابات . واعتاد نيسوس ان يعبر بالناس عبر الدوامات ويطلب الثمن في المياه الضحلة. ولما حملني فوق ظهره (رأيت) عموده الفقرى منبسطاً وجامعاً بين هيئة الإنسان والحصان . كان يكسر تهديدات النهر الفياض ودواماته نفسها . وبينما كان كل جسد نيسوس المتوحش قد خرج من الأمواج فإن هرقل كان لا يزال يهيم في المياه الضحلة مخترقاً الدوامة العاصفة بخطواته

الواسعة . ولكن ذلك المخلوق الخرافي
عندما تبين أن هرقل لا يزال بعيداً عنا قال « ستكونين
سبيتي وزوجتي إذ تقف بيننا وبينه الأمواج ».
واحتضنني وهو يحملني وأسرع راكضاً .
ولم تحجب الأمواج هرقل وقال
« أيها المعداوي الخائن ولو انضم نهرا جانجيس
وهيستير وجريا في مجرى مختلط بعد أن تتحد
الوديان (التي بينهما) سأقهرهما معاً وسألحق
هروبك بسلاحي . » وسبق قوسه الكلمات .
وحمل السهم الهرقلي جرحاً غائراً وأمسك بالهارب
المتردد وألصق به الموت .

وآنذاك فإن ذلك المخلوق الخرافي وهو يبحث عن
الضوء أخذ يجمع بيمناه دم جرحه السائل ويسلمه لي
بعد أن صبه في حافره المنتزع بشدة والمخلوع من
يده اليسرى . ثم قال وهو يموت الكلمات التالية :
« بهذا السحر يستطيع الحب — كما قال السحرة —
أن يدوم . فهذا هو الفن الذي علمته ميكالي المتمرسة
للزوجات الشاليات الصغيرات . إنها المرأة الوحيدة
التي — من بين أعمالها السحرية الخارقة الكثيرة. —
تستطيع إنزال إلهة القمر لونا بعد أن تترك النجوم
لتمشي وراء هذه المرأة». ثم قال« ستعطي هرقل رداء
مغموساً في هذا الدم إذا خطفت منك عشيقة له
-كريهة لديك- بيت الزوجية وإذا منح زوجك القلب

زوجة ابن أخرى لأبيه ذى الصاعقة العلوية. لا تدعي الضوء يقع على هذا الدم ودعي الظلمات فقط هي التي تحفظه في مكان قصي خفى . فهكذا سيحتفظ هذا الدم الفعال بقواه السحرية ».واختطف صمت الموت الأبدي بقية كلماته وغطى أعضاء جسمه المنهكة بالنوم .

فيا من يجعلك الولاء شريكة لاسراري عجلي واعملي على أن ينفذ هذا الدم الساحر المغموس في الثوب اللامع إلى عقل هرقل ومفاصله بل وان يتسلل في صمت حتى النخاع .

المربية : سأنفذ أوامرك بأقصى سرعة يا ابنتى ، وما عليك إلا التضرع بالصلوات إلى الاله الذي لا يقهر كيوبيد ، إذ بيديه الرقيقتين يصوب سهامه التي لا تخطىء هدفها قط .

(تخرج المربية مسرعة)

ديانيرا : إني أتضرع إليك يا من تخشاك الدنيا كلها وكذا الآلهة الأعلون والبحار . يا من تلوح بالصاعقة المصنوعة في أيتنا ، أنت أيها الصبى الصغير إله الحب المجنح الذي ينبغى أن تخافك حتى أمك القاسية (فينوس) . أطلق سهماً سريعاً بيدك الواثقة لا حربة من حرابك الخفيفة . إني أتوسل إليك أن تختار سهماً من تلك السهام الأثقل

التي لم يسبق لك أن صوبتها بيديك إلى أي مخلوق آخر . فلن يكون أبـــداً سلاحاً خفيفاً ذلك الذي عليك أن تســـتخدمه لتتمكن من أن تجعـــل هرقل يحبنى . مد يديك فـــى صلابة وشد القوس بعـــد أن تثنيه لتجعل أطرافه تتلاقى . الآن في هذه اللحظة خـــذ نفس السهم الذي بـــه استهدفت ذات مرة جوبيتر المخيف فنزع عن نفسه الصاعقة وانتفخت جبهة هذا الالـــه فجأة وفي هيئة الثور الهائج شق عباب البحر المائج حامـــلاً الفتاة الأشـــورية (يوروبا) . أدخل الحب إلى قلبه، اجعله يفوق كل الامثلة السابقة ، علمه كيف يحب زوجته.واذا كان جمال يولى قد اشعل بعض السنة اللهب في صدر هرقل أطفئها جميعا واجعله لا يشرب الا من جمالى أنا . لطالما قهرت جوبيتر رب الصاعقة وقهرت اله العالم الاسود الذى يمسك بالصولجان الكئيب قائد الحشد الاكثر عددا * وسيد ستيكس . أنت أيها الالـــه، أيها الحب الاخطر حتى من كراهية زوجـــة الاب الغاضبة ، اقهر هرقل وفـــز بهذا النصر وحـــدك .

(تدخل المربية مرة اخرى وبيدها الثـوب والـدم السحرى)

المربيـــة : هأنا قد احضرت السحر والثوب الذى أنهك أيـــدى

*** اى « الموتى » فهكذا اعتاد الشعراء الاغريق والرومان ان يسموا ساكنى العالم السفلى الذين هم بالطبع اكثر عددا من البشر الاحياء فوق الارض .**

كل الخادمات الغازلات بالمغزل المقدس لدى باللاس (أثينــــة).فلنجهز الدم السحرى الان ولنجعل الثوب الهرقــلى يتشرب عدواه وبتضرعاتي سأزيد مفعوله .

(تنشغل المربية وديانيرا في غمس الثوب في الدم السحري وفي تلك الاثناء يظهر ليخاس قادما)

ها هو ليخاس الهمام يجرى نحونا في الوقت المناسب . ولكن ينبغى أن نخفى بسرعة عملية السحر الرهيبة لئلا يفتضح أمر حيلتنـــا .

(يدخل ليخاس)

ديانــيرا : أى ليخاس يا صاحب الاسم المخلص دوما لسادته، مع أن الاخلاص شيء لا تعرفه القصور الشامخـــة، خذ هذا الثوب الذى غزلناه بأيدينا بينما كان هرقل يجوب آفاق الارض متجولا أو مقهورا بالخمر، أو ربما كان يضم في أحضانه الخشنة المرأة الليدية او ربما كان يبحث عن يولى . فقد أستطيع بالعمل الحق أن أفوز ثانية بقلبه القاسى . فلطالما قهرت أعمال الحق الاشرار . وقبل ان يضع زوجى هذا الرداء على جسده قل له أن يغذى لهب النار بالبخور حتى يرضى الآلهة وان يزين خصلات شعره المجعد بأوراق خشــب الحــورالضاربة الى البيــاض .

(يأخذ ليخاس الثوب وينصرف)

أما أنا نفسى فسأتجه الى آلهة المنزل الملكية وبصلواتي سأتضرع الى أم اله الحب القاسى .

(تخاطب افراد الجوقة المكونـــة مـن صويحباتهـــا الايتوليات)

أما أنتن يـــا من أحضرتكن معى صديقات من بيت أبي . أيتها العـــذارى الكاليدونيات ارثين لحظى الذى يستوجب البكاء .

الجـــوقة : **(من بنات ايتوليات)**

يابنت أو ينيوس نحن نبكى مصائبك نحن زمرة الصويحبات طوال سنوات عمرك الاولى. ياسيدتنا المبجلة نحن نبكى فراش زواجك المهدد . نحن فقط اللائي عبرنا معك وادى نهر أخيلووس عندما انقضى الربيع وطرح النهر أمواجه الفياضة وانساب في مجرى نحيف إنسياباً سلسا ،ولم يعد نهر ليكورماس يجرجر تيارا جارفا من ينبوعه المنهمر . نحن اللائي تعودنا أن نذهب معك الى مـــذابح باللاس وان نشاركك رقصات العذاري الجماعية،وأن نحمل معك رموز عبادة باكخوس السرية في سلاتها الطيبية . عندما تنقشع نجمة الشتاء وتطلـــع شمس الفصل الثالث من السنة . وعندما تحبس الإلهـــة حاملة الغلال كهنتها في معبدها باليوسيس الاتيكية . والان ايضا وفي أية مصيبة تتوجسين منها خيفة اقبلينا رفيقات مخلصات لاقدارك،فالاخلاص يندر وجوده عندما يهبـــط الحظ الأعلى بصاحبه (إلى الدرك الأسفل) . أما انت أيا كنت يـــا من تملك صولجان الحكم

فبرغم ان كل الناس يكونون في قصرك ويندفعون مـــرة واحدة عـــبر بوابـــاته المـــائة ، وبرغم أنك عندمـــا تمشي يلتف من حـــولك مثل هـــذا العدد الوفير من الشعوب ، فانك لا تكاد تجد بين كل هذه الشعوب واحداً مخلصاً . نعم فرية الانتقام (الايرينيس) تحتل الاعتاب المذهبة . وعندما تفتح البوابات الضخمة على مصراعيها تدخل منها الخيانات والدســائس المحبوكة جيـــدا والخناجر المتخفيـــة (وراء الظهور) . فعندما تزمع السير بين الشعوب لن ترافقك الا عيـــون الحسد . وفي كل مرة يطرد الفجر جحافل الليل ثق بأن الملك يولدمن جـــديد .

قليل من الناس يعبدون الملوك لا الممالك ، أما الغالبية منهم فيهزها بريق القصور . هذا انسان يرغب في أن يمضي مشهوراعبر المدن الواسعة كالرجل الثاني بعد الملك نفســه ، فحب الشهرة يحرق قلبه البائس .

وذاك آخر يتوق الى اشباع جوعه بكنز الكنوز . ومع ذلك فلا كل منطقةهيستريا باحجارها الكريمة تكفيه ، ولا كل ليديا (الغنية) ستطفىءظمأه ،ولا الارض التي تهب عليها الرياح الغربية (اسبانيا) والتي تذهل الناظرين بنهرها تاجوس ذى الاشعاعات البراقة والمجرى الذهبي تغنيه . ولو كان كل نهر الهيبروس عبدا له ولو انضم نهر هيداسبيس الغني الى حقوله ووديانه ما اكتفى .

ولو حملتْ في نهر جانجيس الذي يجري في واد من ممتلكاته لم يشبع . فعيون الطماعين الجشعين لا تكفيها الطبيعة كلها ولا تملؤها .

وهــذا رجل يداهن الملوك وينافق بطانة الملوك وهو لا يفعل ذلك من أجل ان لا يتوقف قط حارث ارضــه المنحني دوما فوق سهم المحراث الغائر في الارض . ولا من أجــل ان يقسم الزارعــون حقولــه الالف . ولكنه فقــط يضــع عينــه على الثروات التي يكتنزها . وذاك آخر ينافق الملوك في سبيل ان يدوس بقية الناس جميعا . انه يدمر بعض الناس ولكنه لا يأخذ بيد أحد قط . انه يتوق فحسب لان يكون قادرا على الحاق الضرر بالآخرين .

ما أقل اولئك الذين يستوفون اجلهم المقدر لهم ! فأولئك الذين رأتهم كينثيا ربة القمر سعداء يراهم اليوم الوليد تعساء . ومن النادر ان يجمع شخص واحد بين الشيخوخة والسعادة مجتمعتين معاً في نفس الوقت . ان سريرا من العشب لأنعم من الاسرة الصورية القرمزية. فمثل هذا السرير هو الذي يجلب ساعات النوم الهادىء الهانئ . أما البيوت الذهبية فهي التي تذهب بالسكينة وكذا الملابس القرمزية الفاخرة هي التي تجــر ليالي الارق .

آه لو تنفتح صدور الاغنياء ! (لنرى) كم عدد المخاوف التي يسوقها الى داخل هذه الصدور حظ

أصحابها العالي ! ان أمواج بروتيوم — حيث تهيج الريــاح الشمالية الغربية (أى كوروس) البحر — تعد أكثر هــدوءاً . أما الفقير فيتمتع بقلب خال من الهموم ، انه يستعمل اكوابا متواضعة مصنوعة من خشب الزان ، ولكنه يمسكها بيد لا ترتعش من الخوف . وهو يتمتع بأكلات رخيصة ســهلة ولكنه لا يحملق في سيوف ممتدة الى نحره . أما الكئوس الذهبية فهي التي يختلط فيها الدم (بالخمر) . لن تتزين العروس التي زفت لزوج معتدل بعقــود المجوهرات الواردة كهدايا من البحر الاحمر ، ولن تستقر الاحجــار الكريمــة المجموعة مــن شواطيء الشرق على أذنها المثقلة بالحلي . لاولن تلبس الصوف الناعم الذى صبغ بالصبغةالحمراء من الوعاء البرنزى في صيدا مرتين . ولن تزخرف ابرة التطريز المــايونية ملابسها الحريرية التي يجمــع الصينيون ســكان بــلاد الشمس خيوطها من أشــجار الشرق . ولكنها أعشاب عــادية التي تصبغ غزلها الذى غزلته بيدين غير محنكتين . بيد أن هذه العروس ستتمتع بفراش زواج مأمون .

وتطارد ربــة الانتقام بشعلتها العنيــدة العروس التي احتفلت حشود الناس بيوم زفافها . ولكن الرجل الفقير لا يعدّ نفسه محظوظا الا اذا رأى بعينيه (من

يحسبهم) السـعداء وهم يسقطون في الشـقاء . وكل من يحيد عن طريق الوسط لن يخطو قط فوق أرض صلبة . فذات مرة عندما أراد الشاب (فايثون) ان يطلع هـو على الدنيا بضوء النهار وقف فوق عربة أبيه (اله الشمس) ثم لم يجـر في طريق الرحلة المعتـاد . ولكنه رغب بعجلتـه الطائشة في الوصول الى النجوم غير المعروفة حتى لاشعة الشمس (فويبوس) نفسها . فقاد فايثون نفسه والعالم معه الى الهلاك في وقت واحد .

وشق دايدالوس طريق الوسـط عبر السماء فوصل الشواطىء الآمنة ولم يعط اسمه لاى بحر (بسقوطه فيه) . أما ابنه الشاب ايكاروس فقد جرؤ على منافسة الطيور الحقيقية في الطيران ، واستعلى على أجنحة أبيـه فارتفـع الى أعلى حتى اضـحى قريبا جدا من فويبوس (الشمس) نفسه ، فأعطى اسمه لبحر غير معروف (بعد أن وقع فيه) . ان الاشـياء العظيمة توزن لنا لسوء الحظ بما يعادلها من المصائب .

دع شخصا آخر غيري يتمتع بصيت السعادة والأبهة ، فلا تدع حشدا من الناس يحييني تحية الاقوياء . وليلامس قاربي الصغير الشواطىء ولا تدع الرياح القوية تجبره على أن يشق عباب أعالي البحار . فقسوة الاقدار تمـر (مرورا سريعا) على الموانىء الامنة ولكنهـا

تطـــارد السفن التي تبحر في عرض اليم والتي تناطح بأشرعتها السحاب .

(تظهر ديانيرا من بعيد أثناء خروجها من القصر وهي في غاية الهلع والفزع)

ولكن لمـــاذا تأتي مليكتنا في هلع وقد غطى وجهها الخـــوف وبدت كما لو كانت احدى مجـــذوبات باكخوس في ذهولها الجنوني وفي خطوها المتردد ؟

(تدخل ديانيرا)

بم دارت عليك عجلة الحظ مرة ثانية ؟ أخبرينا يا من تستحقين الرثاء ! فحتى لو لم تنطقي ببنت شفة فان وجهك يتحدث بمـــا تكتمينه .

ديانـــيرا : تهيم رعشة غامضة في مفاصلي المرتجفة ، ويقف شعر رأسي منتصبا من الهلع ، ويقف الرعب في روحي المطحونة حتى الآن ، ويقفز قلبي المذهول هنا وهناك ، ويرتعد كبدي الخائف بشرايين الدم المضطربة . وكبحر عصفت به الرياح الجنوبية فهاج وماج بالرغم من ان سماءه كانت صافية ورياحه مواتية ، هكذا روحي لا تزال مثقلة بخوف كان قد تبدد . لقد تبينت ان الاله بالفعل عندما ينوى قهر الســـعداء فانه يسحقهم بشدة . وتلك هي نهاية ذوى الحظوظ الكبيرة .

المربيـــة : أى قدر جامح الى هذا الحد ذلك الذى يحيق بك أنت يا من تستحقين الرثاء ؟

ديانـــيرا : بعد ان كنت قد أرسلت الثوب المغموس في دم نيسوس

حملتني خطاى المشئومة الى داخل حجرتي وكانت روحي تتوجس خيفة من شيء ما لا أعرف كنهه : هل دبر نيسوس مكيدة خادعة لزوجي كي ينتقم منه ؟ وراق لى أن أتحقق من ذلك بالتجربة . وكان نيسوس الوحشي قد أمرني بأن احفظ دمه بعيدا عن أشعة الشمس وألسنة اللهب . وهذه الحيلة نفسها كانت نذيرا مسبقا بأن هناك مكيدة ما .

وذات مرة لم تكن هناك سحابة واحدة تعترض طريق أشعة الشمس الساطعة التي راحت تنشر الحرارة طوال نهارها الساخن . وحتى ذلك الحين كان الخوف قد عقد لساني ولم أحرك شفتي بالكلام الا قليلا . والقيت في خضم ألسنة اللهب الشمسية جزازة الصوف المغموسة في الدم والتي بها كنت قد دهنت الثوب. فاهتزت الجزازة الدموية هزة قوية ، وعندما امتدت اليها سخونة أشعة الشمس انفجرت لهبا . وأكاد لا أستطيع أن أصف ما وقع لهول المنظر البشع ! ومثل رياح الشرق ايوروس أو رياح الجنوب نوتوس تلك التي تذيب الثلوج بدفئها فيفقدها جبل ميماس اللامع عندما يطل الربيع الطالع . وكما تقف صخرة ليوكاس في وجه الامواج الدوارة فتحطمها وتبددها في البحر الايوني فيزداد هديرها المنهك وتزبد في هياج على الشاطىء نفسه . وكما تذوب البخور على ألسنة النار فوق المذابح بعد أن

تنثر في المعابد المقدسة هكذا ذابت قطعة الصوف
وضاعت كل ذؤاباتها
وبينما كنت أشاهد في ذهول ذلك الشيء اختفى مبعث
ذهولي هونفسه ، بل ان الأرض ذاتها مادت وازبدت.
وكان كل شيء يلامس هذا السم يختفي على الفور .
(يرى هيللوس قادما)
ولكني ألمح ولدى قادما ملتاعا في خطى سريعة
(**تخاطبه**) هات ما تحمل من أنبــاء

هيللوس : اغربي ، اهربي ، ابحثي لك عن مكان يمكن ان يأويك
فيما وراء البر والبحر والنجوم ، فيما وراء المحيط أو
العالم السفلي ! أى مكان فيما وراء أعمال هـــرقل
يا أمي . . .
اهـــربي !

ديانـــيرا : ان قلبي يتوجس خيفة من شر مستطير لا أعرف
كنهــه .

هيللوس : لقد حكمت يونو وغلبت ! اقصدى معابدهـــا
فهى وحـــدها متاحـــة لك ومفتوحة أمامك أما كل
الملاجىء الاخرى فهى مغلقة دونك .

ديانـــيرا : قل لى أية مصيبة حلت بي وأنا بريئـــة ؟

هيللوس : ان مجـــد العـــالم وحصنه الوحيد هرقل الذى كانت
الاقدار قد وهبته للارض في مكان جوبيتر قد رحل
يا أمي . ان طاعوننا مالا أعرف كنهه يحرق مفاصل

هرقــل وعضلاته . من قهر الوحوش ، ذلك الرجل بعينـــه القهـــار قد قهر وهو يبكى الآن ويتوجع ، فعم تسألين اكثر من ذلك ؟

ديانـــيرا : لكم يتعجل التعساء سماع أسباب تعاستهم ! قل لى بربك الى أية حال وصل منزلنا الآن ؟ واحسرتاه على منزلنا ! واحسرتاه على آلهــة منزلنا البائس ! الآن سأصبح حقا أرملة مهجورة مطحونة .

هيللوس : لست وحدك تبكين هرقل فلقد رقد ليبكيه العالم كله. لا تحسبي يا أماه انها مصيبة تخصك وحدك . فالسلالة البشرية كلها الان تجهش بالبكاء. انظرى ! انهم جميعا يئنون نفس أنة الحزن هذه التى تتأوهين منها. انك تقاسين شرا تشاركك فيه الارض كلها . لقد سبقتهم فقط في الحزن فأنت يا من تستحقين الرثاء الاولى لا الوحيدة في البكاء على هرقــل .

ديانـــيرا : لكن قل لى ، قل لى بربك على أى مدى يرقد هرقلى بالقرب من المـــوت ؟

هيللوس : يهرب الموت نفسه منه لانه ذات مرة هزم على يديه وفي عقر داره. ولا تجرؤ الاقدار نفسها على أن تسمح بمثل هذا الجرم المهول. ولربما ألقت كلوثو ذاتها بالمغزل جانبا وهى ترتعد خوفا دون ان تصل الى تتمة خيوط

قدر هرقل. ياله من يوم! يالفظاعته التي لا يمكن التحدث عنها! هذا اليوم . . . سيكون حقا آخر أيام هرقل العظيم ؟

ديانـــيرا : أتقول انه رحل بالفعل الى حيث القدر المحتوم ؟ الى الظلمات؟ الى المنطقة الاكثر سوادا ؟ ألا ليتنى أكون الاولى والاسبق الى الموت ؟ قل لى ما اذا لم يكن قد مــات بالفعل .

هيللوس : كان ساحل يوبويا مضطربا تحت وطأة عاصفة هوجاء ، فكانت الامواج ترتطم به من كل جانب ، وكان رأس كافيريوس يشطر البحر الايجى شطرين على أحدهمـا هبت الريــاح الجنوبيــة وعلى الثاني الذى يعاني من تهديدات الرياح الشمالية الثلجيــة فان يوريبوس ذلك المضيق المضطرب قد غير مجرى أمواجه الهائجة ودار بها سبع دورات ليعود بها في كل مرة الى نفس المكان ثانية حتى أغرقت الشمس المنهكة عربتها في المحيــط .

هنا وفوق صخرة شاهقة تلفها سحب كثيرة تتوهج معابد جوبيتر كينايوس العتيقة *. وعندما وقف قطيع حيوانات القرابين أمام المذابح رددت الغابة كلها خوار الثيران المذهبة (قرونها) ، ونزع هرقل عن جسده

* هنا يخطىء سينيكا فى تحديد موقع راس كينايوم جغرافيا لانه فى الحقيقة يقع فى اقصى الشمال الغربى لجزيرة يوبويا فى حين ان مضيق يوريبوس اقرب الى وسط الجزيرة كما ان كافيريوس ليس معرضا للرياح الجنوبية بل للرياح الشرقية .

جلد الأسد الملطخ بالدم وركن عصاه الثقيلة وأراح كتفيه من ثقل جعبته ، عندئذ كان يبدو متألقاً في ثوبك مكللاً ذؤابة شعره المجعد بتاج من أوراق شجر الحور الأبيض. ولما أشعل النيران في المذابح قال: « وأبتاه بحق ، اقبل مني هذه القرابين فوق مذابحك ودع النار المقدسة تتوهج بكثير من البخور التي يجمعها العربي الثري من أشجار سبأ تعبداً للشمس. لقد جعلت الأرض آمنة وكذا السماء والبحار وبعد أن قهرت كل الوحوش عدت منتصراً. فنحى صاعقتك جانباً». وفي وسط هذه التضرعات بدرت منه أنة ذهل لها هو نفسه ثم ملأ السماء بدوي صرخاته المرعبة . وكالثور المطعون بالبلطة المزدوجة يهرب منها وهو يحمل الجرح والسلاح في نفس الوقت ، هكذا صار هرقل الذي ملأ المعابد المرتجفة بخواره الهائل . أو كما ترعد الصاعقة المرسلة في أجواز الفضاء ، هكذا دوت صرخات هرقل فبلغت أعالي النجوم في السماء وأعماق البحار. ورددت خالكيس الشاسعة صدى صرخاته ووصلت صيحاته أسماع كل جزر الكيكلاديس . وعندئذ شرعت صخور كافيريوس وكل الغابة المحيطة تردد أنات هرقل .

لقد رأيناه باكياً وظن عموم الناس أن جنونه القديم قد عاوده وعندئذ سعى خدمه للهرب .

ولكن هرقل الذي كان وجهه يتلوى تحت وطأة لهب النار أخذ يلاحق ويبحث من بين الجميع عن واحد فقط : ليخاس . فعانق الأخير المذابح بيد مرتعشة وذاق من الخوف طعم الموت حتى أنه لم يترك من روحه إلا أقل القليل ليعاني هذه العقوبة المرتقبة . عندئذ أمسك هرقل بيده الجسد المرتعش وقال :

« أبهذه اليد ، أبهذه اليد أيتها الأقدار سيقال أنني قهرت ؟ هل قهر ليخاس هرقل؟ فاليك إذن موتاً ثانياً ها هو هرقل بدوره يسحق ليخاس . لتطلخ سمعة أعمالي الخارقة وليكن قتلك آخرها » . وقذف هرقل ليخاس نحو النجوم فنثر الأخير على وجه السحاب دماءه المبعثرة . هكذا طار ليخاس في السماء كما لو كان سهماً طراقياً قد أطلق في الفضاء أو صوبه مواطن من كيدونيا (الكريتية) ولو أن هذا السهم وأقرانه لن تصل إلى الارتفاع الذي وصل إليه ليخاس حيث هوى جسده في البحر ورأسه فوق الصخور وفي كليهما – الجسد والرأس – زهقت روح واحدة .

وقال هرقل « توقفوا ! إنه ليس الجنون الذي سلبني العقل ولكنه شر أخطر من الجنون بل ومن الغضب. إنه ليروق لي أن أعصف بنفسي » .

وما أن ذكر الطاعون حتى عصف فعلاً بنفسه إذ مزق بنفسه مفاصل جسمه ونهش في أعضائه الضخمة واقتطع منها بيده أجزاء وحاول أن ينزع الرداء عن نفسه . وعندئذ ولأول مرة رأيت هرقل عاجزاً فكلما حاول نزع الرداء نزع معه أشلاء جسده . فلقد أصبح هذا الرداء وجسد هرقل شيئاً واحداً لا يتجزأ وامتزج داء الطاعون بالجلد ذاته. ولم يكن سبب ألمـــه المرير ظاهراً وإن كان بادياً أن هناك سبباً ما . كان منهوكاً لا يكاد يتحمل الطاعون . وكان أحيـــاناً يضرب الأرض برأسه المنكسة وأحياناً أخرى يطلب لجـــة البحر، ولكن الأمواج لم تستطع أن تتغلب على ألمه . ثم راح صوب الشطآن التى تعـــج وتضج بالموج المتلاطم .كان هدفه أن يلقى بنفسه في البحر ولكن يد أحد خدمه حالت بينه وبين أن يهيم على وجهـــه . هكذا – ويا لمرارة الأقدار – اصبحنا أقران هرقل! والآن فإن سفينة تبحر به من شاطىء يوبويا ورياح جنوبية بطيئة تسرع بالحمل الهرقلي الضخم وقد فارقت الروح (تقريباً) أعضاء جسده وطمس ظلام الليل نور عينيه .

ديانـــيرا : لم ترددين الآن يا روحي ؟ لم تذهلين ؟ لقد ارتكبت جريمة وها هو جوبيتر يطالبك بإعادة ابنـــه ويونو أيضاً تسترد غريمها . نعم فلا بد من أن يرد هرقل من بين يديك إلى الدنيا . وماذا بوسعك أن تفعلي

الآن ! رديه ، ادفعي الثمن بالعقوبات ودعي السيف ينفذ إلى داخل أحشائي ، هكذا ! هكذا ! يجب أن يتم التنفيذ. ولكن أتستطيع مثل هذه اليد الخفيفة أن تنفذ فعلاً مثل هذا العقاب الصارم ؟ يا أبا زوجي احرق بصواعقك زوجة ابنك مثال المرأة الاثيمة ! لا تسلح يدك بسلاح خفيف بل أنزل عليها من السماء تلك الصاعقة نفسها التي كنت ستحرق بها الهيدرا لو لم يولد لك هرقل، أعصف بي كما تعصف بطاعون غير عادى أو بشر أكثر خطورة من غضب زوجة الأب. أرسل صاعقتك، السلاح الذي رميت بـه من قبل فايثون الطائش الهائم على وجهه في الفضاء ، فأنا نفسي قد دمرت في هرقل وحده شعوباً بأكملها . ولماذا تطلبين السلاح من الآلهة ؟ لقد آن الأوان أن أعفي والد زوجي من ذلك . عار على زوجة هرقل أن تتسول الموت بالتضرعات . فيداي هاتان هما اللتان ستستجيبان للتوسلات فينبغى أن لا أطلب الموت إلا من نفسي .

فلأقبض على الخنجر بسرعة ، ولم السيف إذن ؟ إن كل ما يسرع بي إلى الموت هو سلاح كاف ، فلأقذف بنفسي إذن من فوق صخرة تناطح الفضاء شموخاً . ولتكن هذه الصخرة ؛ لتكن جبل أويتا الذي هو أول من يطالع شمس النهار الوليد كل يوم جديد .

كم يسرني اختيار هذا الجبل ليكون المكان الــذي من فوقــه ألقي جسدي . فلينشطر هــذا الجبل الأجرد إلى صخور حادة مدببة وليحمل كل حجر فيه جزءاً من جسمي . ولتتعلق يداي الممزقتان هناك وليتحول جنب الجبل الأبيض كله إلى الدم الأحمر . ان ميتة واحدة أمر هين ، هين جداً ! ولكن من الممكن إطالة أمده. إنك أيتها الروح لا تعرفين كيف تختارين السلاح الذي ستهوين فوقه . ليته يكون . . . ليته يكون سيف هرقل المعلق في حجرة نومي ! فعلى هذا السيف يروق لي أن أسقط لأموت . ولكن هل يكفيني أن أهلك بيد واحدة عادلة؟ تجمعي يا شعوب وارجميني يا دنيا بالحجارة والشعائل الحارقة الهائلة ودع كل يد لاتتوقف عن العمل منذ الآن . احملوا السلاح لقــد خطفت منكــم وحرمتكم بطلكم المنتقم والآن سيؤول الحكــم إلى الملوك القساة فيحتفظون بصولجانهم في اطمئنان . والآن أيضــاً ستولد شرور متوحشة لتعيش في أمان . ومرة أخرى ستعود مذابــح المعــابد لتشهد بشــراً يقدمون أضاحي من نفس جنسهم . لقــد عبدت الطريق للجرائم ووضعتكم في مواجهة الطغــاة والملوك والوحوش والحيوانات الضارية والآلهة القساة بعد أن حرمتــكم مخلصكم المنتقم لــكم من كل تلك الشرور . لم تترددين يا شريكة جوبيتر رب الرعد ؟ لــماذا لا تقتــدين بزوجك وأخيك جوبيتر وتنثرين لهب النار وبعد أن تخطفي من جوبيتر الصــاعقة

تقذفيني بهـا وتهلكيني بيديك ؟ لقد انتزعت منك ثنـاء لامعا ونصرا ساحقا اذ سبقتك يـا يونو بقتل غريمـك .

هيللوس (أو المربية)* : لمـاذا تهدمين بيتا هو نفسه آيل للسقوط ؟ فعن خطأ وقع كل جرم هنا وليس مذنبا من اقترف إثمـا دون قصـد .

ديانـيرا : ان كل من يلتمس العذر لنفسه ويعفو عنها بحجة القـدر فقد اخطأ حقا . أما أنا فيروق لي أن أدين نفسي بموتي .

هيللوس : ولكن من طلب الموت هكذا فقد رغب أن يبدو مذنبا .

ديانيرا : لا بل الموت وحده هو الذى يبرىء ساحة الضالين .

هيللوس : تتهربين من الشمس . . . ؟

ديانـيرا : بل الشمس هي التي تهـرب مني .

هيللوس : أتتركين الحيـاة ؟

ديانـيرا : الحياة البائسة . . . نعم . . . ولكي ألحق بهرقل .

هيللوس : ولكنه لا يزال على قيد الحياة الارضية ويتنفس انفاس السـماء .

ديانـيرا : ما دام قد اصبح بالامكان ان يهزم هرقل فهذا دليل على أنه قد بدأ السير على طريق الموت .

هيللوس : أتتركين ابنك ؟ أتقطعين خيـط الحياة الذى غـزله القـدر لك ؟

---

* الطبعتان الفرنسية والايطالية تجعلان الحوار هنا وحتى بيت رقـم ٩٨٢ بيـن ديانيرا والمربية اما طبعة لويب فتجعله بين ديانيرا وهيللوس ولا تتدخل فيـه المربية الا ابتداء من بيت رقم ٩٢٥ .

ديانـــيرا : ان كل امرأة يدفنها ابنها قد عمرت طويلا .

هيللوس : عليك بالانتظار اذن لتكوني اللاحقة بزوجك .

ديانـــيرا : الزوجات الفاضلات هن في العادة لازواجهن سابقات.

هيللوس : ولكنك أيتها البائسة ان أدنت نفسك فقد برهنت على اثمــك .

ديانـــيرا : لا يلغي أى مذنب أدان نفسه ما يفرض عليه من عقاب.

هيللوس : ولقد وهبت الحياة للكثيرين ممن كانت جريمتهم نتيجة ســوء التقدير ولم تأت عن عمد وتدبير . ومنذا الذى يدين أقــدار نفســه ؟

ديانـــيرا : من كان موعودا بأقــدار لا ترحم .

هيللوس : وهرقل هذا نفسه الذى قتل ميجارا اذ أنفذ فيها سهامه وطرحها أرضا بحرابه هي واطفالها فلذات كبده. فقد صوب اليهم سهامه الليرنية بيد الجنون. ومع أنه كان قاتلا لذويه ثلاث مرات الا انه عفى عن نفسه لا عن جنونه. وعند نبع كينيبس وتحت السماء الليبية اغتسل من جريمته وطهر يمناه . فالى أين تسرعين أيتها البائسة ؟ ولمــاذا تدينين نفســك ؟

ديانيرا : انه هرقل المحور الذين يدين يديا . ومن الخير أن لا تمضي جريمة بغير عقاب .

هيللوس : ان كنت حقا أعرف هرقل (جيدا) فسيأتي بنفسه الى هنا توا وربما منتصرا على الطاعون الفتاك وسوف يستسلم الالم مغلوبا لهرقلك .

ديانـــيرا : قد قضى سم الهيدرا — كما جاء في الأنباء — على مفاصل جســده واختطف الطاعون الهائل أعضـــاء جسم زوجي .

هيللوس : وهل تجادلين في أن سم الافعى المقتولة يمكن أن يُقهر على يد نفس الرجل الذى سبق ان واجه الافعى ذاتها وقهرها حية ؟ لقد سحق الهيدرا وفي وسط المستنقع وقف منتصرا وأنيـــاب الافعى تنهش في جسده واعضاء جسمه تسبح في سم الافعى المتدفق . وهل سيحطم دم نيسوس هذا الرجل الذى ســبق ان دحـــر أيدى نيسوس الوحشية نفسها (وقتلـــه) ؟

ديانـــيرا : هذه جهود تبذل دون جدوى للاحتفاظ بمن صمم على الموت. لقد قر قرارى على الفرار من ضوء النهار. وقد عاش ما فيـــه الكفاية من مات مـــع هـــرقل .

المربيـــة : انظرى الى والي خصلات شعرى الشيباء والى صدرى هذا الذى رضعت منه الامومة . أتوسل اليك ضارعة أن تتخلي عن تهديداتك المتفجرة الصادرة عن قلبـــك الجـــريح ، اطرحي قرارك المرعب بالموت القاسي .

ديانـــيرا : بل قاسى ذلك الذى قـــد يمنع معذبا من الموت . فاذا كان الموت في بعض الاحيان عقابا فهو في غالب الاحوال يكون ثوابا ، وقـــد كان لكثير من الناس ضربا من العتق والخلاص .

المربيـــة : دافعي عن يمناك على الاقل أيتها الشقية حتى يعرف

(هـــرقل) ان جريمتك كانت من تدبير عدو ماكر لا
من عمل زوجته .

ديانـــيرا : هناك سيكون دفاعي عن نفسي حيث سيبرىء آلهة العالم
السفلي ساحتي كمتهمة . وحتى لو أدنت نفسي أمامهم سيطهر
بلوتو يدي هاتين . وعلى ضفافك يا نهر ليثي سأقف وقد
نسيت ما قـــد مضى حيث سيرحب شبحي الحـــزين
بزوجي من جـــديد . أما أنت يا معذب ممالك العـــالم
المظلم أعد لي عملا تعذيبيـــاً فـــريدا ، عقـــابا مرعبا
لان جرمي يفوق كل ما جرؤ البشر على ارتكابه من
جرائم . ان يونو نفسها لم تجـــرؤ على ان تحرم الدنيا
من هـــرقل .
لتسترح رقبة سيسيفوس ولتثقل صخرته أكتافي أنا .
ودع المياه الجارية الهائمة تفلت مني أنا والموجة الخادعة
تخون عطشي (بدلا من تانتالوس) . لقـــد اكتسبت
الحـــق في أن أمـــد يدي الى دوراتك (الجهنمية)
مهما كنت أيتها العجلـــة التعذيبية التي تلف بالملك
الثسالي (إكسيون) . ولينهش النسر النهم احشـــائي
من هنا ومن هناك . ان بنات داناؤوس ينقصن واحدة
. . . (هيبرمنسترا) فلأملأ هذا الفراغ في عددهن .
افســـحوا لي المكان يا أشباح العالم الاخـــر .
وأنت أيتهـــا الزوجـــــة القادمـــة
من نهر فاسيس (ميديا) استقبليني رفيقة لك . ان
جرمي لافظع وأشنع من جريمتيك سواء كزوجة مذنبة

أو كأخت قاتلة . أما أنت أيتها الزوجة الطـــراقية (بروكني) فاتخذيني شريكـــة في جرائمك . وانت أيتها الام ألثـــايا اســـتقبلي ابنتك . . . نعم تعرفي الان على ابنتك الحقيقية ــ ولكن أيـــة جـــريمة بمثل هذا الهول اقترفت يداك ؟ أغلقن أبواب الاليسيوم (الجنة) في وجهي أنتن أيتها الزوجات المخلصات يا من تســـكن الان حـــدائق الغابـــة المقدســـة . فان كانت هنـــاك واحـــدة لطخت يديهـــا بدماء زوجها بعد ان نسيت (أو تناست) شعلة الزواج المقدسة ووقفت بسيف متربص لزوجها مثل حفيدة بيلوس (إحدى بنات داناؤوس) السفاحة ، دعها تتعرف على يديها في يدي وتمـــدح نفسها في شخصي . الى هذه الزمرة من النساء دعني أنضم ، ولكن حتى هـــذه الزمرة ستهرب من يدى هاتـــين الملعونتين . يا زوجي الذى لا يقهر ان روحى بريئة أما يداى فغارقتان في الجريمة ، يالعقلى الساذج بغير حـــدود ! يالنيسوس الخـــداع ومكيدته نصف الحيوانية ! لقد رغبت في أن أخطف زوجى من عشيقته فخطفته من نفسى . اغربي ياشمس وانت ايضا يا حياة يا من بمغرياتك تحبسين البؤساء (الضعفاء) في ضوء النهـــار الدنيوى . وكم هو تافـــه ذلك الضوء بدون هرقل ! سأقتص لك يازوجى وسأمنحك حياتي . أم عليّ أن أمد في خيوط قدرى يا زوجى وانتظـــر حتى يأتي أجلى على يديك ؟ هل بقيت لك بعض القوة وهل تستطيع يداك ان تحمل السلاح وتشد القـــوس

وترشق السـهام ؟ أم تخونك أسلحتك ولا ينصاع القوس لمشيئة يديك المزيلتين ؟ ان كنت تستطيع ان تهبني الموت يا زوجي الشجـاع فانى أنتظر يمناك . فليتأجل موتي قليلا . اسحقنى كما سحقت ليخاس البرى ء . بعثر أشلائي في مـدن أخرى . اقذف بي الى عالم غير معروف حتى لك . حطمنى كماحطمت وحش أركاديا وكل الوحوش التى استسلمت لك وعدت مـن عندهم يا زوجى منتصرا .

هيللوس : أتضرع اليك يا أمى ان تصفحى عن نفسـك وان تغفرى لقـدرك فشتان ما بين الخطأ والخطيئة .

ديانـيرا : ان كنت حقا يا هيللوس بارا بامك فاقتلها الان — لماذا ترتعد يدك الخائفة ؟ ولماذا تدير وجهك عنى ؟ فعلتك هـذه ستكون برا بامك . أما زلت تتردد في جبن ؟ انيدى هذه هى التى حرمتك من هرقلويمناى هذه هى التى حطمت من تدين له كأب بنعمة أن يكون جوبيتر رب الرعد جدك . لقد حرمتك من مجـد أعظم من ذلك المجد الذى منحته لك عندما ولدتك . أما اذا كانت الجريمة أمرا غير معروف لديكفتعلم من أمك. وسواء تيسر لك انتغمدالسيف في حنجرتي أوراق لك ان تغزو به أحشاء أمك فان امك نفسها سوف تمدك بشجاعة لا تعرف الخوف . ولن تكون هذه الجريمة من صنعك، حقا انني سأموت على يديك ولكن بارادتي وبأمـر من عقلى أنـا . أتخاف يا ابن هرقـل ؟ أهكذا لن تنفذ أى شيء من

أوامرى ولن تحطم الوحوش لتحيى ذكرى أبيـــك ؟ مد يمناك بلا خوف . انظر ها هو صدرى المـــلىء بالهمـــوم ينفتح . اضرب ! اني أصفح عن جريمتك ، بل ان ربـــات الصفح أنفسهن سيصفحن عن يمناك . ولكن ها هو صوت سياطهن يحدث دويا . ومن تكون هـــذه التى وهى تهـــز خصلات شعرهـــا الافعوانية تلـــوح بسهامها القاتلة عند معابدها الملطخة (بالـــدم) ؟ لمـــاذا تلاحقيننى ياميجايرا المرعبة بشعلتك الملتهبة ؟ هل تطالبين بفرض العقاب على لمقتل هرقل؟ سأدفع الجزاء . لكن هل أصدر قضاة العالم السفلى حكمهم علىّ بالفعل أيتها القاسية ؟ أصدروا حكمهم ! انى أرى أبـــواب السجن (الابـــدى) وقد انفتحت على مصراعيها . ومن ذاك العجوز الذى يحمل صخرة كبيرة على كتفيه المنهوكتين ؟ ولكن ها هى الصخرة بعد ان تمت السيطرة عليها تسعى للتدحرج الى اسفل مرة أخرى . وأى رجل هذا الذى يعذب جسده على العجلة ؟ انظر ! هنا تقف تيسيفوني القاسية شاحبـــة وهى تطالب بالانتقام . أتوسل اليك ان تعفينى من سياطك ! أى ميجـــايرا عفـــوك ! احتفظى لنفسك بشعائل ستيكس فلقد كانت جريمتى جريمة حب . ولكن ما هذا ؟ ان الارض تهتز والقصر يردد أصداء السقوف المتهاوية ، ومن أين تأتي التهديدات مجتمعة؟ والدنيا كلها ها هى تأتي مندفعـــة لترتطم بوجهى .

من هنا ومن هناك ترغى الشعوب وتزبـــد والكون كله يطالبنى ببطله المنقذ، فلتغفرى لى الان أيتها المدائن. والى أين أجرى هاربة من فورى ؟ الموت وحده هو الذى سيمنحنى مرفأ ينقـــذني من متاعبى . واني لأشهد العجلة النارية لفويبوس (الشمس) المتوهج واشهد ايضا الآلهة الاعلين. انى وانا على وشك الموت أترك هرقل وهو لايزال على قيد الحياة فوق الارض.

(تخرج وهي فى غاية الانفعال والهياج)

هيللوس : ياويلتاه ! لقد جرت في جنون . لقد أتمت الان أمى دورها، اذ قررت الموت ولم يبق الا دورى أنا . على بالتحرك السريع لمنعها من الموت . يالبرى بالوالدين وبؤسى به ! فاني ان منعت أمى من الموت سأجرم في حق أبي وان تركتها تموت اخطأت في حقها كأم . مـــن هنا ومن هناك تلاحقنى الجريمة . ومع ذلك فيجب على أن أمنعها وان أخطفها من براثن جريمة حقيقيـــة (على وشك الوقـــوع) .

(يخرج مندفعا وراء امه)

الجـــوقة : صدق في ماتغنى به الشاعر المقدس اورفيوس بـــن كاليوبي عند سفح سلسلة جبال رودوبي الطراقية عندما لحن مقولته على أنغام قيثارته البيرية وفحواها أن لا شيء يخلق للخلود. على أنغامه توقف تدفق السيل الجارف ونسيت المياه أن تتابع مجراها بعد ان فقدت حماسها . وبعـــد ان وقف النهر منصتا لا غانيـــه ظن أقاصى البيستونيين ان نهر هيبروس قـــد هجر أهل طراقيا .

نحو اورفيوس تحركت الغابات حاملة طيورها وجاء معها ايضا كل سكانها (من حيوانات) . أما الطيور الهائمة في أجواز الفضاء فعندما سمعت أغاني اورفيوس توقفت عن الطيران وهبطت بأجنحتها على الارض . ولقد حطم جبل آثوس صخوره وحمل الكنتوروى في طريقه ووقف الى جوار رودوبي بعد ان ذابت ذؤاباته الجليدية بفضل أغاني (اورفيوس) السحرية . وهجرت عرائس الغابة مساكنها فوق أشجار البلوط وأسرعت نحو الشاعر . من أجل أغانيك (يا اورفيوس) جاءت الوحوش مع عرائنها وجلس الاسد المارمريكى (الليبى) جنبا الى جنب مع قطعان الماشية غير الخائفة . كما لم تخش الغزلان الذئاب ، وهجرت الافعى جحرها بعد ان تخلت في النهاية عن سمها . نعم عندما ذهب (اورفيوس) عبر أبواب تايناروم الى عالم الاشباح الساكنة وهو يعزف على قيثارته الحزينة فقد استطاع باغنيته الشجية ان يهزم تارتاروس وآلهة اريبوس المكفهرة ولم يرهب بحيرات ستيكس التى بها يقسم الالهة . وحتى العجلة أبدية الدوران توقفت في استسلام بعد ان هزم بكرتها . ولقد ازداد كبد * تيتيوس نموا حيث ان اورفيوس قد سجن الطير بسحر أغنيته . وأنت أيضا أيها المعداوى (خارون) ألا تستمع لأغانيه وقاربك يمخر عباب البحر السفلى بلا مجداف . في

* من هذا البيت وحتى بيت رقم ١٠٨٤ اختلفت الطبعات الثلاث التى رجعنا اليها فى قراءة وترتيب الكلمات وافدنا منها جميعا اذ اخذنا ما اقتنعنا به من كل منها .

البداية ورغم ان الامواج كانت لا تزال راكدة فان الشيخ الفريجي (تانتالوس) طرد عطشه الشرس ونسي نفسه ولم يمد يده نحو التفاحات . هكذا عندما قهر اورفيوس بأغنيته آلهة العالم السفلي بصورة كاملة أمكن هزيمة حجر سيسيفوس الشرير ليتبع الشاعر المغنى . وعندئذ وصلت ربات القدر ما كان قد إنقطع من خيط العمر المقدور ليوريديكي . ولكن أورفيوس نسي (العهد) ونظر إلى الخلف لأنه كان لا يكاد يصدق أن زوجته يوريديكي قد أعيدت إليه وأنها تتبعه ففقد (في النهاية) مكافأة أغنيته . وماتت تلك التي كانت تواً قد ولدت من جديد . ولذا فإن اورفيوس لا يزال يطلب السلوى في الأغاني ويترنم بأنغام حزينة للطراقيين ويردد القول التالي : « يخضع الآلهة للقوانين فحتى ذلك الإله الذي ينظم الفصول ويقسم التحولات الأربعة على مدار السنة وهي تمضي يخضع هو أيضاً للقوانين التي تقضى بأن لا تصل ربات القدر ما إنقطع من خيوط العمر لأي إنسان مهما كان وأن كل ما ولد يمكن (كما ولد) أن يموت أيضاً » . وهرقل المقهور يأمرنا هو أيضاً بتصديق الشاعر الطراقي . والآن . [. تواً سيحل على العالم يوم تدفن فيه القوانين وستهوى فيه السماء الجنوبية على كل ما يقع عبر ليبيا ويملكه الجارامنتيون. أما السماء الشمالية فسوف تدمر كل ما يقع تحت قطبها وكل ما تهب عليه الرياح الجنوبية (بورياس) الجافة. ومن السماء المفقودة

ستزوغ الشمس خائفة فتطرد النهار . وسيجر سقوط مملكة السماء معه إلى الهاوية الشرق والغرب وسيعم نوع من الموت والفوضى كل الآلهة على حد سواء . وسيفرض الموت أقداراً جديدة تماماً عليه هو نفسه . فأي مكان عندئذ سيستقبل الدنيا ؟ هل سينشق طريق تارتاروس لكى ينفتح المجال أمام السماوات المحطمة ؟ أم أن المسافة التى تفصل الأثير عن الأرض كافية . . . كافية إلى حـد أنها تسع كل شرور العالم ؟ أي مكان سيكون شاسعاً إلى هذا الحد الذي معه يسع مثل هذا الموت الهائل ؟ وأي مكان سيتسع للآلهة الأعلين ؟ البحر وتارتاروس والسماء ، ممالك ثلاث سيضمها مكان واحد . ولكن ويحي أي صياح هائل مهول ذلك الذي يطـرق سمعنا المذهول فيهزنا هـزاً ؟ ... إنه ... إنه صوت هرقل .

(يدخل هرقل وهو فى غاية التألم والتوجع)

هـرقل : أيتها الشمس الساطعـة أديرى إلى الخلف خيولك اللاهثة واطلقي سراح الليل . دعي هذا اليوم الذي أموت فيه يمر ، ودعي السماء ترتعد بسحابة سوداء . قفي بينى وبين زوجة أبي حائلاً . وأبتاه ألم يكن من اللائـق أن تعـاد الفوضى العمياء إلى الأرض ؟ أما كان من الضروري أن تتحطـم السمـاء من جانبيها بعد أن تقطع أوصالها من هنا ومن هناك ؟ ولماذا تبقي على النجوم ؟ إنك تفقد هرقل يا أبتاه ! الآن يا جوبيتر عليك أن تراقب جيداً كل جزء في

السماء خشية أن يقذف أي جياس (جديـــد) الصخور الشمالية أو أن يصبح جبل أوثريس قذيفة خفيفة بالنسبة لانكيلادوس . الآن . . . تواً سيفتح بلوتو المتعالي أبواب سجنه المظلم وسيحطم سلاسل أبيه (ساتورنوس) ويعيده للسماء . فلقد كنت أنا الذي قـــد ولد ليحل محـــل صاعقتك وبروقك على الأرض وها أنا أعاد إلى ستيكس. سينهض انكيلادوس المتوحش من جديد وسيقذف بالحمل الثقيل الذي يسحقه الآن ضد الآلهة الأعلين . يا أبتاه ان موتي سيجعل مملكتك الأثيرية كلها في خطر . وعليه فقبل أن تصبح السماء بأكملها هي الأسلاب التي تؤخذ منك أدفني يا أبتي تحت حطام الدنيا كلها وهشم السماء التي تفقـــدها .

الجـــوقة : ليس عبثاً ما تخشاه يا ابن إله الرعد ... فالآن حالاً سيرقى جبل بيليون (زميلـــه) جبـــل أوسّا الشمالي وسيتكوم جبل آثوس فوق بندوس وسوف يدس غابتـــه لتناطح النجوم الأثيرية . عندئذ سيتغلب تيفويوس على الصخور (التي يرزح تحتها) وسيرفع جزيرة ايناريمي الاترورية . وسيحمل انكيلادوس الذي لم تقهره بعد صاعقتك (ياجوبيتر) أفران ايتنا ويشطر بها جنب الجبـــل العـــاري . الآن ستتبعك (إلى الهلاك) مملكتك السماوية .

هـــرقل : ها أنـــا بعـــد أن رحلت عن دار الموت واحتقرت ستيكس وعـــدت عـــبر مستنقعات ليثى الراكدة

بالأسلاب التي ما أن شاهدتها الشمس حتى كادت أن تهوى من فوق خيولها التي سقطت بالفعل ، أنا الذي أحست بوجودي ممالك الآلهة الثلاث أموت الآن . دون أن يحدث أي سيف صليـــلا أوينغرس بعمق في جنبي * . ولم يكن جبـــل اوثريس برمته أداة هلاكي ولا أي عملاق بفكه الفاغر المفترس قد دفن جسدي تحت سفح جبل بندوس بأكمله . إنني أنهزم بـــلا أي عـــدو . وما يزيد من عذابي أيتها الفضيلة البائسة أن آخـــر أيام هرقل لا يشهد مصرع وحش من الوحوش. واحسرتاه! لقد قضيت حياتي إذن في أعمال لا طائل منها.يا حاكم الكون، أيتها الآلهـــة الأعلون ، يا مـــن شهدتم من قبل أعمال يمناى هذه ، يا كل الأرض ، هل تقرر أن يموت هرقلكم هذه الميتة ؟ يا للخزي القاسي علينا ! يا للمصير المشين ! أسيقال إذن أن إمرأة هي التي قتلت هرقل ! ؟ ولمن أموت أنـــا . . . هرقـــل ؟ فإذا كانت الأقدار التي لا ترد أحكامها قد شاءت أن أموت على يـــد إمرأة وإذا كان مغزل عمري المشين قد جرني هكـــــذا إلى حتفى بمثـــل هذا الخيـــط (الوضيـــع) فيا حسرتـــاه ! ألا ليتني أموت بسبب سخط يونو ! ففي هذه الحالة ستأتي

* بيت رقم ١١٦٧ لا تتبناه طبعة لويب على عكس ما فعلت الطبعة الفرنسية والطبعة الايطالية ونصه كما يلي :

Saxum est nec instar montis abrupti lapis.

نهايتي على يد إمرأة حقاً ولكنها من سكان السماء . وان كان ذلك أيتها الآلهة الأعلون أكثر مما ينبغي لي فلتقهــر الأمازونة المولودة تحت السموات السكيثية قواي . ولكن أنظروا بيد أية إمرأة بين النساء يهزم عدو يونو ! هذا عار عليك يازوجة أبي وهو عار أثقل عليك مني. لماذا تعدينه يوماً سعيداً؟ فأي وحش مثــلي نــدا وكفواً لغضبك ولدت لك الأرض ؟ إن إمرأة من البشر قد فاقتك غضبــاً . حتى الآن كنت تعدين نفسك غير كفء لهرقل فقط ولكنك قدهزمت على يد إثنين ــ فلتخجل الآلهة من أمثال هذا الغضب ! ألا ليت أسد نيميا قد إرتوى إلى حد الكفاية من دمي بواسطة فكه الفاغر ! أو يا ليتني وقد حوصرت بمائة ثعبان قد أطعمت الهيدرا من دمي ! يا ليتني كنت قــد أسلمت نفسي رهينة للكنتوروى أو يــا ليتني كنت أجلس الان بائســا بــين الاشــباح مربوطا للابــد في صخــرة ! ولكنني الان وقد سحبت الى هنا آخــر أســلابي (كيربيروس) حتى أن القــدر نفسه وقف مذهولا كيف استقبلت ثانية ضــوء النهار الدنيوى بعد ان عدت من نهــر الجحيم ستيكس وتغلبت على عوائق ديس وتجنبني الموت من كل اتجاه لدرجة أنني في النهاية حرمت نصيبي من الموت المجيد. ايه أيتهاالوحوش! الوحوش المقهورة ! فلا الكلب ثلاثي الشكل بعد أن رأى الشمس جرني الى الخلف ، الى ستيكس ، ولا الحشد الاسباني في حوزةالراعي المتوحش تحت السماء

الغربية قهرني ولا الثعبانان أهلكـــاني(في المهـــد). واحسرتاه! كم من مرة فقدت موتا مشرفا. وماذا عساه ان يكون آخـــر ألقابي المجيدة؟

الجـــوقة : أترين كيف تعي الفضيلة أمجادها ولا تخشى نهيرات ليثي؟ انه لا يتألم بسبب الموت بل يستخزى سببه. انه يتوق الى أن ينهي يومه الاخير في الحياة تحت وطأة ثقل ضخم لعملاق مهول، وان يواجه هجمة عملاق يحمل جبـــلا، وان يديـــن بموتـــه لحيوان مفترس غاضب. ولكن لا . . . أيهـــا البائس! ان السبب الحقيقي هو يدك نفسها، فليس هناك وحش مفترس ولا عملاق. وهل هناك أجدر بحمل مسئولية موت هرقل من يمنـــاك أنت نفســـك؟

هـــرقل يا ويلتاه! أى عقرب من العقارب، أى سرطان منتزع من الافق الملتهب يشتعل ملتصقا بنخاعي؟ ان قلبي الذى كان ذات مرة مليئا بفيض من الـــدم تظمأ فيه عـــروق الرئة التي شوتها النار. أما الكبد فيتحرق بحرارته المجففة واستنفدت نار بطيئـــة كل دمائي. التهم الطاعون في البداية جلدى ثم شق طريقه بعد ذلك الى داخل لحم أعضاء جسمي ومنها أتى على جنبي ثم ابتلع مفاصلي وضلوعي من الداخل ثم امتص النخاع. وهو يقبع الان داخل عظامي الفارغة. ولم تعد عظامي قادرة على الاحتفـــاظ بصلابتها طويـــلا ولكنهـــا تصدعت وقد تهشم بنيانها ولم تلبث أن هوت كتلة مفتتـــة مكومـــة. تلاشى جسدى الضخم حتى أن

أعضاء هرقل لم تعدتكفي لسد جوع الطاعون الشره. يا له من طاعون جبار ذلك الذى أعترف (أنا هرقل) بضخامته ! أيها الداء القاسي ! أيتها المدائن ، انظرى ، انظرى ، ماذا بقي الان من ذلك الهرقل الضخم ! ألا تتعرف على ابنك يا ابتـــاه أليس بهذه الاذرع — الممزقـــة الآن — هيمنت على رأس أســـد نيميـــا بعد ان سحقتها ؟ أبهذه اليد شددت القوس واسقطت به طيور ستيمفالوس من علو النجوم نفسها ؟ أبهذه الاقدام قهرت الحيوان سريع الفرار (غزال كيرينيا) حامل الرأس اللامعة والجبين المتوهج ؟ أبهـــذه الايدى كسرت صخرة كالـــبي وأطلقت سراح المياه ؟ أبهذه الايدى طرحت أرضا مثل هذا العدد من الوحوش والأهوال والملوك ؟ أعلى كتفي هاتـــين إستقرت السموات ؟ هل هذا هو قوامي ؟ وهذه . . . هي رقبتي ؟ أهذه هي الايدى التي بهـــا رفعت السماء المتهاوية ؟ أى كلب حارس لنهـــر ستيكس ستسحبه يدى هـــذه مـــرة أخرى ؟ أين قواى ، هـــل دفنت قبل دفن صاحبها ؟ لماذا أناجي جوبيتر كأبي ؟ لماذا أنا البائس أطالب بحقي في السماء متوسلا بالـــه الرعد ؟ الان . . . الان فقط سيعتبر أمفيتريون والدى (الحقيقي) . أيها الطاعون أياً كنت يا من تتخفى في احشائي ، اخرج ! لـــماذا تهاجمني بجرح خفي ؟ أى بحر سكيثي تحت القطب المتجمد وأى تيثيس كسول وأى كالبي أسبانية واقعة على الساحل الغربي ولدتك ؟ ايه . . . أيها الداء اللعين ! أتراك ثعبانا من نوع ما يهز رأســـه القذرة

ذات العرف ؟ أم تراك داء غير معروف حتى لي (أنا هرقــل) ؟ هل تخلقت من دم الهيدرا وحش ليرنا أم خلفك على الارض كلب ستيكس ؟ انك كل داء ولست أى داء بعينه. فكيف تكون هيئتك؟ امنحني على الاقل أن أعرف بأى داء أهلك . فأى داء أو أى وحش كنت دعني اخشاك جهاراً! منذا الذى جعل لك مكانا قصيا في أعماق نخاعي ؟انظر ها هي يدى قد انتزعت جلدى وعرت احشائي . ولكن مخابئه لا تزال بعيدة المنال ! يا له من داء أشبه مايكون بهرقل ! ولكن من أين يأتي ذلك البكاء ! ومن أين الدموع على هذه الوجنات ؟ ذات مرة كان وجهي لا يهزم ولم تكن عادته أن يروى مصائبه بالدموع . ولكنه الآن ــ واخجلاه ! ــ تعلم كيف يبكي . فأى يوم ، أى أرض رأت هرقل (من قبل) باكيا ؟ لقد تحملت همومي بعــين لا تعرف الدمع . لك ولك وحدك أيها الداء تستسلم تلك القوة التي أهلكت الكثير من الوحوش . أنت قبل أى شيء آخر أول من انتزع الدموع من عيني . ان وجهي الاصلب من جلمود الصخــر ومن الحديد ذاته ومن صخور السيمبليجاديس الهائمة العائمة قد لان وفاض بالدمع . يا أعلى حكام السماء خذني باكيا متأوها . لقد شهدتني الارض وانا بهذه الحالة ولكن ما يزيد عذابي أن زوجة أبي قد شهدتني كذلك . ولكن ها هو الطاعون يحرق عــروقي من جديد ويزداد لهيبــه اشتعالا . أنىّ لي الآن بصاعقة (تخلصني من هذه الحياة) ؟

الجــوقة : أي شيء ذلك الــذى لا يمكن ان يقهــره الالم ؟ ولكن هــا هــو هــرقل وهــو الآن أصلب من صخور جبــال هايموس الطراقيــة واصفى من سماء باراسيوس قد سلم جسده للالم وقد حرك رأسه المتعبة فوق رقبته وتقلب من جنب الى آخر بجســـده الهائل . وكثيرا اما ابتلعت شجاعتــه دموعها ثانيــة . واضحى كالشمس تسطــع بشعاع دافيء ولكنها لا تستطيــع ان تذيب ثلــوج الشمال ذات الجبروت الجليدى الذى يتحدى مشاعل الشمس الوهاجة .

هــرقل : وأبتاه ! وجه ناظريك الى مصائبي ! حتى الان لم يلجأ اليــك هرقل بيدين متوسلتين ولا عندما التفت الهيــدرا برأسها الولود حول أعضاء جسمي . وفي خضم مستنقعات الجحيم وقد طواني الليل الحالك وقفت في مواجهة اله الموت ولم أستنجد بك . كم من وحوش مرعبة وملوك وطغاة هزمت ! ولكنني لم أرفع وجهي الى السماء لأن يدى هذه كانت دائمــا الضمان (الأكيد) لتضرعاتي . ومن أجلي لم تبرق في السماء المقدســة أية صاعقة . ولكن يومي هذا أمرني بان اطلب منــك (كما أفعــل الان) شيئا . انــه أول يوم يسمع توسلاتي وسيكون آخــر يوم . وكل ما أطلب هي صاعقة واحدة ، عدني عملاقا من العمالقة ، لقــد كان بمقدورى ان أطالب بالسماء مثلهم وليس على نحو أقل منهم ولكن طالما أنني أحسبك أبي بحق فقــد تنازلت عن السماء . وسواء أكنت

يا أبتي قاسي القلب أو (رؤوفا) رحيما مد يدك الى ابنك بموت، عاجل وخذ هذا الشرف لنفسك . أو لو نفرت يدك وامتنعت عن فعل السوء أطلق علي من القمة الصقلية (من جبل ايتنـــا) العمالقة المتقدين الذين يحملـــون بأيديهـــم جبـــل بنـــدوس . أو أنت يا جبل أوسّا ، اسحقني بالقـــاء الجبـــل علي . * دع بيللونا تحطم أسوار اريبوس ودعها تهاجمني بسيفها الممدود أو أرسل مارس الوحشي ودع هذا الاله القاسي يحمل السلاح في وجهى . انه أخى حقا ولكن مـــن زوجـــة أبي . وانت ايضا باللاس يا أخت هرقل من الاب فقـــط اقـــذفي سهمك صـــوب أخيـــك . واني لأمد يدين ضارعتين اليك يازوجـــة الاب ، صوبي سلاحك على الاقل ، أتضرع اليك (فبوسعى ان أهلك على يـــد امرأة) أم تراك قد استسلمت ؟ أمكتفية أنت (بما حدث) ؟ فلماذا اذن لازلت تغذين مقتك وغضبك ؟ ماذا تطلبين أكثر من ذلك ؟ انك ترين هرقـــل ضارعا بينما لم ترني أية أرض ولم يرني أى حيوان مفترس (من قبل) ضارعا اليك مستنجدا بك . انى الان فى مسيس الحاجة لزوجة أب غاضبة عليّ . . . فاذا بغضبـــك يستكين وجانبك يلين ، أهذا آوانه ؟ أتتخلين الان عن سخطك ؟انك تغفرين لى وتعفين عنى بينما رجائي منك هـــو المـــوت . أيتها الارض ، أيتها المدائن ، أليس هناك من يسلم هرقل شعلة أو سلاحا؟ هل تسحبون الالهة منى؟ اذن

* هذا البيت رقم ١٣١٠ مضطرب ومختلف فيما بين الطبعات الثلاث التى عدنا اليها .

وبعد دفنى لا تدع أية أرض تنجب حيوانات مفترسة ولا تـدع الدنيا تطلب العون من يدى قـط . فان ولدت أية شرور اخرى ليولد معها المنتقم . اسحقوا حياتي التعسة برجمـى من كل صوب بالحجـارة واقضوا على متاعبي . أتتراجعين أيتها الدنيا الجحود ؟ هل أصبحت منسيا بالنسبة لك ؟ حتى الان كنـت ستتعرضين للشرور والوحوش لولا أنك أنجبتنى . أيتها الشعوب انقذى منقذك من الشرور . هذه هى فرصتكم المواتية لكى تكافئـوا خدماتي اذ سيكون الموت ثمن كل شيء .

(تدخل الكمينـا)

الكمينـا : أنا أم هرقل البائسة . .. الى أية أرض سأتجه ؟ أيـن ابنى ؟ أين هو ؟ ان كانت قوة بصرى تتيح لى تمييز الامور جيـدا فها هو هناك . . . راقد يحترق بقلب يتنفس بصعوبة ، انه يئن ، لقد انتهى كل شيء . يابنى اسمح لى أن أعانقـك للمرة الاخيرة ولتتجمـع روحك الهاربة في فمى . خذ ذراعىّ وأحضاني . . . ولكن أين أعضاء جسمك ؟ أيـن الرقبة حاملـة النجوم التى ذات مرة رفعت السماء ؟ منذا الذى ترك لك مثل هذا الجزء الهزيل من نفسـك ؟

هرقـل : ان ما تبصرين هو هرقل بالفعل يا أماه ولكنه قد أمسى شبحا أو شيئا ما تافها. تعرفي علي يا أمى ، لماذا تديرين ناظريك الى الخلف وتخفين وجهك ؟ أتخجلين أن يقـال عن هرقل أنه ابنـك ؟

الكمينــا : أى عالم ، أو أية أرض قد أنجبت وحشا جديدا ؟ وأى شر فظيع قد حقق نصرا عليك ؟ من هو ذا قاهــر هرقــل ؟

هرقــل : ها أنت ترين هرقل راقدا مقهورا بمكيدة من زوجته.

الكمينــا : وأية مكيدة تلك التى تبلغ من القوة أن تقهر هرقل ؟

هرقــل : انها تلك التى تشفى غليل امرأة .

الكمينــا : وكيف نفذ الطاعون الى مفاصلك وعظامك ؟

هرقــل : رداء مسموم على يد امرأة هو الذى أدخل الطاعون الى جسمى .

الكمينــا : وأين ذاك الرداء ؟ أننى أرى جسمك عاريا تماما .

هرقــل : لقد هلك معى .

الكمينــا : ألمثل هذا الطاعون وجــود ؟

هرقــل : صدقينى يا أمى ان الهيدرا ومثلها ألف من الوحوش تتجول في احشائي . أيــة شعلــة تلك التى تخــترق السحاب الصقلية (البــركانية) ! أيــة نيران تلك في ليمنوس ! أية منطقة سماوية تلك المشتعلة بألسنة اللهب والتى تمنع ضوء النهار من الجــرى في الافق الوهاج ؟ أى رفاقي ، القوا بي في البحر أو في أعماق النهر — ولكن أى هيستر سيكون كافيا (لاطفــاء نارى) ؟ ان المحيط نفسه وهو الاكبر من الارض كلها لن يقهــر آلام حرقي ، كل الميــاه سينضب معينهــا في حروقي وكــل سائل سيجف . فلــم يا حاكم اريبوس ارجعتنى ثانية الى جوبيتر ؟ كان

من الانسب ان تحتفظ بي ، ردني اذن الى ظلماتك واطلع الأشباح التى سبق أن قهرتها على هذا الهرقل في حالته الراهنة . ومن هناك لن أسحب شيئا آخر فلماذا الخوف من هرقل ثانية ؟ أهجم على أيها الموت ولا تخف ، فالان يمكن أن أموت .

الكمينا : ان أقل ما يجب عليك الان أن تمسك دموعك وتسيطر على آلامك . برهن على أنك هرقل الذى لا يقهر حتى في مواجهة مثل هذه الالام ، اطرد الموت ، اقهر سادة العالم السفلى كما تعودت أن تفعل .

هرقل : حسن . . . لن تصدر عنى أنة باكية واحدة ولو قدمنى جبل القوقاز الوعر وانا مقيد بالسلاسل وليمة لطيوره الشرهة (كما فعل بروميثيوس) . ولو بكت سكيثيا كلها ، ولو سحقتنى فيما بينها صخور السيمبليجاديس الهائمة العائمة فسأتحمل لطماتها المرة بعد الاخرى في شموخ وصمود . ليتكىء جبل بندوس فوقي وكذا هايموس وآثوس الذى يحطم الامواج الطراقية وميماس الذى يستقبل صاعقة جوبيتر . لا يا أمى حتى ولو وقعت فوق رأسى هذه السماء نفسها أو اشتعلت فوق كتفى عربة فويبوس النارية فان صرخة بكاء مشينة لن تتحكم في عقل هرقل . حتى لو ان ألفا من الحيوانات المفترسة مزقتنى اربا اربا دفعة واحدة ، من هنا تهاجمنى طيور ستيمفالوس التى تجوب أجواز الفضاء بالضوضاء الوحشية ومن هناك يندفع الثور الهائج مهددا بكامل رأسه وكذا أى وحش نبت

على ظهـــر الارض . وحتى لو ان أحراش سينيس نبتت من جديـــد هنا أو هنـــاك وقذف العملاق الوحشى بأعضـــاء جسمى مبعثرة في كل مكان ، لو تمزقت أوصالى كل ممـــزق سأظـــل صامتا . فـــلا الحيوانات المفترسة ولا الاسلحة المدمـــرة ولا كل ما يمكن دراه سينتزع منى صرخة (واحدة باكيـــة) .

الكمينـــا : يابنى انه ليس سم نسائي الذى حرق جسدك ولكنها سلسلة أعمالك العنيفة وجهادك الطويل الذى ربمـــا قد أنبت وغذى أمراضا ما فتاكة في نفسك .

هرقـــل : أين هذا المرض ؟ أين هو . . . أين ؟ وهل هناك نوع ما من الشرور لا يزال على قيد الحياة معى ؟ فليأت الى اذن . وليناولنى أحدكم قوسى — بل ان يـــدى عارية (من كل سلاح) تكفى ، فليتقدم . . . هلم . أقبل الآن .

(يستغرق فى سبات عميق)

الكمينـــا : وامصيبتاه ! ان الالم قد اشتدت وطأتـــه وازدادت ضراوته الى حد أنه سلب منـــه الادراك والوعى .

(تخاطب الاتباع)

أرجوكم ان تنزعوا عنه الاسلحة ، أرجوكم ان تبعدوا عن هذا المكان سهامه الخطرة . ان نار الغضب تنتشر على وجهه وتهدد بجريمة ما . وعن أية مخابيء على أنا العجوز أن أبحث ؟ ان هذا الألم لهو الجنون بعينه الذي بمفرده كان قد سيطر على هرقل (ولكن يا لي

من حمقاء! لماذا علي أن أبحث عن مخبأ أو ملجأ؟ فألكمينا قد استحقت ان تهلك بيد قوية . أو فلأمت بيدي قبل أن يأمر بموتي وغد من الأوغاد أو تحقق يد مشينة النصر علي. ها هو هرقل قد أنهكته الشرور ، وقد جثم الألم على شرايينه المتعبة بالنوم أما صدره اللاهث فيعلو ويهبط بأنفاس ثقيلة . اعينوه أيتها الآلهة الاعلون ! ان كنتم تنكرون علي أنا البائسة ابني المجيد فإني أضرع إليكم أن تنقذوا على الأقل هذا المنتقم من أجل الأرض . لتذهب (عن هرقل) أيها الألم مطروداً مقهوراً أما أنت يا جسد هرقل فلتسترد قواك من جديد .

(يدخل هيللوس)

هيللوس : أيها الضوء الحزين ! أيها النهار الفياض بالجرائم ! لقد ماتت زوجة ابن إله الرعد ديانيرا وها هو ابنه يرقد رقدة الموت ، أما أنا حفيده فلا أزال على قيد الحياة . لقد هلك هو من جراء جريمة أمي ولكنها هي كانت قد وقعت في فخ الخداع . وأي رجل عجوز سيستطيع عبر دورات السنين طول عمره ان يحكي مثل هذا العدد من المصائب ؟ لقد خطف يوم واحد كلا الوالدين . دعني أصمت ولا أقول شيئاً عن الشرور الأخرى لأعفي الأقدار (الأخرى) من حديثي فأنا الآن أفقد أبي هرقل .

ألكمينا : أخفض صوتك يا إبن هرقل المجيد ، يا حفيد ألكمينا البائسة وشبيهها في الحظ المنكود . فلعل النوم الطويل يقهر آلامه . ولكن أنظر ، هـا هو النوم يهجر

قلبه المنهوك ويعيد جسده ثانية إلى المرض فيعيد الحزن معه إلى نفسي .

(يفيق هرقل من النوم ولكنه يتحدث فيما يشبه الغيبوبة او الاحلام)

هـــرقل : هل هذه هي تراخيس التي أرى تلالها الجرداء الوعرة؟ أم تراني قد صعدت إلى النجوم وخلفت وراء ظهري أخيراً السلالة البشرية ؟ منذا الذي يعد السماء من أجلي ؟ أنت ... أنت يا أبي بنفسك الــذي أرى الآن ؟ وعليك يقـــع ناظراي أنت أيضاً يا زوجة أبي بعد أن استرضيت . أي صوت سماوي يطرق آذاني؟ يونو تدعونني ابنها! إنني أرى المملكة الأثيرية زاهية التوهج وأرى الأفق الذي تجرى فيه عربة فويبوس (الشمس) النارية . إنني أرى كذلك مرقد الليل وظلماته التي تستدعينى من هنا .

(يصحو من الغيبوبة والأحلام)

ولكن ما هذا ؟ منذا الذي يغلق قلعة السماء في وجهي ويهبط بي يا أبتي إلى أسفل من بين النجوم نفسها؟ منذ هنيهة كانت عربة فويبوس (الشمس) تنفث في وجهي نيرانها . منذ لحظات كنت بالقرب من السماء فاذا بي الآن أرى تراخيس ! من الــذي أعطاني الأرض ثانية ؟ منذ برهة فقط كان جبل أويتا يقف أسفل مني وكان العالم كله تحت أقدامي . كم هـــو رائـــع أنك رحلت عني أيهـــا الألم !

لقد أجبرتني على الأعتراف بـ . . . لكن توقف وخذ هذه الكلمة عني . . . .

(متوجها بالخطاب الى هيللوس)

أي هيللوس هذا هو الجميل الذي حملته لي هدايا أمك . ألا ليتنى أستطيع أن أهشم روحها الشريرة بعصاى التي أهوي بها عليها مثلما سحقت الشر الامازوني على سفوح جبل القوقاز المتوج بالثلوج . أي ميجارا العزيزة لقد كان نصيبك أن تكوني أنت زوجتي عندما أصابني الجنون ! أعطوني هراوتي فلألطخ يمناي (بالعار) ولأطبع وصمة مشينة على جبين مجدي . وليقع اختيارى على امرأة لتكون آخر أعمال هرقل .

هيللوس : وأبتاه تحكم في تهديدات غضبك ، لقد نالتها وتم كل شيء ودفعت الجزاء الذي تطالب به . ان أمي ترقد قتيلة يمناها .

هرقل : لقد خانتنى بموتها إذ كان ينبغى أن تموت على يد هرقل الغاضب . ولقد افتقد ليخاس رفيقاً (مناسباً) وهكذا أجد نفسي مدفوعاً للقسوة حتى على جثمانها فالغضب يجبرني على ذلك . ولماذا ينجو جثمانها نفسه من تهديداتي ؟ فلتفز بها الوحوش طعاماً .

هيللوس : ولكن الشقية قد تعذبت أكثر من ضحيتها ، وربما كنت أنت نفسك ستود التخفيف عنها بعض الشيء . لقد قتلت نفسها بيدها حزناً عليك وقاست عقاباً أكثر من الذي تطالب به .

كمـــا أنك لا ترقـــد رقـــدة الموت بسبب جرائم زوجة دمويـــة ولا من جـــراء مكيـــدة قامت بها أمي . انه نيسوس الذي نسج خيوط هـــذا الشرك فبعـــد أن أصابته سهامك ولفظ أنفاسه الأخيرة غمس الرداء يا أبتي في دم هذا الكنتوروس وهكذا اقتص منك نيسوس بهـــذه العقوبات .

هـــرقل : لقد نالتها إذن وانتهى كل شيء ، وها هي أقداري تشرح نفسها بنفسها. هذا هو يومي الأخير على الأرض. أعطتنى هذه النبؤة ذات مرة شجرة البلوط التنبؤية وكذا غار بارناسوس الذي هز معابد كيرها بدمدمته وهو يعلن : « يوماً ما سترقد رقدة الموت يا هرقـــل المنتصر وعلى يد رجل مقتول. وستتاح لك هذه النهاية في آخر المطاف بعـــد أن تكون قد عبرت البحار والأراضي وعالم الأشباح ». ولذا فإننا بعـــد الآن لن نشكو شيئاً فقد كان من اللائق بنا ان نبلغ مثل هذه النهاية والا يكون حياً على الأرض ذلك الذي يقهر هرقل . فليقـــع اختياري الآن على موت مرموق خالد الذكر مجيد جدير بي إلى أقصى الحدود . ولأجعل هذا اليوم مشهوداً. فلتقطع أخشاب الغابة كلها ولتكوم أحراش أويتا جميعاً . ولتستقبل هرقل قبل موتـــه كومـــة حـــرق هائلـــة . أما أنت يا ابن بوياس أيها الشاب (فيلوكتيتيس) فلتقم بهذه المهمة من اجلي ، لتشتعل السماء كلها بشعلة هرقل . وإليك الآن يا هيللوس أتوجه بآخر طلباتي . هناك بـــين

الاسيرات فتاة جميلة تدل ملامح وجهها على سلالتها الملكية ، إنها يولي بنت الملك يوريتوس . قدها إلى بيت الزوجية بمشاعل العرس فأنا المنتصر القـــاتل حرمتها من موطنها ومنزلها ولم أعطهـــا وهي البائسة شيئاً في مقابل ذلك سوى هرقـــل الذي هـــو نفسه يخطف منها الآن . فلتجـــد فيك عوضاً عن كل مصائبها ، دعها تنعم بحفيد جوبيتر وإبن هرقل ، ودعها تلد لك ما قد تكون حملته مني .

(يخاطب الكمينـــا)

أمـــا أنت يا أمـــي المجيـــدة فأتوســـل إليك أن تضعي حـــداً لأحزانك بسبب موتي . فبفضيلتي جعلت زوجة أبي تبـــدو بالنســـبة لك يا أمـــي مجرد عشيقة لزوجك . وســـواء أكانت حقيقية تلك الليلـــة (المزدوجة) التي ولد فيها هرقل أو أن أبي كان بشراً . وعلى الرغم من أنني أدعى ابن زيوس زورا فانني استحققت أن أكون ابنه لانني نقلت الامجاد الى السماء وحملتني أمي لاكون ثناء على جوبيتر ، فهو نفسه رغم أنه جوبيتر قد سر لشيوع الاعتقاد بانه أبي . جففي دموعك الان يا أمي فستكونين فخورة بين الامهات الاغريقيات. أى ابن مثلي انجبت يونو حاملة الصولجان السماوى وزوجة جوبيتر ؟ فمع انها من سكان السماء حسدت امرأة من البشر ورغبت في أن ينسب اليها هـــرقل . أسرعي الان بمفردك أيتها الشمس في دورانك ، فأنا الذى كنت أرافقك في كل مكان،

وهـــا أنـــا الان أتجـــه الى تـــارتـــاروس وعالم الاشباح . ومع ذلك فسأنقل هذا الثناء المجيد معي الى أعماق العالم السفلي ، وهو أنه لم يستطع أي وحش ان يقهر هرقل في لقاء علني وان هرقل قد قتل كل وحش علانيـــة .

(يخرج هرقل متجها الى كومة الحرق التي اعدت له فوق جبل اويتا)

الجـــوقة : يا مجد العالم ، أيتها الشمس (تيتان) المتوهجة التي عند طلوع أشعتها الاولى تحرر هيكاتي أفواه خيولها الليلية المتعبة (من الشكائم) . قولي لأهل ســبأ الواقعين تحت شروق الفجر وقولي للأيبيريين القابعين تحت غروب الشمس ، قولي لمن يعانون تحت عربة الدب وكل من يعانون تحت عربتك الشمسية المشتعلة أن هرقل يشق طريقه مسرعا الى عالم الظلال الابدى والى مملكة يحرسها كلب لا ينام وانه من هناك لن يعود قط . أيتها الشمس لملمي أشعتك التي تطاردها السحب وراقبي الارض الحزينة بوجهك الشاحب واجعلي سحب الضباب القبيح يهيم على وجهك . فمتى أيتها الشمس وأين ، وتحت أية سماء ستلاحقين هرقلا آخر على الارض ؟ ومن أية يد سيطلب العالم البائس اليائس النجدة اذا ما بذر وحش متعدد الرؤوس تحت مستنقع لــيرنا غضبـــه السام في مائة أفعى ؟ . واذا أحال دب ما متوحش الغابات مليئة بالاخطار على شعوب أركاديا العتيقـــة . اذا ملأ ابن ما من أبنـــاء رودوبي الطراقي ــ الجبـــل الاكثر وعورة من أرض هيليكي

الثلجية ــ اذا ملأ حظيرته بمزيــد من الدم الانساني ؟ من سيعطي السلام للشعوب الخائفة اذا غضب الآلهة الأعلون وأمروا بولادة شر ما ؟ ان هرقــل يرقد رقــدة الموت مثلــه مثل كل الناس ، ذلك الذى ولدته الارض ندا لجوبيتر اله الرعــد ، دع صرخة الحزن تدوى عبر المدن التي لا حصر لها . دع النساء تحل عصائب شعورهن وتعرى أذرعهن لتلطمها . ولتفتح معابــد زوجة الاب فقط لانهــا وحدهــا الان بــلا هموم أو أحزان في حــين أن معابد بقيــة الآلهــة مغلقــة الابواب والمداخــل . انك تتجه نحو ليثي وشاطىء ستيكس من حيث لن تعود بك أية سفينة . انك يا من تستحق الرثاء ترحل الى عالم الاشباح حيث كنت قد عدت من هناك منتصرا بعد ان قهرت اله الموت . ولكنك الان تذهب الى هناك ثانية شبحا ذا أذرع عارية ووجه شاحب ورقبة نحيلة . ولن تحملك وحدك تلك السفينة بالعالم الاخر (التي حملتك ذات مــرة وخافت أن يغرقها وزنك تحت الامواج *) ولكنك ستبحر مع الاشباح العاديــة (خفيفة الــوزن) وستنظر مع (قضاة العالم الاخر) أياكوس والثنائي الكريتي (مينوس ورادامانثوس) في أعمال الناس لتحكم بينهــم وتجلد الطغــاة . غفرانكم أيتها الالهة القوية ، ارفعوا أيديكم ، انه لمن

*** هذا البيت رقم ١٥٥٦ من تخمين بعض علماء المخطوطات ولم تقبل به الطبعات الثلاث التى عدنا اليها ولكننا اوردناه لان «ثقل الوزن» له علاقة بمفهوم البطولة عند القدماء .**

الشرف أن يكون المرء قد حافظ على سيفه طاهرا وفي أثناء حكمه أن تكون الاقدار بعواصفها لم تتمتع الا بأقل سلطان على مدنه .

ان فضيلتك الان يا هرقل تحتل مكانها بين النجوم فهل ستقيم بالعرش الشمالي أو حيث ترسل الشمس لفحاتها الثقيلة ؟ أم هل ستتألق في سماء الغروب الدافىء حيث تسمع كالبي وهي تردد أصداء البحر المتلاطم ؟ أية أماكن من السماء الصافية ستحتل ؟ وأي مكان سيكون آمنا بين النجوم بعد ان تستقبل هرقل ؟ يا ليت الاب يعطيه مكانا بعيدا عن الاسد المرعب والسرطان الملتهب خشية أن ترتبك القوانين لاضطراب النجوم من رؤية وجهك وخشية ان ترتعد الشمس . وطالما ستأتي الزهور عندما يحل دفء الربيع وطالما ستنتزع الشتاء ذؤابات الغابات الخضراء وسيعيد الصيف الخضرة للاشجار وستسقط الفاكهة بمرور الخريف فان الزمن مهما طال لن يختطفك من الكون . وسوف تمضي رفيقا لفويبوس صديقا للنجوم . على نحو أسرع وانفع ستنبت الغلال في عمق البحار . وستمتلىء جنبات البحر بأصداء منغمة للامواج العذبة . وستهبط نجمة الدب الثلجي لتتمتع بالبحر الممنوع عليها وسيحدث كل ذلك على نحو سريع قبل ان تنسى الشعوب ترديد الثناء عليك .

اليك أتضرع في بؤسي يا أبا كل شيء ، لا تدع حيوانا مفترسا ولا وحشا يولد . ولا تدع الارض البائسة تخشى القادة القساة. ولا تدع سيدا يحكم القصر ذلك الذى يظن أن مجد الحاكم يكمن في أن يمسك

بالسيف مهـــددا طـــول الوقت . واذا كان هناك شيء ما يخشى منه على الارض من جديد فانني أبتهل اليك أن تمنح الارض التي هجرناها منتقما (جديدا) . واحسرتاه ! ما هـــذا ؟ ان الكون مفعم بأصـــداء الرعود . انظر ! انه يبكي ! الاب يبكي هرقل ! أم تراها صرخة الآلهة ؟ أم هي صيحة زوجة الاب الخائفة ؟ هل تتخلى يونو عن النجوم بعد أن رأت هرقل ؟ أم تراه أطلس وقد ترنح تحت حمله الثقيل ؟ أم أن الاشباح المخيفة قد ارتعدت ؟ أم أن كلب العالم السفلي بعد ان رأى هرقل حطم قيوده من الخوف وهرب ؟ (لكن لا) ... اننا نخطيء . انظرها هو ابن بوياس ، قد حضر باش الوجه حاملا فوق كتفيه السهام والجعبة (الهرقلية) المعروفة لكل الشعوب ، انه اذن وريث هرقل .

(يدخل فيلوكتيتيس)

أيها الشاب أرجوك ان تكشف لنا عن نهاية هرقل ، فبأى وجـــه قابل هـــرقل موته ؟

فيلوكتيتيس : كما لم يواجه أى أنسان آخـــر حياته .

الجـــوقة : أهكذا في منتهى السعادة صعد نيران محرقته ؟

فيلوكتيتيس : لقد برهن على أن لهب النار ليس شيئا يذكر بالنسبة له . فأى شيء تحت السماء تركه هرقل دون ان يهزمه ؟ انظروا ! انه يهيمن على كل الموجودات .

الجـــوقة : وهل تركت ألسنة اللهب مكانا فوقها للشجاع ؟

فيلوكتيتيس : كان لهب النار الشر الوحيد على الارض الذى لم يكن

هرقل قد هزمه بعد، واليوم أضيف هذا الشر الى الحيوانات المفترسة ، لقد أخذت النار مكانها بين أعمال هرقل .

الجوقة : اشرح لي اذن : كيف هزم لهب النار ؟

فيلوكتيتيس : كانت كل الأيدى قد انقضت وهي حزينة على غابات جبل اويتا . فبأيدي واحد منا فقدت شجرة الزان ظلالها اذ رقدت على الارض بعد ان اجتثت من جذورها . وشخص آخر غليظ القلب أسقط غابة الصنوبر التي تناطح بشموخها النجوم اذ استدعاها من وسط النجوم . وبينما كانت في طريقها للسقوط زحزحت معها صخرة ضخمة وجرفت في طريقها غابة أصغر . ووقفت شجرة بلوط ضخمة شاسعة الامتداد وكأنها شجرة البلوط الخاؤنية الثرثارة فحجبت أشعة الشمس (فويبوس) ومدت أغصانها الى ما وراء الغابة كلها * . لقد زمجرت تلك الشجرة مهددة بعد أن أصيبت بعدة جروح وكسرت الاسافين (التي دقت في جذعها) ، وارتد الحديد الصلب الى الخلف عندما طعنها وعانى حده جرحا ، لان الصلب كان بالنسبة لتلك الشجرة أشد لينا . وفي النهاية عندما أزيلت الشجرة جلبت معها وهي تهوى دمارا عريضا . وفي الحال اتسع المكان لاشعة الشمس وطارت الطيور في كل اتجاه بعد ان طردت من أعشاشها . ولما قطعت أشجار الغابة كانت الطيور

---

* ترجمنا هذا البيت رقم ١٦٢٥ حسب ما ورد فى الطبعة الايطالية والفرنسية ولفت نظرنا ان طبعة لويب تاخذ بالمعنى الذى وجدناه فى هاتين الطبعتين وتترجمه هكذا رغم انها تورد قراءة اخرى مخالفة للبيت .

تئن بالشكوى وهي تبحث دون جدوى عن أوكارها . وصارت كل شجرة بالغابة الان تردد صدى الضربات ، وحتى اشجار البلوط المقدسة (لدى جوبيتر) أحست هي ايضا باليد الرهيبة ذات السلاح الحديدى . ولم يكن القِدم ذا فائدة لأشجار أية غابة مقدسة ، فقد تكومت الغابة كلها بعضها فوق بعض ، وارتفع بنيان قطع الاخشاب المرصوصة في طبقات طولية وعرضية حتى بلــغ النجــوم ، ولكنها كانــت لا تزال صغــيرة بالنسبة لهرقل : أخشاب الصنوبر سريعة الاشتعال واخشاب البلوط شديدة الصلابة واخشاب البلوط الاخرى ذات الجذع الأخضر والأقصر . حتى جاء خشب الحور الذى تزين أوراقه جبهة هرقل فأكمل بنيان المحرقة . ولكنه كان مثل أسد ضخم يرقد في ظل غابة ناسامونية (ليبية) يزأر من قلبه الموجوع . ها هو يسير — من يصدق أنه يسرع بنفسه نحو لهب النار ؟ كانت نظراته نظرات من يبحث عن النجوم . فلم تك تلك اذن نيران عندما وطئت قدماه أرض أويتا وبعينيه استعرض كومة الحرق كلها . وعندما وضع فوق الاخشاب تهشمت . عندئذ طلب قوســه وقال :

« اقبلها يا ابن بوياس ، خذها هدية ، وعهدا ملزما من هرقل . فبها قهرت الهيدرا ، وبها وقعت طيور ستيمفالوس على الارض وبها قضيت على أى شر آخر واجهته من على مسافة بعيدة . أيها الشاب لن ترسل هذه السهام بشجاعتك عبثا قط ضد أعدائك . فسواء أردت ان تنتزع الطيور من بــين السحب

فستسقط هذه الطيور وستطير سهامك وهي على يقين من إصابــة فريستها السماوية . لن تخذل هذه القوس يمناك قط . لقد تعلمت كيف تطلق السهام في طريق الاصابــة المضمونة . فهــذه السهام نفسها بعــد افلاتهــا من حبــل القــوس لا تخطىء طريقهــا أبدا . انني ارجوك فقط ان تعــد لي النيران وتضرم في الشعلة الاخيرة . دع هذه الهراوة (ذات العقد) »

— ومضى هرقل يقول «التي لم تمسسها يد أخرى غير يدى تحترق معي في النيران . سوف يلحق هذا السلاح وحده بهرقل ، وكنت ستأخذ مني هذا السلاح ايضا» قال هرقل « لو كنت تستطيع حمله . فدعها اذن تضيف مدداً الى محرقة صاحبها وسيدها » .

عندئذ طلب جلد أسد نيميا الخشن لكي يحرق معه ايضا . وتحت هذا الغطاء الجلدى اختفت كومة الحرق. واجهش الجمع المحتشد كله بالبكاء ولم يحبس الالم دموع أى منهم . وجنت أمه من الحزن فمزقت صدرها الذى طلب المزيد ولطمت ثدييها العاريين حتى الخصر بلطمات حزن عنيفة ، وتهجمت بصرخاتها على الآلهة الاعلين وعلى جوبيــتر ، نفسه وملأت المكان كله بعويل نسائي حتى قال هرقل : « يا أماه أنك تجعلين موت هرقل هكذا مشينا ، امسكي عليك دموعك واكتمي حزنك الأنثوى في داخلك ، فلم ببكائك تجعلين يونو هكذا تعد هذا اليوم سعيدا ؟ انها تسر برؤية دموع عشيقة زوجها ؟ تحكمي في قلبك الضعيف يا أماه ،

انه لحرام أن تمزقي الثديين (اللذين منهما رضع هرقل) والاحشاء التي حملته (جنينا) ».وبينما كان يدمدم بفظاعة ومثلما فعل عندما جر الكلب (كيربيروس) عبر المدن الاغريقية، حين انتصر على اريبوس وامتهن ديس وعاد بعد ان ارتعد منه الموت نفسه ، هكذا يرقد فوق كومة الحرق . وهل وقف أي منتصر سعيدا هكذا فوق عربته الحربية وهو يحتفل بموكب نصره ؟ أي طاغية أعطى القوانين للشعوب بمثل هذا الوجه ؟ أي اطمئنان ذلك الذى تلقى به المقدور ! حتى نحن ، جفت دموعنا وضاعت صدمة الحزن (الاولى) ولم يعد يبكينا انه راحل عنا . بل اصبح من المخجل بالنسبة لنا أن نبكي . وألكمينا نفسها التي يدفعها جنسها الأنثوى للبكاء تسمرت في مكانها بوجنتين جافتين . ها هي الأم في النهاية تقف الان أقرب ما تكون شبها بابنها .

الجوقة : ألم يتوجه بالتضرعات الى النجوم والآلهة الاعلين وهو على وشك أن يحرق ؟ ألم يرفع ناظريه الى جوبيتر حتى يستجيب لدعواته ؟

فيلوكتيتيس : لقد استلقى على المحرقة غير مكترث بنفسه محملقا في السماء شاخصا بعينيه وفاحصا من أى جزء (في وجه السماء) كان أبوه ينظر اليه من عل . ومد يده وقال : « يا أبتي من أى جزء مهما كان تنظر الى ابنك (فهو حقا أبي الذى من أجله وصل الليل بنهار اليوم التالى وضاع أحد الايام) اذا كان كلا جانبي

الشمس (شرقا وغربا) يتغنى بأمجادى وكـــذا سلالة ســـكيثيا وكل الأفـــق المتوهـــج الذي تلســـعه شمس النهار . وإذا عم الســـلام الأرض وان لم تجأر أية مدينة بالشكوى وإن لم يلطخ أي إمرىء المذابح بالاوزار وإذا توقفت الجرائم فإني أضرع إليك أن تدخل هذه الروح إلى النجوم . لا تخيفنى دنيا الموت السفلي ولا الممالك الحزينة تحت حكم جـــوبيتر الكئيـــب (بلوتو) ولكننى فقـــط أخجل يا أبتي من ذهابي كمجرد شبـــح إلى أولئك الآلهة الذين هزمتهم . شتت شمل هذه السحب وانشر ضوء النهار حتى تشهد عيون الآلهة هرقـــل محترقاً .

ولو كنت تنكر على النجوم والسماء يا أبتي فإنك ستعطيها لي ولو قسراً – آه لو كان ألمي يستطيع محـــو ذنب تفوهي بتلك الكلمات ! إذن فلتفتـــح مستنقعـــات ستيكس ولتردني للموت ثانيـــة .

ولكن قبل ذلك برهن على أنني إبنك . هـــذا يوم سيجعلنى أبدو جديراً بالنجوم . وكم هو تافه كل ما أنجزت من أعمال ! لأن هذا اليوم يا أبتي سيبنى مجد هرقل أو يهدمه». وبعد ذلك قال : « دع زوجة أبي ترى كيف أتحمـــل ألسنة اللهب » . ثم طالب بالنيران وقال : « هلم يا صديق هرقل غير الكسول أمسك شعلة أويتا . لماذا ارتعدت يمناك ؟ هل تبتعد يدك خائفة من مثل هذه الجريمة غير المقدسة ؟ أعد لي إذن جعبتي ايها الجبان الكسول ، الضعيف – فها هي اليد التي عليها أن تشد القوس ! لماذا يقبع الشحوب

على وجنتيك ؟ اهجم عل الشعائل بالروح وبالوجه الذي رأيت بهما هرقل يتما.د فوق نيران المحرقة. أيهـا البائس أنظـر إلى ذلك الذي عـلى وشك الاحتراق . . . ولكن انظر ! ها هو أبي الآن يناديني ويفتح لي أبواب السماء . إني قادم يا أبتي ». ولم يعد وجهه هو نفس الوجه . وبيدي المرتعشة وضعت شجرة الصنوبر المشتعلة فارتدت النيران إلى الوراء وتمنعت المشاعل وتجنبت أعضاء جسمه . بيد أن هرقل كان يلاحق النيران المرتدة وقد يحسب المرء أن جبل القوقاز أو بندوس أو آثوس قد اشتعل، ولكن أنة واحدة لم تصدر عنه والنيران فقط هي التي بدأت تئن . يا له من قلب صلب ! فلو كان تيفون العملاق نفسه قد وضع على تلك المحرقة ، لعلا أنينه ولو كان أنكيلادوس الوحش الذي بعد أن خلع جبل أوسّا من الأرض حملـه فوق كتفيـه هو المسجى عل المحرقة (لعلا أنينه أيضـاً) . ولكن ذلك الرجل (هرقل) يرفع رأسه من بين الشعل نصف محروق وممزق وينظر حوله دون خوف ويقول لأمـه : « إنك الآن حقاً والدة هرقل، هكذا يليق بك يا أماه أن تقفي إلى جوار محرقة هرقل وان تبكيه بهذه الطريقة». ومع أنه وضع فوق اللهب فإنه كان بين ألسنته رابط الجأش لا يهتز، بل ولم يحرك أعضاء جسمه المحاصرة قيد أنملة إلى هذا الجنب أو ذاك، وراح هو يشجع من حوله ويسدى لهم النصائـح . كان لا يزال يقوم بعمل ما حتى وهو يحترق حتى إنه أوحى إلى

كل أتباعه بروح الثبات . وقد يحسبه المرء محترقاً قد تحول بدوره إلى نار تحرق . ووقف جمهور الناس جميعاً في ذهول يكادون لا يصدقون أن هذه نار حقيقية ، لقد كانت جبهته صافيـــة وكانت للرجل نفسه فخامة ، وأية فخامة ! لم يكن في عجلة من أمر إنهاء الحريق . فعندما تأكد من أنه قد سلم إلى موت نبيل بما فيه الكفاية شرع يسحب قطع الخشب المشتعلة من هنا ومن هناك ولا سيما تلك الأخشاب التي لم تمسسها النار بعد الا في أقل القليل ، ها هو يجرها جميعا الى النيران المشتعلة . وكان يبحث دون وجل وفي عنف عن ألسنة النار التي بلغت أقصى علوها . عندئذ ملأ عينيه بشعائل النار ، لكن شعر لحيته الكثيف احترق ولمع . وحتى عندما شرعت النار تهاجم وجهه بالتهديدات وبدأت ألسنة اللهب تلعق رأسه لم يغمض عينيه . ولكن ما هذا ؟ إني أرى أمه الحزينة حاملة في أحضانها بقايا هرقل العظيم . ان الكمينا التي تركت خصلات شعرها مبعثرة ... تبكي .

(تدخل الكمينا وهي تحتضن الوعاء الذى يضم رماد هرقل المتبقي من كومة الحرق)

ألكمينـــا : أيتها الالهة الاعلون ، اخشعي للاقدار (تشير الى الوعاء بيدها) كم هو ضئيل رماد هرقل ، ألهذا الحد ؟ ألهـــذا الحـــد تضاءل ذلك العملاق ؟ أيتها الشمس (تيتان) كم هي كتلـــة ضخمة تلك التي تحولت الى لا شيء ! واحسرتاه ! هكذا يمكن ان يحتضنه صدرى العجوز العاجز وان يكون قبرا له ! انظر ! ان هرقل يكاد لا يملأ هذا الوعاء باكمله ! كم صار

خفيفا وزنه بالنسبة لي ذلك الذى ارتكز عليه ثقل السماء الأثيرية كلها فكانت حملا خفيفا على كتفه. لقد ذهبت ذات مرة يا بني الى ممالك تارتاروس القصوى لتعود منها ثانية — فمتى ستعود من جديد ؟ من ستيكس الجحيم ؟ ليس كما عدت وأنت تجر الكلب (كيربيروس) غنيمة انتصار ولا كما صار ثيسيوس مدينا لك بأن يرى ضوء النهار الدنيوى مرة أخرى ولكن كما كنت وحيدا . هل بمقدور العالم ان يوضع فوقك ثانية فيتحكم في شبحك ؟ وهل سيستطيع كلب تارتاروس ان يحبسك ؟ متى ستركل أبواب تايناروم بقدميك ؟ أو الى أى فكين فاغرين ستساق أمك؟ أين سبيل الموت ؟ انك مسافر الى العالم السفلي في رحلة لا عودة منها فلماذا أضيع يومي في البكاء؟ ولماذا تستمرين أيتها الحياة البائسة ؟ لماذا تتشبثين بضوء النهار ؟ أى هرقل يمكن ان احمله في احشائي ثانية لجوبيتر ؟ أى ابن عظيم سيناديني هاتفا . «أماه، ألكمينا» ؟ كم أنت سعيد ، سعيد للغاية يا زوجي الطيبي أمفيتريون لانك رحلت ودخلت مجال تارتاروس في عز ازدهار ابنك ! ومن المرجح أن أهل العالم السفلي قد خشوا بأسك عندما قدمت عليهم فقط لانك كنت أبا هرقل ، مع انك لم تكن كذلك في حقيقة الأمر . وأية أراض سأتجه اليها أنا العجوز الشمطاء البغيضة لدى الملوك المتوحشين ان كان هناك على أية حال أى ملك متوحش قد ترك على قيد الحياة ؟ الويل لي ! فكل الابناء (اليتامى) الذين يبكون آباءهم المقتولين (على يد هرقل) سيسعون الى الانتقام مني ، سينهالون

جميعا عليّ ، فاذا كان هناك بوزيريس صغير أو أى انتايوس جديـــد يخيف دنيـــا المنطقـــة المتوهجة (افريقيـــا) فسيأخذونني أنا رهينة . واذا ثار أى اسمارى (طراقي) لقطعان الملك الدموى (ديوميديس) فان قطعـــانه الوحشية (من الخيول) ستتغذى على أشلاء جسمي أنا ، وربما ستسعى يونو للانتقام مني أنا ، وعلي ستتحول لتصب جام غضبها ، فهي الان وفي نهاية المطاف قـــد تخلصت من كل همومها بعد أن هزم هرقل . أما أنا فباقية على قيد الحياة لأحتل مكانة العشيقة — يا ويلتاه كم عقوبة ستفرض على حـــتى لا أتمكـــن من الإنجاب ثانية ! نعم فلقد جعل ابنى هـــذا أحشائي مصدر خوف . فالى أية أماكن على الكمينا ان تتجـــه ؟ أى مكان ، أيـــة منطقـــة أى ركن في العالم سوف يحمينى ؟ أو الى أية مخابئ أو ملاجىء ينبغى على أنا أملك أن أذهب وأنا معروفة في كل مكان بسببك ؟ أهكذا على أن أقصد أرض الآباء وآلهة منزلنا البائس ؟ ان يوريسثيوس هو الذى يحكم أرجوس. أفعلى اذن التوجه الى طيبة مملكة زوجى حيث نهر اسمينوس وحجرة نومى وزواجى التى فيهـــا ذات مـــرة خصنى جوبيتر برؤيتـــه ؟ وكم كانت سعادتي ستكون بلا نهاية . . . بلا نهاية لو أن جوبيتر قـــد زارني بصاعقتـــه وصعقنى بالفعل ؟ ألا ليت هرقل الجنين قد انتزع من أحشائي ! ولكن أتيح لى من الوقت مـــا مكننى من أن أرى ابنى ينـــافس جوبيتر في المجـــد واتيح لى ايضا ان أعرف كيف

ان القدر كان قادرا على ان يخطفه منى . وأى شعب سيعيش (مدى الدهر) مخلدا ذكراك يابنى ؟ فالسلالة البشرية تتسم كلها الان بالجحود . أعلىّ أن أتوجه الى كليوناى ؟ أم على الذهاب الى أهل أركاديا وأطالب بالاراضى المجيدة بفضل أعمالك الجديرة ؟ هنا سقط الثعبان الفظيع وهنا الوحش الطائر وهنا الملك القاتل وهنا بيدك قتل الأسد الذى بينما تدفن أنت في الارض يحتل هو مكانا في السماء . فاذا كانت الارض معترفة بجميلك فليدافع كل شعب عن الكمينا أمك . أم على أن أرحل إلى القبائل الطراقية واهل نهر الهيبروس ؟ فلقد سويت بالارض حظائر ديوميديس ومملكته . لقد عم السلام هنا بعد ان جندلت الملك الدموى وطرحته أرضا . فأين على ظهر الارض المكان الذى لم يعم فيه السلام ؟ وعن أية مقبرة أنا أمك الشقية سأبحث ؟ دع العالم كله يتنازع ملكية بقاياك . فأى شعب وأية معابد وأية سلالات تطالب برفات هرقل العظيم ؟ فمن ، من يطلب ، بل من يطالب بحمل الكمينا ؟

(تشير الى وعاء الرماد)

فأية مدافن ، أية مقابر ستكون كافية لك يابنى ؟ سيكون هذا العالم كله قبرك ، أما شاهد قبرك فهى شهرتك . لماذا تجزعين يا روحى ؟ فانك تمسكين رماد هرقل وتحضنين عظامه . وستعطيك

هذه البقايا خير مدد وفيها الحماية الكافية . فشبحك وحده (ياهرقل) حتى شبحـــك سيخيف الملـــوك .

هيللوس : **(ويبدو كما لو كان حاضرا فى المشهد السابق)**

كفاك بكاءً واكبحي جماح دموعك مع أنها واجبة بحق لابنك يا أم هرقل المجيد. ان هرقل الذى بفضيلته سلب الاقدار طريقها (المعتاد) ليس بحاجة للبكاء ولا حتى لملاحقته بالتضرعات الثقيلة . لان الفضيلة الخالدة تحول بينك وبين البكاء على هرقل ، فالشجعان من الرجال يمنعون (ذويهم)من الحزن أما الجبناء فيطلبونه.

الكمينـــا : وهل أكف وأنا أم عن البكاء وقد فقدت مخلصي ؟

هيللوس* : البر والبحر والشمس الساطعة بعربتها اللامعـــة تلقى بصرها على كلا المحيطين (فلست وحدك التى تحزن بل الكل يحزن على فقدان المخلص) .

ألكمينا : كم ابن أنا الام الشقية قد دفنت بدفني ابني هذا ؟ ها أنا أفتقد الملك أنا التي كنت أستطيع ان أهب الممالك؟ أنا الام الوحيدة من بين كل الامهات على ظهر الارض قد احجمت عن الدعوات اذ لم أكن أطلب شيئا من الآلهـــة الاعلين طالما كان ابني (على قيد الحياة) سالما . فماذا كانت شعلة هرقل لا تستطيع ان تمنحه لي ؟ في يدى هذه كانت كل أمنياتي اذ كان هرقل يمنحني كل ما ينكره علي جوبيتر . فأى ابن كهذا حملت أية أم من البشر ؟

*** تتفق الطبعة الايطالية مع الفرنسية فى اعطاء هذين البيتين ١٨٣٨-١٨٣٩ الى الكمينا (اى ان حديثها مستمر) بدلا من هيللوس كما جاء فى طبعة لويب .**

ذات مرة تحجرت (نيوبي) الأم عندما حرمت من كل نتاج بطنها (دفعة واحدة) ووقفت تولول بمفردها لفقدان قطيع من الولد بلـــغ اربعة عشر من العدد. ولكن كم من قطيع كهذا يساوى ابني أنا ... الفقيد ؟ وحتى الآن كانت الأمهات البائسات يفتقدن مثلا نموذجيا هائلا وسأعطي لهن أنا ألكمينا هذا المثل. فقفن أيتها الأمهات الثكالى يا من لا يزال الألم العنيد يفرض عليكن الحزن، يامن حولكن الأسى الثقيل الى حجارة استسلمن جميعا أمام آلامي . أيتها الايدى البائسة هلمي، ألطمي صدرى العجوز . وهل ستكونين وحدك أيتها العجوز الشمطاء قادرة على مواجهة مثل هذا المصاب الفادح ؟ أنت يا من سيشاركك العالم كله الحداد ؟ على كل فأطلقي ذراعيك مهما كانتـــا متعبتين في اللطم حتى تثيرى الحسد لدى الآلهة من (هول) حزنك واستدعي كل ســـلالة البشر لكي تلطم معك .

(تنخرط ألكمينا فى اغنـــية جنائزيـــة تقليديـــة مصحوبة بالحركات المميزة)

تعالوا نلطم (الصدور) على موت ابن ألكمينا وجوبيتر العظيم الذى عندمـــا حملت بـــه ضــــاع نهـــار أحـــد الايـــام لان ايوس (الهـــة الفجـــر) ضمت ليلتين في ليلة واحدة . واليوم شيء مـــا اكبر من النهار نفسه قد فقد . احزني أيتها الأمم جمعاء وعلى حد سواء ، أنتم يا من أمر هرقل طغاتكم القساة أن ينزلوا الى درك ستيكس وان يطرحوا جانبا سيفهم الملطخ بدماء الشعوب . ردوا جميل هذه الاعمال

المجيدة بالبكاء . وليردد العالم كله ، كله ، صدى هذا البكاء . فلتبكي هرقل كريت ببحارها الزرقاء وأرضها الحبيبة لدى رب الرعد العظيم . دع شعوبها المـــائة تلطم أذرعها .

والآن يا كوريتيس (أهل كريت) وياكوريبانتيس (كهنة كيبيلي) ارفعوا بأيديكم أسلحتكم فوق جبل إيدا فمن اللائق أن تبكوه بالسلاح . الآن ، في هذه اللحظة أقيموا لـــه مأتمـــا حقيقيا فهرقل يرقد الآن رقدة الموت ياكريت ، وهو ليس أقل من رب الرعـــد نفســـه .

ابكوا رحيل هرقل أيها الأركاديون ، أيتها السلالة التي ظهرت للوجـــود حتى قبل مولـــد فويبي (الهـــة القمـــر) ، دع مرتفعـــات بـــارثينيـــوس ونيميا تردد صـــدى (هـــذا البكاء) . ودع جبل ماينالوس يلطم (صدره) لطمات الحزن الثقيلة . فالدب الوحشي ذو الشعر الغليظ الذى طرح أرضا فوق حقولكم يطالبكم بالنواح على هرقل . العظيم وكـــذا يطالبكم الطائر المتوحش ذو الجناح الذي حجب ضوء النهار كله والذي أرغم عل أن يتبع ســـهام هرقل . ابـــكي يا كليوناى الأرجية ، فهنا حطم ابننا بيمناه الأسد الذي ذات مرة كان يهدد أسواركم بالخوف . أيتها الأمهات البيستونيات ألطمن صدوركن واجعلن نهر الهيبروس الثلجي يردد أصداء لطماتكن .

ابكين هرقل لأن أطفالكن الرضع لن يولدوا بعد اليوم ليقذف بهم في الحظائر الفتاكة ولن تجني القطعان (خيول ديوميديس الوحشية) محصول أحشائكن . ولتبكي أيتها الأرض الآمنة من شر أنتايوس وانت أيتها المنطقة المنتزعة من براثن الوحش جيريون . معي ابكي أيتها الامم التعيسة ودعي تيثيس (زوجة اوكيانوس) تسمع لطماتنا من كلا جانبيها .

وأنتم أيضاً يا جماعة السماء المضطربة أيتها القوى الإلهية ، ابكوا موت هرقل . ان ابني هرقل رفع سماءكم على رقبته . سماءكم أيها الآلهة الاعلون وذلك عندما أخذ أطلس حامل الاوليمبوس ذى النجوم أنفاس (الاستراحة) متحرراً من حمله (بعض الوقت). أين قلاعك الآن يا جوبيتر ؟ أين قصور السماء الموعودة ؟ عجباً ... هرقل يهلك بشراً فانيا ! عجباً . . . ويدفن كسائر الناس ! كم من مرة وفر عليك صاعقتك وبروقك ! يا لهامن مرات قليلة التي كان عليك فيها أن تقذف نيرانك ! فارمني ببرقك على الأقل واعتبرني سيميلى . والآن يا بني ألا تنزل قصور الإليسيوم وتسكن البر الذي إليه تنادى الطبيعة كل الشعوب ؟ أم تراك بعد أن اختطفت الكلب حجب ستيكس المظلم عنك الطريق وتتسكع بك الاقدار الآن على الاعتاب الأولى لديس ؟ أية فوضى تسود الآن يا بني عالم الأشباح والأرواح ؟

هل تحرك (جيش) الكنتوروى من شماليا
وهم الآن يرفسون بحوافرهم الأشباح المذعورة ؟
أم أن الهيدرا في رهبة غاصت برؤوسها الثعبانية
تحت الأمواج ؟ هل تخافك الآن يا بني كل أعمالك ؟

يا للغباء ! يا لي من بلهاء !
لقد راح عقلي . . . وجننت !
فلا الأشباح ولا الأرواح تخافك . ولم يعد
الجلد المخيف المسلوخ من الأسد الأرجى
بلبدته ذات اللون الأصفر المائل إلى الأسمر ،
يغطى كتفك الأيسر ولا أنيابه الوحشية
عادت تحمي أصداغك . وجعبتك قدمتها هدية
وستقذف الآن يد أصغر سهامك . انك يا بني
تسير الآن عبر الأشباح بلا سلاح ومعها ستقيم
الى الأبد .

صوت هرقل : **(يسمع من اعلى)**

لماذا بنحيبك ياأمــــاه تأمرينني بأن أحس الموت
وقد تربعت بالفعل على عرش السماء ذات
النجوم بعد أن عدت أخيراً إلى العالم العلوى ؟
توقفي فقد قادتني بالفعل فضيلتي إلى النجوم وإلى
الآلهة الاعلين أنفسهم .

ألكمينا : (**في ذهول**) من أين ؟ من أين يطرق آذاني
الخائفة هذا الصوت ؟ من أين يوقف صوت الرعد
دموعي ؟ لقد آمنت بأن الفوضى قد هزمت .
أمن ستيكس يا بني تعود إلي ثانية ؟ هل

قهـرت من جديد الموت الرهيب ؟ هـل هزمت
١٩٥٠ ثانيـة ممالك المـوت والمستنقعات الحزينـة التي
يبحر فيهـا قارب الجحيم ؟ . هـل أمكنك عبور
نهر أخيرون شبه الراكد ؟ وهل سمح لك وحدك
أن تعود إليه ثانيـة ؟ وبعـد الموت ألم تستطـع
الأقـدار أن تسيطـر عليك ؟ هـل أغلق بلوتو
الطـريق أمامك وخاف متعـداً منك وخشي
على مملكتـه نفسهـا ؟ من المؤكد أننـي رأيتك
بعيني تسجى فوق غابـة الأخشاب المحترقة عندما
اندلعت ألسنة اللهب المخيفـة وانطلقت في أقصى
ارتفاع لها نحو السماء . لقد احترقت بالفعل !
١٩٦٠ فلماذا ، لمـاذا لم تضم هوة العالم السفلي السحيقة
شبحـك ؟ قـل لي بربك أي جـزء من جسمك
خافته الأشباح ؟ هل مجرد شبحك مخيف إلى هذا
الحد حتى بالنسبة لديس ؟

هـرقل : **(تأخذ هيئته بالتدريج شكلها المحدد وتظل على العلو الذي ظهرت به فى البداية)**

لا تضمني مستنقعات كوكيتوس ذات الأنـين ولم
ينقـل شبحي القارب الأسود ، فتوقفي من الآن
يا أماه عن البكاء . لقد رأيت الأشباح والأرواح
مرة واحدة وإلى الأبد . وأزالت النار التي قهرتها
(على المحرقة) كل ما كان في شخصى منك أنت
أي كل ما كان بشرياً فانياً . وأعطي الجزء المأخوذ
عن أبي إلى السماء في حين أعطي الجزء المأخوذ منك

لألسنة اللهب. ولذا فعليك أن تتخلي عن البكاء لأم أخرى تمنحه لابنها الخامل. دعي البكاء للجبناء الموصومين بالعار، أما الشجاعة فتمد نفسها مداً حتى تبلغ النجوم، في حين ينزل الخوف بأهله إلى درك الموت . أنا هرقل يا أماه حضرت إليك من النجوم حياً لأحادثك. وسوف يدفع يوريسثيوس الدموى الجزاء لك في وقت قريب . ستقودين عربة النصر وتدوسين رأسه المتعجرفة . أما الآن فيليق بي أن أذهب إلى عالم السماء العلوي ، لقد قهر هرقل مرة أخرى ممالك العالم السفلي .

(تختفي هيئة هرقل عن الأنظار)

ألكمينا : أمكث معي بعض الوقت ! لقد غاب عن عيني ؟! راح ، انه يتجه صوب النجوم . أهي أوهام ؟ أتظن عيناي أنها رأت بالفعل إبني ؟ ان عقلي المسكين لا يمكن أن يصدق ما رأت عيناي — لكن لا . . . إنك يا هرقل اله وتضمك السماء إليها الآن مخلداً . . . إني أومن بانتصاراتك .

وسأتوجه في الحال إلى مملكة طيبة حيث سأنادى هناك بضم هذا الإله الجديد إلى معابدهم .

(تخرج الكمينا)

الجوقة : من قبل لم تحمل قط الفضيلة المجيدة إلى أشباح ستيكس . الشجعان دوماً أحياء يرزقون ، نعم ولن تحملكم الأقدار القاسية أيها الشجعان فوق مياه

نهر ليثي ولكن عندما يأتي يومكم الأخير بساعات
النهاية في عالم الدنيا فإن مجدكم يشق طريقه نحـــو
الآلهة الاعلين .

أما أنت أيها الجبار القهار للوحوش ، يا جالب السلم
١٩٩٠ من قبل للدنيا قف بجانبنا الآن كسابق عهدك، احرس
أرضنا . وإذا ظهر على وجه الأرض وحش جديد
ليصيب الناس برعب شديد حطمه أنت بصواعقك
الثلاثيـــة . ارســـل صواعق أقوى من صواعق
١٩٩٦ أبيـــاك نفسه .

(انتهت)

معجم كشاف للاعلام الاسطورية

(ملحوظة : الأرقام التى ترد فى هذا الكشاف تشير الى الأبيات التى جاء فيها ذكر الأسماء المعنية فى النص المترجم هذا وقد استخدمنا الحروف اللاتينية لكتابة الأسماء اليونانية من باب تسهيل عملية الطبع من جهة والقراءة من جهة أخرى لمن لا يعرفون اليونانية) .

ـ أ ـ

أبديرا (Abdera) : مدينة اغريقية أسست على ساحل طراقيا حوالي القرن السابع ق.م وهى مسقط رأس كل من بروتاجوراس وديموكريتوس (= ديمقريطس) وتسمى الآن بوليستيلو (Polystilo) أو اسبيروسا (Asperosa) .

أبوللو (Apollo وأبوللون باليونانية Apollon) : اله النبوءات ويقع معبده الرئيسى فى دلفى . وهو ايضا يشارك اله الشمس هيليوس (Helios) حمل لقب « فويبوس » . والجدير بالذكر أن سينيكا لم يستخدم الاسم « أبوللو » للاشارة الى هذا الاله وانما أشار اليه فى الغالب بلقب « فويبوس » . انظر فويبوس فيما يلى .

أبيلا (Abyla) : انظر كالبي .

أتالانتا (Atalanta وباليونانية Atalante) : بنت اما ياسوس الأركادي أو سخوينيوس البويوتي . اشتهرت بالمهارة الفائقة فى الجرى والصيد ولا سيما عندما طاردت الخنزير الكاليدوني . أعلنت أنها لن تتزوج الا الرجل الذى يتفوق عليها فى سباق الجرى وان كل من يتقدم لخطبتها ويفشل فى هذا السباق سيكون مصيره الموت على يديها . قبل الشاب البطل هيبومينيس (أو ميلانيون) هذا الشرط القاتل ونصحته أفروديتي (= فينوس) بأن يحمل معه ثلاثة من التفاحات الذهبية التى فى حوزة الهيسبيريديس . وكان هيبومينيس فى أثناء السباق يلقي باحدى التفاحات على الارض بين الفينة والاخرى . وعندئذ لم تستطع أتالانتا ان تقاوم اغراء هذه التفاحات الذهبية فكانت تتوقف فى كل

مرة لتلتقطها · وهكذا فاز هيبومينيس فى السباق وكسب الرهان وظفر بيد أتالانتا · وللبطلة مغامرة اخرى مع ملياجروس هى التى تغنى بها الشاعر الانجليزى سوينبيرن (Swinburne) فى قصيدة نشرت عام ١٨٦٥ بعنوان « أتالانتا فى كاليدون » ·

الاتروريون أو التيرانيون (Tyrrheni ويسمون كذلك الاتروسكيون Etrusci فى اللاتينية و Tyrrhenoi فى اليونانية) : شعب قديم كان يسكن شمال غرب شبه الجزيرة الايطالية · كانت له السيطرة على معظم شبه الجزيرة فى فترة مبكرة كما تولى ملوك منه حكم روما فى عصرها الملكى · وكان للحضارة الاتروسكية تأثير عميق فى الحضارة الرومانية : ١١٥٦ ·

أتريوس (Atreus) : أحد أبناء بيلوبس ، ملك موكيناى ، أخو ثيستيس ووالد أجاممنون ومينيلاوس ·

أتيكا (Attica باليونانية Attike) : شبه الجزيرة التى تقع فيها مدينة أثينا : ٥٩٩ ·

آثوس (Athos) : جبل يقع على رأس الارض الشرقية بين الرؤوس الثلاث لشبه جزيرة خالكيديكى فى شمال غرب بحر ايجة ، وهو جبل شاهق ذو رأس هرمية يصل ارتفاعها الى ٦٣٥٠ قدما · فى العصر الاسطورى كان هذا الجبل مقدسا لدى زيوس (جوبيتر) رب الارباب أما فى أيامنا هذه فيسمى هذ الجبل الان ايضا « الجبل المقدس » (Agion Oros) لانه بمثابة فاتيكان اليونان عليه أقيمت عدة أديرة وحرم دخوله على النساء تحريما باتا : ١٤٥ ، ١٠٤٨ ، ١١٥٣ ، ١٣٨٣ ، ١٧٣٠ ·

أثينا (Athenae وباليونانية Athenai) : عاصمة اقليم أتيكا واهم مدينة ببلاد الاغريق قاطبة ·

أثينة (Athena وباليونانية Athene) : تقابل عند الرومان مينرفا (Minerva) وهى الالهة الراعية لمدينة أثينا والمشرفة على أشغال البيت النسوية كالنسج والغزل وصناعة الفخار كما انها الهة الحكمة والعقل ومن القابها باللاس (راجع مادتها) ·

أجاممنون (Agamemnon) : ملك الملوك الاغريق وقائد الاساطيل الاغريقية ابان الحروب الطروادية • وصلت لنا مسرحية بهذا العنوان لكل من ايسخولوس وسينيكا •

اخيدنا (Echidna): مخلوق خرافي نصفه امرأة والنصف الثاني أفعى وهي بنت خريساؤور وتقيم في العالم السفلي وانجبت مخلوقات خرافية كثيرة مثل تيفون والكلاب اورثروس وكيربيروس وخيمايرا وأبي الهول الطيبي (سفينكس) والهيدرا في ليرنا وأسد نيميا وغيرها •

أخيلوؤس (Achelous وباليونانية Acheloos) : أطول انهار بلاد الاغريق ينبع من ابيروس ويجرى عبر اكارنانيا وأيتوليا • جسده الاغريق وعبدوه الها والتقى معه هرقل في صراع رهيب حول ديانيرا : ٣٠٠ ، ٤٩٦ ، ٥٨٦ •

أخيرون (Acheron) : في الاصل أحد انهار منطقة ابيروس بشمال غرب بلاد الاغريق ولكنه في الاساطير أحد انهار العالم السفلي : ١٩٥١ •

آدميتوس (Admetos)) : ملك فيراي في ثساليا وزوج ألكيستيس •

أرتميس (Artemis) : يسميها الرومان « ديانا » (Diana) وهي ربة الصيد والعفة وحارسة صغار المواليد والهة القمر وهي أخت أبوللو • انظر كينثيا •

أرجو (Argo) : السفينة التي أبحر فيها ياسون مع زمرة من ابطال الاغريق صوب كولخيس بهدف العودة بالفروة الذهبية ، أنظر كولخيس أدناه •

أرجوس (Argos) : مدينة في شبه جزيرة البلوبونيسوس بالقرب من موكيناى وتيرينس • وهي مقر الملك المشهور أجاممنون : ٥٠٠ ، ١٨٠٠ ، ١٩٣٢ •

أركاديا (Arcadia باليونانية Arkadia) : منطقة جبلية في وسط شبه جزيرة البلوبونيسوس اشتهرت بأنها موطن الرعاة البسطاء ويضرب بها المثل في الحياة الهادئة الوادعة الخالية من الهموم وهكذا اصبحت رمزا للجنة الرعوية على الارض في الادب الاوروبي : ٣٦٦ ، ٩٨٠ ، ١٥٣٦ ، ١٨١١ ، ١٨٨٣ •

أرمينيا (Armenia)) : منطقة في آسيا ، هذا وتقابل أرمينيا الكبرى القديمة منطقة تركومانيا وكردستان فى الشرق واما أرمينيا الصغرى القديمة فتقابل منطقة فى شرق الاناضول الان : ٢٤١ ·

اريبوس (Erebus وباليونانية Erebos) : العالم السفلي أو أحد آلهته وهو ابن الفوضى (Chaos) واخو الليل (Nox) : ١٠٦٥ ، ١٣١١ ، ١٣٦٩ ، ١٦٨١ ·

اريخثيوس (Erechtheus) : ملك اسطوري قديم لمدينة أثينا ·

اريدانوس (Eridanus وباليونانية Eridanos) : الاسم الاسطورى والشعرى لنهر البو بشمال ايطاليا · وهو اسم أحد النجوم ايضا : ١٨٦ ·

آريس (Ares) : اله الحرب الاغريقى ويقابل مارس عند الرومان رغم الاختلاف الشديد بين طباع الالهين · وذلك أن مارس أكثر خشونة وعنفا وهو بذلك يعكس طبيعة الشعب الرومانى نفسه والذى بز جميع الشعوب القديمة فى مجال الحرب والضرب ·

اريس (Iris) : الهة قوس القزح ورسول الالهة ولا سيما هيرا (يونو أو كما هو شائع جونو) ·

اريمانثوس (Erymanthos) : منطقة جبلية وعرة فى اركاديا كان يسكنها الخنزير البرى الذى قتله هرقل ·

اسبرطة (Sparta باليونانية Sparte أو لاكيدايمون Lakedaimon) : عاصمة لاكونيا جنوب شرق شبه جزيرة البلوبونيسوس (= المورة) ·

استرايا (Astraea وباليونانية Astraia) : الهة العدالة كانت تعيش على الارض ابان العصر الذهبى ثم هجرتها وعادت الى السماء موطنها الاصلي : ٦٩ ·

أسكالافوس (Askalaphos) : اما ان يكون ابن اله الحرب آريس او ابن احدى عرائس نهر الاخيرون ·

أسكليبيوس (Asklepios وباللاتينية Aesculapius) : ابن ابوللو واله الطب واشهر مراكز عبادته يقع فى ابيداوروس

(Epidauros) على ساحل اقليم أرجوس (أرجوليس) المطل على الخليج الساروني ٠

اسماروس (Ismarus وباليونانية Ismaros) : جبل في جنوب الساحل الطراقي ٠ ومن ثم الصفة « اسماری » تعنی الطراقي : ١٩٣ ، ١٧٨٩ ٠

اسمينوس (Ismenus وباليونانية Ismenos) : نهر بالقرب من طيبة فی بويوتيا : ١٤١ ، ١٨٠١ ٠

الشمس : انظر أبوللو وفويبوس ٠

الاشوريون (Assyrii وباليونانية Assyrioi) : هم أهل المنطقة التى تقع بين ميديا وما بين النهرين وبابيلونيا وتقابل الان تقريبا كردستان : ٥٥٣ ٠

أطلس (Atlas) : مارد من سلالة الجبابرة تيتانيس عوقب بسبب اشتراكه فى الثورة على الالهة ومحاولة الاستيلاء على جبل الاوليمبوس بأن يرفع السماء على رأسه ويديه فى مكان ما بأقصى الغرب : ١٢ ، ١٥٩٩ ، ١٩٠٨ ٠

الاغريق (Graii أو Graeci) : الاسم اللاتيني للهللينيين (Hellenes) أى اليونان : ٣١٨ ٠

أفروديتي (Aphrodite) : الهة الجمال والحب والتناسل عند الاغريق ، انظر فينوس ٠

افيالتيس أو ابيالتيس (Ep (h) ialtes) : أحد أفراد سلالة العمالقة جيجانتيس ٠

افيتوس (Iphitos) : ابن الملك يوريتوس ملك اويخاليا وآخو يولي ٠

أكراجاس (Acragas باليونانية Akragas) : مدينة هامة على ساحل صقلية الجنوبى عرفها الرومان باسم أجريجنتم . (Agrigentum)

اكروبوليس (Akropolis) : صخرة بمدينة أثينا أقيم عليها معبد البارثنون والاريخثيون وغيرهما من المبانى الهامة ٠

اكسيون (Ixion) : ملك اسطورى من ثساليا تزوج ديا (Dia)

بنت ديونيوس (Deioneus) فعندما جاء والدها ليأخذ الهدايا التى وعد بها ساعة الزواج دبر له اكسيون مكيدة واوقعه فى حفرة مليئة بجمرات النار • واستطاع اكسيون ان يحصل على التطهير من هذه الجريمة ومحو الذنب بعفو من زيوس ولكن اكسيون واجه هذا المعروف بجحود وخسة اذ حاول ان يغازل هيرا زوجة زيوس السماوية نفسها • فأرسل له رب الارباب سحابة (= نيفيلي Nephele) على هيئة هيرا وانجب منها اكسيون سلالة الكنتوروى • وعوقب اكسيون على جرائمه الدنيوية أشد عقاب فى الاخرة اذ ربط الى عجلة تلف به الى الابد فى دورات لا تنتهى قط : ٤٩٢ ، ٩٤٦ ، ١٠١١ •

الثايا (Althaea باليونانية Althaia) : أم ملياجروس وديانيرا وبنت ثيستيوس وزوجة أوينيوس ملك كاليدون • كانت الاقدار قد ظهرت ساعة مولد ملياجروس وقررت وأعلنت قرارها بأن حياته ستستمر طالما لم تنطفىء شعلة ما ـ كانت حينئذ في النار ـ وظلت متوهجة • وعلى الفور التقطت ألثايا الشعلة المصيرية هذه وتعهدتها بالعناية والرعاية وحرصت على أن تظل مشتعلة حتى لا يموت ابنها ملياجروس • ولكن الاخير فى ظروف معينة قتل أخواله فانتقمت أمه منه لموت أخوتها بأن ألقت الشعلة التى ما ان انطفأت حتى مات ملياجروس : ٩٥٤ •

ألكمينا أو الكميني (Alcmena وباليونانية Alkmene) : زوجة امفيتريون التى انجبت هرقل من زيوس (جوبيتر) : ٤٣٧ ، ١٤٠٩ ، ١٤٢٨ ، ١٦٨٩ ، ١٧٥٧ ، ١٧٧٧ ، ١٧٩٦ ، ١٨١٦ ، ١٨٢٥ ، ١٨٥٣ ، ١٨٦٣ الخ •

الكيديس (Alcides وباليونانية Alkeides) : « من نسل الكيوس » أي هرقل واستخدمها سينيكا كثيرا ولكننا نفضل الا نشير الى أماكن ورودها لاننا نستعمل « هرقل » فى العادة وبالتالي لن تظهر « الكيديس » أو « من نسل الكيوس » في النص المترجم • قارن مادة الكيوس

الكيستيس (Alcestis وباليونانية Alkestis) : زوجة الملك آدميتوس ، ضحت بحياتها من أجله ولكن هرقل استعادها من الموت • ليوريبيديس مسرحية بهذا العنوان •

الكيوس (Alceus وباليونانية Alkeus) : هو والد امفيتريون وبالتالى يعتبر جد هرقل ولو ان الاخير اسطوريا هو ابـن زيوس وبالتالي فليس من نسل الكيوس • قارن مادة ألكيديس

اليس (Elis) : منطقة بغرب شبه جزيرة البلوبونيسوس ويقع بها سهل اوليمبيا حيث المدينة المقدسة التى تحمل نفـس هـذا الاسم « أوليمبيا » وفيها كانت تقام دورات الالعاب الاوليمبية الشهيرة كل أربع سنوات •

اليسيوم (Elysium وباليونانية Elysion) : جزر المباركيـن الخالدين وتقع فى مكان ما بأقصى الغرب أو فـى العالـم السفلي وانتقلت فى العصور المتأخرة لتصبح فى السـماء نفسها : ٩٥٦ ، ١٩١٦ •

الفيوس (Alpheus وباليونانية Alpheios) : واحد من اكبر أنهار بلاد الاغريق ينبع من أركاديا ويجرى عبر اليس •

اليوسيس (Eleusis و Eleusin) : مدينة قديمة فى آتيكـا تقع على بعد ١٤ميلا غرب أثينا•مشهورة لكونها مركز عبادة ديميتر (كيريس عند الرومان) ولا سيما طقوس العبادات السرية : ٥٩٩ •

الامازونات (مفرد « أمازونة » Amazon وجمع Amazones) : أمة اسطورية من نساء محاربات عشن قرب البحـر الاسـود (بونطوس) • يعني اسمهن « من لا صدر لهن » اذ يقال انهن كن يستأصلن الثدى الايمن ليتمكن من اسـتعمال القـوس بسهولة : ١١٨٥ ، ١٤٥٠ •

أمالثيا (Amalthea وباليونانية Amaltheia) : اما أن تـكون العنزة التى أرضعت زيوس (جوبيتر) الطفل عندما ولد فى كريت أو هى عروس من العرائس او بنت ميليسوس ملـك كريت وهى التى اطعمت زيوس بلبن العنزة فأعطاها زيوس قرنها • وهذا القرن هو الذى يطلق عليه « قرن الكثرة » أو « الوفرة » لأن من يمتلكه ينال كل شيء اذ يكفيه ان يتمنى فيجد ما يشاء فى القرن الذى يعـرف باللاتينيـة باسـم Cornucopiae •

امفيتريون (Amphitryon أو Amphitruo) : والد هرقل البشرى : ١٢٤٨ ، ١٧٧٩ •

أميكلاى (Amyclae وباليونانية Amyklai) : مدينة آخية بشبه جزيرة البلوبونيسوس وهى على بعد ثلاثـة أميـال جنـوب اسبرطة ٠

أميموني (Amymone) : واحدة من بنات داناؤس الخمسين ، أنقذها بوسيدون (نيبتونوس) من أحد الساتيروى واحبها وانجب منها ناوبليوس مؤسس مدينة ناوبليا ٠ انظر داناؤس ٠

الانباط أو النبط (Nabataei وباليونانية Nabataioi) : هـم أهل البلاد التى تعـرف باسـم Nabataea (وباليونانيـة Nabataia) وكانوا يسكنون حـول البتـراء Petraea بشمال الجزيرة العربية واشتغلوا بتجارة القوافل وحققـوا مكاسب ضخمة من نقل البضائع من جنوب الجزيرة الى حوض البحر الابيض المتوسط : ١٦٠ ، ٤٨٣ وقارن سبأ والعرب ٠

أنتايوس (Antaeus وباليونانية Antaios) : وهو ابن بوسيدون وجي أي الارض وهو من العمالقة جيجانتيس ومن طبيعته انه في كل صراع كان يستعيد قوته كلما وقع على الارض فهي أمه التي تمده بالعون دائما ٠ استطاع هرقل ان يهزمه عندما رفعه في الهواء وسحقه : ١٧٨٨ ، ١٨٩٩ ٠

أندروس (Andros) : جزيرة فى أقصى شمال جزر الكيكلاديس ببحر ايجة ٠

أندروميدا (Andromeda وباليونانية Andromede) : بنت الملك الاثيوبي كيفيوس وكاسيوبيا،ألقيت الى وحش بحري خرافي لكى يفتك بها ولكن بيرسيوس أنقذها وتزوجها ٠

انكيلادوس (Enceladus وباليونانية Egkelados) : أحد أفراد سلالة العمالقة جيجانتيس الذين قذفهم زيوس (جوبيتر) بجبل أيتنا : ١١٤٠ ، ١١٤٥ ، ١١٥٩ ، ١٧٣٥ ٠

أوجي (Auge) : بنت أليوس ونيؤيرا فى تيجيا باركاديا ، انجبـت تيليفوس من هرقل : ٣٦٧ ٠

أوجياس (Augeas أو Augias وباليونانية Augeias) : ملـك اليس وصاحب الحظائر التى نظفها هرقل ٠

اوتوليكوس (Autolycus وباليونانية Autolykos) : ابن الاله هرميس (ميركوريوس) واشتهر بالسرقة ٠

أوثريس (Othrys) : جبل في ثساليا يسمى الان يراكي (Ierake) : ٤٩٤ ، ١١٤٠ ، ١١٦٨ .

أوديب (Oedipus وباليونانية Oidipous) : ملك طيبه المشهور وابن لايوس . قتل أباه وتزوج أمه دون أن يعرف حقيقتها . لسوفوكليس وسينيكا تراجيديات حول اسطورته كما قلدهما مؤلفون كثيرون منذ عصر النهضة الاوروبية وحتى الآن .

أوديسيوس (Odysseus وباللاتينية Ulixes أو Ulysses): أحد ابطال الاغريق في الحرب الطروادية وبطل ملحمة هوميروس « الاوديسيا » .

اورورا (Aurora) : الاسم الروماني لالهة الفجر الاغريقية ايوس Eos وتستخدم الكلمة للدلالة على الشرق بصفة عامة : ١٥٢١ .

أوسا (Ossa) : جبل شاهق في ثساليا يسمى الان كيسوفو ، كان من بين الجبال التي وضعتها العمالقة بعضها فوق بعض ليرقوا الى السماء أي الاوليمبوس هجوما على الالهة : ١١٥٢ ، ١٣٠٩ ، ١٧٣٥ .

أوكتافيا (Octavia) : بنت الامبراطور كلاوديوس وزوجة نيرون . كتب سينيكا مسرحية تاريخية رومانية (Fabula praetexta) بهذا العنوان ووصلت الى أيدينا .

اوكيانوس (Oceanus باليونانية Okeanos) : البحر الذى يحيط بالارض وهو اسطوريا زوج تيثيس ووالد عرائس البحر : ٤٩ ، ٤٨٩ ، ٧٤٣ ، ٧٨١ ، ١٣٦٦ ، ١٨٣٩ ، ١٩٠٢ .

أوليمبوس (Olympos وباللاتينية Olympus) : جبل شاهق بل هو أعلى جبل في بلاد الاغريق (٩٦٠٠ قدم) ويقع في أقصى شرق السلسلة الجبلية التى تشكل في مجموعها الحدود الشمالية لاقليم ثساليا . واعتبرت الاساطير الاغريقية هذا الجبل مقر الالهة أى السماء : ١٩٠٧ .

أوليمبيا (Olympia) : مدينة مقدسة عند الاغريق وسهل موجود في منطقة اليس . هناك كانت تقام دورات الالعاب الاوليمبية كل أربع سنوات وهي الالعاب التي تقول احدى الروايات الاسطورية ان هرقل هو الذى أسسها .

اومفالي (Omphale) : ملكة ليديا بآسيا الصغرى : ٣٧١ ، ٥٧٣ ٠

أورانوس (Ouranos وباللاتينية Uranus) : السماء أو تجسيد السماء وهو في الاصل ابن الارض (Ge) ووالد العمالقة الجيجانتيس والجبابرة التيتانيس والكيكلوبيس وغيرها من المخلوقات الاسطورية ٠ وهو ايضا والد كرونوس (ساتورنوس) الذى بدوره أنجب زيوس (جوبيتر) ٠

أورفيوس (Orpheus) : شاعر اسطورى من طراقيا وزوج يوريديكي التى ماتت فاستطاع بفنه وغنائه ان يحصل على اذن بالنزول الى هاديس أى العالم السفلي لكى يستعيدها من هناك ٠ ولما سحر الاشباح والارواح وآلهة العالم السفلي جميعا باغنياته حصل على ما يبتغى بشريطة ان تسير الزوجة وراءه ولا ينظر اليها الا بعد الخروج من هاديس ٠ وفى اللحظة الاخيرة أخل أورفيوس بالشرط اذ التفت خلفه ليتأكد من وجود زوجته فاختفت على الفور : ١٠٣١ ـ ١١٠٠ ٠

أويتا (Oeta وباليونانية أويتى Oite) : جبل من جبال السلسلة التى تفصل بين ثساليا فى الشمال وأيتوليا ولوكريس وفوكيس فى الجنوب ٠ فوقه كانت تقع مدينة تراخيس (ولا تزال موجودة بنفس الاسم) وعلى قمته أقيمت محرقة هرقل ولذلك سميت المسرحية المترجمة « هرقل فوق جبل أويتا » : ٨٦٢ ، ١٤٤٥ ، ١٤٨٣ ، ١٦١٨ ، ١٦٤٦ ، ١٧١٨ ٠

أويخاليا (Oechalia وباليونانية Oichalia) : مدينة فى جزيرة يوبويا كان ملكها هو يوريتوس والد يولي : ١٢٧ ، ١٦٢ ، ٤٢٢ ٠

أويليوس (Oileus) : انظر أياس ٠

أوينيوس (Oeneus وباليونانية Oineus) : هو ملك ايتوليا أو كاليدون ووالد ملياجروس وديانيرا من الثايا : ٥٨٣ ٠

أياس (Aias وباللاتينية Aiax وبالانجليزية Ajax) : هناك بطلان هومريان بنفس هذا الاسم الاول هو ابن تيلامون وملك سلاميس (وبطل مسرحية « أياس » لسوفوكليس) والثانى هو ابن اويليوس ملك اللوكريين ٠

أياكوس (Aeacus وباليونانية Aiakos) : ابن زيوس (جوبيتر) من يوروبا (Europa)وملك ايجينا ووالد بيليوس وتيلامون

وجد أخيلليس وأياس • اشتهر بعدله أثناء حكمه فى الحياة الدنيا فلما مات أصبح أحد قضاة الموتى فى العالم الاخر وحاكما فى الاليسيوم بالاشتراك مع مينوس ورادامانثوس •

الايبيريون أو الهيبريون (Iberi أو Hiberi) : هم الاسبان وبلادهم كانت تسمى ايبيريا أو هيبيريا (Iberia او Hiberia) وهى موطن العملاق الوحشي جيريون : ١٢٠٤ ، ١٢٥٣ ، ١٥٢٢ •

ايجه : انظر فريكسى •

ايجيميوس (Aigimios) : ملك اسطورى وعنوان قصيدة ملحمية ، انظر المقدمة •

أيتنا (Aetna وباليونانية Aitne) : اسم جبل وبركان فى صقلية يعد أعظم بركان فى اوروبا كلها وهو الجبل الذى قذف بـه جوبيتر العملاقين تيفويوس (تيفون) وانكيلادوس ومـن هنا جاء المثل « حمل أثقـل مـن أيتنـا » (onus Aetna gravius) : ١٠١ ، ٢٨٦ ، ٣١٩ ، ٥٤٢ ، ٥٨٣ ، ١١٥٧ ، ١٣٠٨ •

ايثومي (Ithome) : جبل فى وسط اقليم ميسينيا بشـبه جزيـرة البلوبونيسوس •

ايـدا (Ida وباليونانية Ide) : سلسلة جبال فى جنوب فريجيا بآسيا الصغرى تشكل الحدود الجنوبية لمنطقة طروادة • من قمـة هذا الجبل كان زيوس (جوبيتر) يتابع وقائـع الحـروب الطروادية • وهناك جبل آخر يحمل نفس الاسم فى كريت قيل ان زيوس ولد فى أحد كهوفه : ١٨٧٨ •

ايروس (Eros) : اله الحب الاغريقى وهو فى الاساطير المبكرة ابن «الليل»أو«الفوضى» وفي الاساطير المتأخرة هو أصغر الآلهة سنا وهو ابن افروديتي (فينوس) من آريس أو هرميس أو زيوس نفسه واطلق الرومان عليه اسم كوبيدو (Cupido) أو كيوبيد كما هو شائع •

الايرينيات (Erinyes وباللاتينية Furiae أو Dirae) وهن ربات الانتقام أو بالاحرى القصاص العادل : ولدن من دم اورانوس وتخصصن في الانتقام من الجرائم ولا سيما جرائـم قتـل

الاقارب • يصورن كنساء مجنحات بخصلات شعر ثعبانية ولعبن دورا هاما فى ثلاثية ايسخولوس « الاوريستيا » وهن ثلاثة الليكتو (Allekto) وميجايرا (Megaira) وتيسيفوني (Tisiphone) : ٦٠٩ ، ٦٧١ •

الايستريون او الهيستريون (Histri أو Istri) : سكان ايستريا او هستريا (Histria) وهى قبيلة بدائية بايلليريا على البحر الادرياتيكي قهرهم الرومان عام ١٧٧ ق٠م : ٦٢١ •

ايكاروس (Icarus وباليونانية Ikaros) : ابن دايدالوس ، صنع له أبوه جناحين من الشمع ليهرب بهما طائرا من كريت ولكن ايكاروس بعكس ما فعل أبوه لم يعتدل فى الطيران أى طار فوق ما ينبغي له فاقترب من الشمس وانصهر الشمع ووقع فى البحر الذى سمى باسمه فيما بعد أى البحر الايكارى : ٦٨٧ •

ايناخوس (Inachus وباليونانية Inachos) : أول ملك فى أرجوس وهو والد ايو (Io) • ثم اطلق اسم الملك على نهر هناك يسمى الان فانيتزا (Banitza) : ١٣٩ •

ايناريمي (Inarime) : وتسمى أيضا أيناريا Aenaria وبيثيكوسا Pithecusa وهى جزيرة فى البحر التيرانى بالقرب من ساحل كامبانيا وتسمى الان اسكيا (Ischia) ١١٥٦ •

ايفيكليس (Iphikles) الاخ غير الشقيق لهرقل •

ايوروس (Eurus وباليونانية Euros) : الرياح الشرقية أو الشرقية الجنوبية : ١١٤ ، ٦٢٣ ، ٧٢٩ •

ايوس (Eos) الهة الفجر عند الاغريق : ١٨٦٦ قارن اورورا •

ايومولبوس (Eumolpos) : ابن بوسيدون ، كان ملكا على طراقيا واليه يعزى تأسيس العبادة ذات الطقوس السرية (Mysteria) والتى تقوم على الايمان بالبعث بعد الموت وكان مقرها فى اليوسيس •

ايومينيديس (Eumenides) : وتعني الكلمة « ربات الصفح » وهو اسم ملطف للايرينيات « ربات الانتقام » أو القصاص العادل •

والجدير بالذكر ان المسرحية الثالثة فى ثلاثية ايسخولوس « الاوريستيا » تحمل هذا الاسم عنوانا : ١٠٠٢ .

ايوينوس (Euenus وباليونانية Euenos) : ملك ايتوليا أحد الاقاليم الاغريقية ووالد ماربيسا التى عندما فقدها ألقى بنفسه يأسا وحزنا فى نهر ليكورماس Lykormas فتحول اسم هذا النهر الى « ايوينوس » تخليدا للملك المنتحر ويحمل هذا النهر الان اسم فيدارى (Fidari) : ٥٠١ .

– ب –

باراسيوس (Parrhasius باليونانية Parrasia) : مدينة فى أركاديا : ١٢٨١ .

البارثنون (Parthenon) : « معبد العذراء » نسبة الى الربة أثينة العذراء (parthenos) . ولقد اقيم هذا المعبد فوق صخرة الاكروبوليس فى أثينا ابان عصر بريكليس فيما بين ٤٤٧ ق.م و ٤٣٨ ق.م .

بارثينيوس (Parthenios) : جبل فى اركاديا يحمل الان اسم « بارثيني » : ١٨٨٥ .

بارناسوس (Parnasus أو Parnassus وباليونانية Parnassos) : جبل شاهق فى منطقة فوكيس له قمتان مقدستان الاولى لدى أبوللو والثانية لدى ربات الفنون « الموساى » . وعلى سفح هذا الجبل تقع مدينة دلفي ونبع كاستاليا . ويرمز هذا الجبل الى الوحي والنبوءات والفنون .

باكوس (Bacchus وباليونانية باكخوس Bakchos) : اسم آخر لديونيسوس اله الخمر وابن زيوس (جوبيتر) من سيميلي : ٩٤ ، ٢٤٤ (Lyaeus) ، ٥٩٣ ، ٧٠١ .

باللاس (Pallas) : لقب الربة أثينة الذى لم يتفق العلماء على معنى محدد له وان قيل انه اسم عملاق أو عذراء وحشية تم القضاء عليه أو عليها بواسطة هذه الربة : ٣٦٦ ، ٥٦٣ ، ٥٩٢ ، ١٣١٦ .

بروتيوم (Bruttium) : مدينة فى أقصى جنوب ايطاليا : ٦٥٠ .

بروكني (Procne باليونانية Prokne) : بنت بانديون وزوجة تيريوس ملك طراقيا الذى اعتدى على اختها فيلوميلا فانتقمت منه الزوجة بتقديم لحم ابنها منه ويدعى ايتيس Itys طعاما ، انظر فيلوميلا : ١٩٢ ، ٩٥٣ ٠

بروميثيوس (Prometheus) : ابن يابيتوس (من كليميني) أحد الجبابرة تيتانيس ، سرق النار من السماء أو من افران هيفايستوس (فولكانوس) لصالح البشر ٠ عاقبه زيوس (جوبيتر) بربطه على ظهر صخرة فوق جبل القوقاز وأحال عليه نسرا ليتغذى على كبده نهارا ويجدد او يعاد خلقه ليلا وهكذا ليظل عذاب بروميثيوس أبديا : ١٣٧٨ ٠

بريأريوس : ١٦٨ انظر الجيجانتيس ٠

برياموس (Priamus وباليونانية Priamos) : ملك طروادة ووالد هكتور وباريس وكاسندرا وغيرهم من البنين والبنات: ٣٦٣ ٠

البلوبونيسوس (Peloponnesos) : « جزيرة بيلوبس » وهى فى الحقيقة شبه الجزيرة التى أطلق عليها العرب اسم « بلاد المورة » ٠

بلوتو أو بلوتون (Pluto وباليونانية Plouton) : وهو أخو زيوس (جوبيتر) وبوسيدون (نيبتونوس) واله العالم السفلي : ٣٢٨ ، ٥٥٩ ، ٩٣٥ ، ٩٣٨ ، ١١٤٢ ، ١٣٦٩ ، ١٩٥٤ ، ١٧٠٥ ٠

بندوس (Pindus وباليونانية Pindos) : أكبر سلسلة جبلية فى بلاد الاغريق تقع بين ثساليا وابيروس وتمتد جنوبا : ١٧٣ ، ٤٦٥ ، ٤٩٣ ، ١١٥٣ ، ١١٦٩ ، ١٣٠٩ ، ١٣٨٢ ٠

بورياس (Boreas) : الرياح الشمالية وتستخدم فى النص للدلالة على الشمال عموما وهى اسطوريا مذكر وزوج أوريثيا ووالد كالايس وزيتيس : ١١٣ ، ٣٨٢ ، ١١٠٩ ٠

بوزيريس (Busiris وباليونانية Bousiris) : ملك مصرى جعلته الاساطير الاغريقية يذبح الاجانب ويقدمهم قربانا للالهة فلما زاره هرقل قتله وقضى على شره : ٢٦ ، ١٧٨٧ ٠

بوليديوكيس (Polydeukes وباللاتينية Pollux) : الاخ التوأم لكاستور وهو ابن تينداريوس (أو جوبيتر فى رواية آخرى) من ليدا واشتهر بالمهارة فى الملاكمة ٠

بوسيدون (Poseidon) : أخو زيوس واله البحر والزلازل والخيول عرفه الرومان باسم نيبتونوس (Neptunus) .

بونتوس أو بونطوس (Pontus وباليونانية Pontos أو ايوكسينوس Euxeinos) : البحر الاسود : ٤٦٤ .

بوياس (Poeas وباليونانية Poias) : والد فيلوكتيتيس : ١٤٨٥، ١٦٠٤ ، ١٦٤٩ .

بويوتيا (Boeotia وباليونانية Boiotia) : الاقليم الذى يحد منطقة أتيكا من ناحية الشمال الغربى . وجاء اسم هذا الاقليم من حافر البقرة (bous) التى قادت البطل الفينيقى كادموس ابن ملك صور الى المكان الذي أقام عليه مدينة طيبة كبرى مدن هذا الاقليم وموطن أوديب فيما بعد .

بيثون (Python) : أفعى ضخمة خرجت من وحل الارض عند انحسار الطوفان وقتلها الاله أيوللو بالقرب من دلفي ولذلك لقب بالبيثي ولقبت كاهنته بالبيثية : ٩٣ .

بيرسيفوني (Persephone وباللاتينية « بروسربينا » Proserpina) : وتعرف ايضا باسم كورى Kore وتعني « الابنة » أو « الفتاة » وهي بنت زيوس من ديميتر وكانت فتاة غاية فى الجمال حتى أن هاديس اله عالم الموتى اختطفها وهي تقطف الزهور وجعلها زوجته ومليكة العالم السفلي .

بيرسيوس (Perseus) : ابن زيوس من داناى وهو بطل من أجداد هرقل : ٥١ : ٩٤ .

بيريا (Pieria) : نبع عند سفح جبل الأوليمبوس حيث ولد أورفيوس وربات الفنون « الموساي » .

بيريثوس (Pirithous وباليونانية Peirithous) : ابن اكسيون وصديق ثيسيوس ، نزل معه الى العالم السفلى لاسترجاع بيرسيفونى (بروسر بينا) المختطفة فألقى القبض عليهما هناك وظلا حبيسي العالم السفلي حتى حررهما هرقل .

بيرينى (Peirene) : نبع مشهور في كورنثة .

البيستونيون (Bistones) : شعب طراقى جنوب جبل رودوبيس وعلى مقربة من مدينة أبديرا : ١٠٤٠ ، ١٣١٢ ، ١٨٩٤ .

بيللونا (Bellona) : الهة الحرب الرومانية وهي أخت مارس : ١٣١٢ ·

بيلوبس (Pelops) : ابن تانتالوس الذي ذبحه أبوه ليقدمه طعاما للالهة بهدف خداعهم أو اختبار مدى قدرتهم على التمييز بين لحم البشر ولحم الحيوان · فأكلت ديميتر جزءاً من الكتف ولم تنطلى هذه اللعبة الخبيثة على بقية الالهة فأعادوا الى أوصال بيلوبس الحياة وعوضوه عن كتفه المأكول بكتف آخر من العاج وعوقب تانتالوس أشد العقاب · وجدير بالذكر أن اسم شبه جزيرة البلوبونيسوس جاء من اسم بيلوبس · قارن مادة هيبوداميا ·

بيلوروس (Pelorus وباليونانية Peloros) : نتوء فى شمال شرق جزيرة صقلية يواجه ايطاليا ويسمى الان كابو دى فارو Capo di Faro : ٨١ ·

بيلوس (Belus) : ملك آسيوى يقال أنه مؤسس بابيلون (بابل) والمملكة البابلية · وهناك اله (يقابل هرقل) يحمل نفس الاسم وكذا ملك مصرى هو والد داناؤس وايجيبتوس ·

بيليوس (Peleus) : ابن أياكوس وهو ملك فثيا (Phthia) الذى تربطه الاساطير بجزيرة ايجينا وبمنطقة ثساليا · والجدير بالذكر أن اسمه يعنى « رجل من بيليون » الجبل الثسالى ·

بيليون (Pelion) : جبل ملىء بالغابات على ساحل ثساليا كان يعتقد بأن الكنتوروى يعيشون حوله : ١١٥٢ ·

ـ ت ـ

تاجوس (Tagus) : نهر فى لوسيتانيا بغرب أسبانيا اشتهر برماله الذهبية ويحمل الان اسم تاجه (Tajo) : ٦٢٦ ·

تارتاروس (Tartarus وباليونانية Tartaros) : جزء من العالم السفلى أو عالم الموتى ويقابل الجحيم حيث المذنبون المعذبون أمثال اكسيون وتانتالوس وهناك تقيم أيضا الايرينيات ربات الانتقام أى القصاص العادل · ولكن الكلمة تستخدم أحيانا للدلالة على العالم السفلي بصفة عامة : ٤٦١ ، ١٠٦٤ ، ١١١٩ ، ١١٢٦ ، ١٥١٤ ، ١٧٦٥ ، ١٧٧٠ ، ١٧٧٩ ·

تانايس (Tanais) : النهر الذى يسمى الان نهر الدون : ٨٦ ·

تانتالوس (Tantalus وباليونانية Tantalos) : ملك فريجيا وابن زيوس (جوبيتر) ووالد بيلوبس ونيوبى • بعد أن ارتكب جريمة غش وخداع في حق الآلهة (انظر بيلوبس) حكم عليه فى العالم الاخر بعذاب أبدى وهو أن يكون المأكل والمشرب قرب فمه ولا يتمكن من أن ينال أحدهما أو كلاهما فيعانى ألم الجوع والعطش والحرمان على الدوام والى الابد : ١٩٨ ، ٩٤٣ ، ١٠٧٥ •

تايناروم أو تايناروس (Taenarum أو Taenarus وباليونانية Tainaron و Tainaros) : نتوء ومدينة في لاكونيا بأقصى جنوب شبه جزيرة البلوبونيسوس يسمى الان رأس ماتابان (Cape Matapan) • أقيم هناك معبد لبوسيدون (نيبتونوس) وبالقرب منه كان يوجد كهف اعتبرته الاساطير المدخل الى العالم السفلى • ومما يذكر أن هذه المنطقة مشهورة برخامها الاسود : ١٠٦١ ، ١٧٧٦ •

تراخيس أو تراخين (Trachis أو Trachin) : مدينة فوق جبل أويتا (أويتي) بشساليا • استقرت بها أسرة هرقل في أواخر أيامه وبالقرب منها أقيمت محرقة الدفن • من أسم هذه المدينة جاء عنوان مسرحية سوفوكليس « بنات تراخيس » (Trachiniai) التى أخذ منها سينيكا موضوع المسرحية المترجمة « هرقل فوق جبل أويتا » : ١٣٥ ، ١٩٥ ، ١٤٣٢ ، ١٤٤٤ •

ترويزين (Troizen) : سهل فى أقصى الشمال الشرقى لمنطقة أرجوس (أرجوليس) المطلة على البحر يشكل رأسا أو لسانا بريا كانت تسكنه ايثرا أم ثيسيوس وهناك مات هيبوليتوس •

التفاحات الذهبية : انظر الهيسبيريديس •

تليبوليموس الرودسى (Tlepolemos ho Rhodios) : أحد أبناء هرقل •

تمولوس (Tmolus وباليونانية Tmolos) : جبل فى ليديا بالاناضول فى آسيا الصغرى أو مدينة بالقرب منه أو نهر صغير هناك • اشتهرت المنطقة بالخمور الممتازة وتسمى الان كيسيلجا موسى داغ بتركيا : ٣٧١ •

توكسيوس (Toxeus) : ابن يوريتوس ملك أويخاليا فهو أخو يولى وكان شابا صغيرا قتله هرقل : ٢١٥ ·

تيتان (Titan) : في الاصل هو أحد أفراد الجبابرة تيتانيس (انظر المادة التالية) لان الكلمة لغويا هى مفرد تيتانيس ولكنها أصبحت فى العصر الامبراطورى الرومانى وفى كتابات سينيكا بصفة خاصة تعنى«الشمس»أو«اله الشمس» : ٤٢ ، ٢٩١ ، ٤٢٣ ، ٤٨٨ ، ٧٢٣ ، ٧٨١ ، ٨٩١ ، ٩٦٨ ، ١١١١ ، ١١٣١ ، ١١٦٣ ، ١٢٨٧ ، ١٥١٢ ، ١٥١٨ ، ١٥٦٦، ١٥٧٥ ، ١٧٦٠ ·

تيتانيس (Titanes) : الجبابرة أو المردة وهم أبناء أورانوس « السماء » (Ouranos) وجي « الارض » (Ge) وعددهم اثنا عشر نصفهم من البنين والنصف الاخر بنات · الذكور هم اوكيانوس(Okeanos) وكويوس Koeus (أو Koios) وكريوس (Krios) وهيبيريون (Hyperion) وبابيتوس (Iapetos) وكرونوس (Kronos) · اما الاناث فهن ثيا (Theia) وريا (Rhea) وثيميس (Themis) ومنيموسينى (Mnemosyne) وفويبي (Phoibe) وتيثيس (Tethys) · اتفقوا جميعا على الثورة ضد زيوس والاستيلاء على عرشه فوق الاوليمبوس فوضعوا الجبال بعضها فوق بعض ليرقوا الى السماء ولكن رب الارباب رجمهم بصاعقته ودفنهم فى صقلية ·

تيتيوس (Tityos) : أحد العمالقة جيجانتيس وهو ابن جوبيتر (زيوس) · قتله أبوللو بسهامه عندما حاول الاعتداء على عفاف ليتو (لاتونا Latona) ثم استمر عقابه فى العالم السفلي حيث طرح أرضا فغطى جسده تسعة أفدنة وسلط عليه نسر يتغذى على كبده الذى كان يجدد له أولا بأول : ١٠٧٠ ·

تيثيس (Tethys) : الهة بحرية وهي زوجة اوكيانوس وام عرائس البحر وآلهة الانهار : ١٢٥٢ وانظر تيتانيس ·

تيلامون (Telamon) : هو ملك سلاميس وابن آياكوس ملك ايجينا وهو أيضا والد أياس (الاكبر) وتيوكروس ·

تيندرايوس (Tyndareus) او Tyndareos) : ملك اسبرطة ووالد كاستور وبوليديوكيس (= بوللوكس Pollux) وزوج ليدا ٠

تيرينس (Tiryns) : مدينة قديمة فى الجزء الجنوبى من سهل أرجوس اشتهرت بأسوارها الضخمة حتى انه ساد الاعتقاد بأن الكيكلوبيس هم الذين بنوها ٠ ولا تزال بقايا هذه الاسوار موجودة حتى الان ضمن آثار المدينة ٠

تيريسياس (Teiresias) : عراف اسطورى من مدينة طيبه سأله زيوس وهيرا ذات مرة : أيهما ينال الحظ الاكبر من متعة الجماع الرجل أم المرأة ؟ وشايع تيريسياس رأى زيوس بأن الرجل هو صاحب القسط الاكبر من هذه اللذة فعاقبته هيرا بالعمى وكافأه زيوس بطول العمر وبالقدرة على التنبؤ ٠ وهناك اسطورة أخرى أكثر شيوعا وقبولا تقول انه قد أصيب بالعمى لانه رأى الربة أثينة وهى تستحم عارية ٠ المهم أن تيريسياس قد خسر البصر واكتسب البصيرة فصار أشهر العرافين في بلاد الاغريق وهو يلعب دورا هاما في التراجيديا الاغريقية بصفة عامة ومسرحية « أوديب ملكا » لسوفوكليس بصفة خاصة ٠

تيسيفوني (Tisiphone) : احدى ربات الانتقام والقصاص العادل : ١٠١٢ وانظر الايرينيات ٠

تيفون أو تيفويس (Typhon أو Typhoeus) : عملاق من العمالقة جيجانتيس ضربه زيوس بصاعقته ودفنه تحت جبل أيتنا فى صقلية : ١١٥٥ ، ١٧٣٣ ٠

تيللوس (Tellus)) : الهة التربة والزراعة فى الديانة الرومانية القديمة : ١٨٣ ٠

ـ ث ـ

ثاسوس (Thasos) : جزيرة جبلية تواجه ساحل طراقيا ٠

ثاناتوس (Thanatos) : تعني هذه الكلمة « الموت » الذى شخصه الاغريق وجعلوه الها ٠

ثراكي (Thrake) : أنظر طراقيا ٠

ثرمودون (Thermodon) : نهر بالقرب من البحر الاسود تسكن الامازونات على ضفافه ووديانه • ومن ثم فان الصفة « الثرمودونية » تعني « الامازونة » ويسمى هذا النهر الان تيرميه تشاى (Termeh Tchai) •

ثسالوس (Thessalos) : ابن من أبناء هرقل •

ثساليا (Thessalia) : منطقة فى شمال بلاد اليونان تحدها من الشمال سلسلة جبال تنتهى عند البحر الايجي بجبل الاوليمبوس ويحدها من الغرب جبل بندوس ومن الجنوب جبل اوثريس واهم انهارها هو نهر بنيوس : ١٢٨ ، ٣٣٨ ، ٤٦٤ ، ٤٩٢ ، ٥٢٥ ، ١١٣٩ ، ١١٥٢ ، ١٩٢٥ •

ثسبياى (Thespiae وباليونانية Thespiai) : مدينة فى بويوتيا عند السفح الجنوبى الشرقى لجبل الهيليكون وتسمى الان قرية ليفكا (Lefka) بالقرب من ريموكاسترو (Rimokastro) •

ثسبيوس (Thespius وباليونانية Thespios) : ملك ثسبياى (انظر المادة السابقة) ووالد الخمسين فتاة اللائى تزوجهن ودخل بهن هرقل فى ليلة واحدة : ٣٦٩ •

ثيتيس (Thetis) : عروس أو الهة بحرية بنت نيريوس وزوجة بيليوس وام أخيلليس بطل الابطال الاغريق فى الحرب الطروادية •

ثيميس (Themis) : واحدة من الجبابرة تيتانيس اعتبرت الهة للعدالة وهى ام بروميثيوس والفصول الاربعة •

ثيستيس (Thyestes) : ابن بيلوبس واخو أتريوس ملك موكيناى• أغوى ثيستيس زوجة أخيه وتدعى ايثرا فما كان من أتريوس الا أن نفاه الى خارج البلاد ثم عاد فتظاهر بالعفو والصلح واستدعاه من المنفى واستضافه على المائدة ولكنه ما فعل ذلك فى الحقيقة الا لكى يقدم له لحم أولاده طعاما انتقاما من خيانته وخسته • وبعد هذه الوجبة الآدمية الفظيعة هرب ثيستيس هلعا من موكيناى • والجدير بالذكر انه تزوج من ابنته التى جاءت من صلبه وتدعى بيلوبيا وانجب منها ايجيستوس الذى بدوره سيصبح عاشقا لكليتمنسترا زوجة ابن عمه آجاممنون • كتب سينيكا مسرحية بعنوان «ثيستيس»

ولكن المصدر الافريقى الذى استقى منه الموضوع لم يصل الى أيدينا .

ثيسيوس : (Theseus) : ابن ايجيوس ملك أثينا الاسطورى الذى قيل انه ابن بانديون (أو بوسيدون) . وثيسيوس هو بطل أثينا القومي ثم ملكها الاسطورى لانه كان قد خلصها من عدة شرور وأخطار . وهو ايضا صديق هرقل الحميم ولا سيما بعد أن انقذه الاخير من قيود العالم السفلي حيث كان حبيسا (انظر بيريثوس) : ١٧٦٨ .

- ج -

جاديرا (Gadeira كاديز أو قادس Gades) : مدينة فينيقية (من جادير Gadir) تقع على الساحل الاسبانى الى الشمال الغربى من جبل طارق أسستها مدينة صور حوالى ١١٠٠ ق.م وتعد مركزا هاما من مراكز عبادة هرقل .

جانجيس (Ganges وباليونانية Gagges) : نهر مقدس فى الهند وهو أعظم نهر ويسمى الان بها جيراتى Bhagirathi ويسميه العرب نهر الكنج وتقع عليه مدن مثل كلكتا وبناريس : ٥١٥ ، ٦٣٠ .

الجارامنتيون (Garamantes) : قبيلة بدائية قوية داخل افريقيا فى المنطقة التى تسمى الان فزان (Fezzan) .

جايا أى الارض (Gaia وباللاتينية Gaea) : تجسيد للارض التى انبثقت من الفوضى (Chaos) وانجبت أورانوس (Ouranos) أى « السماء » وتزوجته فولدت كرونوس (ساتورنوس) والعمالقة وغيرهم .

جوبيتر أو فى الاصل يوبيتر (Iupiter ، Iuppiter) : الاسم اللاتينى لزيوس رب الارباب وملك الاوليمبوس أى السماء وهو ابن كرونوس (ساتورنوس) ووالد هرقل من الكمينى (الكمينا) : ٨ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ٢٧٩ ، ٣٢٤ ، ٤٠١ ، ٤٣٦ ، ٥٣٠ ، ٥٥٠ ، ٥٥٨ ، ٧٥٠ ، ٧٨٣ ، ٨٤٣ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٩٨٩ ، ١١٣٨ ، ١٢٤٦ ، ١٣٦٩ ، ١٥١٠ ، ١٥٤٤ ، ١٦٧١ ، ١٦٩٢ ، ١٧٠٥ ، (جوبيتر العالم السفلي = بلوتو) ،

١٧٧٦ ، ١٨٠٢ ، ١٨٠٤ ، ١٨٠٧ ، ١٨٤٧ ، ١٨٦٣ ، ١٩٠٩
وذكر جوبيتر الها للرعد فى الابيات التالية : ٢٥٧ ، ٨٨٠ ،
٩٨٩ ، ١١٥١ ، ١٢٤٧ ، ١٣٨٤ ، ١٤٢٠ ، ١٤٩٥ ، ١٥٠٤،
١٥١٠ ، ١٥٤٤ ، ١٨٧٥ ، ١٨٨٢ .

الجورجـونات أو جورجـونيس (Gorgones والمفرد جورجونـة Gorgon) : يتحدث هيسيودوس عن ثلاثة جورجونات من بينهن ميدوسا (Medousa) ولهن وجوه مرعبة وعيون متقدة وخصلات شعر ثعبانية . ويستطعـن ان يحولـن اى شيء الى حجر بمجرد النظر اليه . وكانت ميدوسا وحدها من بينهن ذات طبيعة بشرية فانية وقد أحبها بوسيدون وقتلها بيرسيوس ومن دمها ولد خريساؤر والد الوحش الاسطورى جيريون .

جـي (Ge) أى الارض : انظر جايا .

جياس (Gyas أو جييس Gyes) : عملاق من الجيجانتيس له مائة ذراع : ١٦٨ ، ١١٣٩ انظر المادة التالية .

جيجانتيس (Gigantes) : العمالقة وهم كما يفهم من أسمهم أبنـاء الارض (Ge) اذ نبتوا منها بعد ان سقطت عليها قطـرات الدم التى سالت من كرونوس (اورانوس) عندمـا خصـاه ابنه زيوس (جوبيتر) حتى لا تكون له ذريـة أخـرى فـى المستقبل . وكانوا مخلوقات خرافية ضخمة نصفهم الاعلـى بشري وارجلهم ثعبانية . تمردوا علـى الآلهـة ووضعـوا الجبال بعضها فوق بعض ليرقوا الى السماء فلما هزمهـم الالهة بزعامة زيوس دفنوهم تحت الجبال . من أشهر هؤلاء العمالقـة ألكيونيـوس (Alkyoneus) وبورفيريـون (Porphyrion) وميماس (Mimas) وجياس (Gyas) وآورثريس (Orthrys) وتيفون أو تيفويس (Typhon Typhoeus) وبريأريوس (Briareus) وبالـلاس (Pallas) وانكيلادوس (Enkelados) وبوليبوتيس (Polybotes) وافيالتيس(Ephialtes)وهيبوليتوس (Hippolytos) ويوريتوس (Eurytos) قارن مادة تيتانيس .

جيريون (Geryon) : ابن خريساؤر وهو مخلوق اسطورى له ثلاثة رؤوس أو ثلاثة أجساد ويعيش فى جزيرة بالاوكيانوس فـى

أقصى الغرب · ويرعى قطعانه العديــــدة هناك بمساعـــدة الراعـــي يوريتيـــون (Eurytion) والكلــــب المرعـــب أورثروس (Orthros) : ٢٦ ، ١٩٠٠ ·

- خ -

خارون (Charon) : معداوى عجوز يبحر بالارواح فى نهر ستيكس بالعالم السفلي صوب هاديس · ويتقاضى من كل روح أوبول واحدا (اصغر عملة أغريقية) مقابل أتعابه : ١٠٧٢ ·

خاريبديس (Charybdis) : دوامة عاصفة شديدة الخطر تقع على الجانب الايطالى من مضيق ميسينا فى مواجهـــة ســـكيللا (Skylla) التى تقع على الجانب الصقلي · وتسمى الان هذه المنطقة كالوفارو (Calofaro) ولقد جسدها القدماء واعتبروا كلا منهما مخلوقا أنثويا يحطم السفن ، ويرمزان معا الى صعوبة اجتياز المضيق : ٢٣٥ · قارن سكيللا ·

خالكيس (Chalkis) : المدينة الرئيسية فى جزيرة يوبويا وتقـــع فى مواجهة ميناء أوليس التى منها أبحر الاسطول الاغريقى بقيادة أجاممنون فى حملته المشهورة على طروادة : ٨٠٣ ·

خريساؤر (Chrysaor) : انظر جيريون والجورجونات ·

الخاؤنيون (Chaones) : شعب يسكن فى الشمال الغربى لابيروس الاقليم الذى يقع هو نفسه فى شمال غرب بلاد الاغريق ككل· وتسمى بلادهم خاؤنيا وهو اسم على أية حال يرجع الى خاؤن بن برياموس الملك الطروادى : ١٦٢٣ ·

خايرون او خيرون (Cheiron) : أحد أفراد سلالة الكنتوروى وهو ابن كرونوس (ساتورنوس) وفيليرا بنت أوكيانوس · وهو مخلوق نصفه انسان والنصف الثانى حصان واشتهر خايرون بالحكمة والعدل والبراعة فى الطب والموسيقى ·

ـ د ـ

داناؤوس (Danaus وباليونانية Danaos) : كـــان هـــو واخـــوه آيجيبتوس (Aegyptus = Aigyptcs) ولدى ايو (Io) . رزق بخمسين بنتا فهرب بهن من مصر الى بلاد الاغريق لان

أبناء أخيه الخمسين أرادوا الزواج بهن • وبالفعل وصل داناؤوس وبناته الى أرجوس ولحقهم آيجيبتوس وابناؤه • فأوصى الاول بناته بالزواج من أبناء عمهن على أن يقتلونهم ليلة الزفاف • ونفذن جميعا الوصية فيما عدا هيبرمنسترا (Hypermnestra) التى أبقت على زوجها لينكيوس • وكان العقاب الابدى الذى أنزله الالهة ببنات داناؤوس فى العالم الاخر هو أن يحاولن ملء ابريق مثقوب : ٩٤٨ •

دايدالوس (Daidalos) : صانع ماهر من نسل هيفايستوس • هرب الى كريت وأسس هناك للملك مينوس قصر التيه اللابيرينثوس (Labyrinthos) • وحتى لا يصنع دايدالوس قصورا اخرى بنفس العظمة حبسه الملك الكريتي مع ابنه داخل نفس القصر الذى بناه • فصنع دايدالوس لنفسه ولابنه (ايكاروس) أجنحة من الشمع وهربا بها من كريت • وعندما طار ايكاروس حتى اقترب من الشمس انصهر الشمع وسقط ميتا فى البحر الذى صار يحمل اسمه (البحر الايكارى) أما دايدالوس فقد اعتدل فى طيرانه فوصل سالما الى صقلية ، انظر ايكاروس : ٦٨٤ •

الدرداني (Dardanus وباليونانية Dardanos) : ابن زيوس (جوبيتر)من اليكترا الأركادية ومؤسس مدينة دردانيا (Dardania) بمنطقة طروادة • وهو ايضا مؤسس السلالة الطروادية ومن ثم فالصفة « الدرداني » تعني « الطروادي »• لاحظ اشتقاق لفظ مضيق « الدردنيل » من اسمه لان طروادة تقع على بعد حوالى أربعة أميال من هذا المضيق : ٣٦٣ •

دلفي (Delphi وباليونانية Delphoi) : مركز النبوءات فى العالم الاغريقى والرومانى حيث معبد أبوللو • وتقع دلفي باقليم فوكيس عند السفح الجنوبى الغربى لجبل البارناسوس •

الدولوبي (Dolops) : هو أحد الدولوبيين أو الدولوبيس (Dolopes) وهم شعب فى ثساليا تحدثت عنهم الاساطير وتعرف بلادهم باسم دولوبيا (Dolopia) : ١٢٥ •

ديس (فى الاصل Dives = الغنى أو الثرى وحدث فيها ادغام فصارت Dis) : تعنى الاله بصفة عامة وجوبيتر رب الارباب بصفة خاصة ولكنها بمرور الوقت اصبحت تطلق على اله العالم السفلي وصارت الكلمة مرادفة لاسم بلوتون بمعنى اله

الثروة ولا سيما تلك التى تبزغ من باطن الارض أى براعم النباتات : ٢٦٨ ، ١١٩٩ ، ١٩٢١ ، ١٩٦٢ ٠

ديانيرا (Deianira وباليونانية Deianeira) بنت الملك أوينيوس وزوجة هرقل ٠

ديليا (Delia) : نسبة الى جزيرة ديلوس (Delos) حيث ولدت أرتميس (ديانا) ومن ثم فاللقب يعني هذه الربة : ١٥٠ ٠

ديميتر (Demeter) : هي بنت كرونوس وريا وأخت زيوس (جوبيتر) وهي الهة القمح والغلال والزراعة بوجه عام عرفها الرومان تحت اسم كيريس (Ceres) ٠ لاحظ اشتقاق لفظ Cereals الانجليزية بمعنى « الحبوب » من اسم هذه الربة ٠

ديفوبوس (Deiphobus وباليونانية Deiphobos) : ابن برياموس ملك طروادة وزوج هيليني لفترة قصيرة بعد موت أخيه باريس ٠

ديوميديس (Diomedes) : الشخص المعني هنا هو غير البطل الاغريقي المعروف فى الحملة الطروادية وانما هو ملك البيستونيين فى طراقيا وصاحب الخيول التى كانت تتغذى على لحم البشر والتى قتلها هرقل : ١٧٩٠ ، ١٨١٩ ، ١٨٩٧ ٠

ديوني (Dione) : لغويا يعتبر هذا الاسم مؤنث « زيوس » ٠ وبالفعل تظهر صاحبته في بعض الاساطير (من غير أساطير هيسيودوس) على أنها زوجة زيوس وأم افروديتي ٠

ديونيسوس (Dionysos) : انظر باكخوس ٠

— ر —

رادامانثوس (Rhadamanthus وباليونانية Rhadamanthos) : ابن زيوس من يوروبا ٠ كان ملكا عادلا فى حياته فلما مات اصبح فى العالم السفلي أحد قضاة الموتى وأحد حكام الاليسيوم مع أياكوس ومينوس : ١٥٥٨ ٠

رودوبي (Rhodope) : سلسلة جبلية فى طراقيا تسمى الان

ديســـبوتو داغ (Despoto Dagh) : ١٤٤ ، ١٠٣٢ ، ١٠٥٠ ، ١٥٣٨ ·

رومولوس (Romulus) : هو المؤسس الاسطورى لمدينة روما مـع شقيقه التوأم ريموس (Remus) وهما من نسل آينياس البطل الطروادى ·

ريجيوم (Rhegium) : مدينة ايطالية هى فى الاصـل مســتعمرة اغريقية أسستها مدينة خالكيس عام ٧٢٠ ق·م تقريبا · وتقع فى كعب الحذاء الايطالى مقابل ميسانا (= مسينا) وتحمل الان اسم ريجيو (Reggio) ·

– ز –

زيفيروس (Zephyrus وباليونانية Zephyros) : رياح غربيـة معتدلة شخصها القدماء كاله للرياح كما أنها تشير للغـرب بصفة عامة : ١١٤ ، ٦٢٤ ·

زيوس (Zeus) : انظر جوبيتر ·

– س –

ساتورنوس (Saturnus) : يقابل كرونوس (Kronos) عنـد الاغريق ولكن أصله فى الواقع مجهول ولعله جاء من الديانة الاترسكية لا الاغريقية · وهو على أية حال ابن كويلـوس (Coelus) وتيرا (Terra) « الارض » خلف أباه على عرش السماء والارض · ويعتبره الرومان بصفة عامة الحاكم ابان العصر الذهبى · وهو اله بذر حبوب القمح والمشـرف على الزراعة وتقام له أعياد الساتورناليا فى ديسمبر وتشبه الكريسماس فى عدة نواحى ، ولكنه خلع عن العرش على يد أبنائه : جوبيتر ونيبتونوس وبلوتو والقي بـه فى هاديس مقيدا بالاغلال : ١١٤١ ·

السارماتيون (Sarmatae وباليونانية Sarmatoi) : قبيلة من الرحل على صلة بأهل سكيثيا وكانوا يترددون على المنطقـة الواقعة شرق نهر تانايس (الدون) وان لم يستقروا فـى مكان واحد : ١٥٨ ·

سبأ (Saba وباليونانية Sabe) : أكبر المدن في بلاد العرب السعيدة (Arabia Felix) اشتهرت بعطر المر والبخور • وسمي أهل هذه المدينة السبئيون أو السبأيون (Sabaei وباليونانية Sabaioi) : ٧٧ ، ٣٧٦ ، ٧٩٣ ، ١٥٢١ وانظر العرب

ستيكس (Styx) : هو في الاصل نهر باقليم أركاديا يهبط من قمة جبلية ويجرى وسط ممر صخرى ضيق ومعتم ليلتقى بنهر آخر • اعتبر الاغريق مياهه سامة وأنه النهر الرئيسى فى العالم السفلي كما كانوا يعتبرون هذا النهر مقدسا وكانت الآلهة والناس عند هوميروس يقسمون به : ٥٦٠ ، ١٠١٤ ، ١٠٦٥ ، ١١٤٥ ، ١١٦١ ، ١١٩٨ ، ١٢٠٣ ، ١٢٤٥ ، ١٢٥٧ ، ١٥٥٠ ، ١٧١١ ، ١٧٦٦ ، ١٨٧٠ ، ١٩١٩ ، ١٩٤٧ ، ١٩٨٣ •

ستيمفالوس (Stymphalus وباليونانية Stymphalos) : اسم بحيرة في واد عند سفح جبل كيللينى الشاهق فى شمال أركاديا • هناك عاشت طيور وحشية اسطورية قتلها هرقل : ١٧ ، ١٢٣٧ ، ١٣٩٠ ، ١٦٥٠ •

سكيللا (Scylla وباليونانية Skylle) : صخرة مشهورة تقع بين ايطاليا وصقلية وتواجه خاريبديس • شخصها القدماء فاعتبروها بنت فوركيس التى مسخت على يد الساحرة كيركي بسبب الغيرة ومن ثم اصبحت وحشا بحريا تنتهى أردافها بكلاب شرسة ولقد تعاونت سكيللا مع خاريبديس فى الاساطير على تدمير السفن المارة بينهما : ٢٣٥ • قارن خاريبديس •

سكيثيا (Scythia وباليونانية Skythia) : منطقة بشمال آسيا تسكنها قبائل رحل وتجرى بها أنهار متجمدة : ٤٠ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ٣٣٧ ، ١١٨٤ ، ١٢٥١ ، ١٣٧٩ ، ١٦٩٩ •

سيبيلوس (Sipylus باليونانية Sipylos) : جبل على الحدود بين فريجيا وليديا بآسيا ويسمى الآن مونيسا داغ (Monisa Dagh) هناك تحولت نيوبي الى صخرة : ١٨٥ •

السيرينات ومفرد سيرينة (Sirenes وباليونانية Seirenes) : مخلوقات اسطورية لها رؤوس نسوة وأجسام طيور كن يجتذبن البحارة بغنائهن الساحر وصوتهن الآسر ثم يقتلنهم : ١٩٠ •

السيريون أو الصينيون (Seres) : شعوب تسكن فى أقصى الشرق بآسيا • وجدير بالذكر أن لوكانوس وضعهم عند منابع النيل بالقرب من أثيوبيا : ٤١٤ ، ٦٦٧ •

سيسيفوس (Sisyphus وباليونانية Sisyphos) : هو ابن أيولوس (Aeolus) اله الريح وهو ملك كورنثه الاسطورى اشتهر بأنه اكثر البشر دهاء • بلغ من مكره انه عندما جاءه الموت أى ثاناتوس (Thanatos) وهو اله الموت مجسدا صارعه أولا ثم استطاع بالحيلة أن يقيده بالاصفاد مما ترتب عليه تعطيل ناموس الموت بالنسبة لجميع المخلوقات لفترة من الزمن وحتى جاء آريس اله الحرب وحرر اله الموت • ثم أفشى سيسيفوس سرا للاله زيوس كما خدع هاديس وأفلت منه فعوقب فى العالم السفلي بعذاب أبدى هو أن يرفع صخرة الى أعلى الجبل فعندما تصل الى القمة تتدحرج ثانية الى أسفل السفح وهكذا يظل سيسيفوس صاعدا هابطا أبد الدهر وهو شخصية اسطورية مشهورة فى عالم الادب والفلسفة والفكر : ٩٤٢ ، ١٠١٠ ، ١٠٨١ ، ١٣٦١ •

السيمبليجاديس (Symplegades) : يدل الاسم على انها كانت صخور ـ فى وسط البحر ـ دائمة التلاطم والتصادم وبالتالى فانها فى الاساطير كانت تحطم كل سفينة تقترب من هذا المكان • وقد وضعها القدماء جغرافيا عند النهاية الشمالية للبسفور أى كمدخل للبحر الاسود : ١٢٧٣ ، ١٣٨٠ •

سيميلى (Semele) : هى بنت كادموس وام ديونيسوس من زيوس (جوبيتر) • وكانت هيرا (يونو) الغيور قد أوعزت الى عشيقة زوجها زيوس أى سيميلى أن تطلب منه زيارتها فى كامل أبهته الربانية وهذا يعنى اصطحاب سلاحه المميز أى الصاعقة • فعندما فعل زيوس ذلك مضطرا لانه على الرغم من علمه بخطورة الموقف لم يستطع ان يرفض لمحبوبته طلبا صعقت سيميلى وكانت حاملا • فأنقذ زيوس الجنين ووضعه فى فخذه حتى اكتمل نموه وولد وكان المولود هو ديونيسوس: ١٩١٦ •

سينيس (Sinis) : لص اسطورى كان يسكن برزخ كورنثه وكان يربط ضحاياه على قمم اشجار الصنوبر ثم يقذف بهم فى الهواء بطريقة أو باخرى ، قتله البطل ثيسيوس : ١٣٩٣ •

– ش –

الشمس : انظر أبوللو ، فويبوس ، تيتان ٠

– ص –

صقليه (Sicilia وباليونانية Sikelia) : الجزيرة الواقعة جنوب ايطاليا وتفصلها عنها مضايق ميسينا ٠ وفي هذه الجزيرة جبل وبركان أيتنا : ١٨٩ ، ١٣٠٨ ٠

صور (Tyrus وباليونانية Tyros) : مدينة فينيقية قديمة : ٦٤٤٠

صيدا (Sidon) : مدينة فينيقية هي الام والمؤسسة لمدينة صور : ٦٦٣ ٠

الصينيون : انظر السيريون ٠

– ط –

طراقيا (Thrake وباللاتينية Thracia) : منطقة تطل على الساحل الشمالي لبحر ايجة وهي في أقصى شمال بلاد الاغريق وتقابل الان بلغاريا ولو ان حدودها لم تستقر عبر مختلف العصور : ٨١٩ ، ٩٥٣ ، ١٠٣٢ ، ١٠٤٢ ، ١٠٩٢ ، ١٢٨٠ ، ١٣٨٣ ، ١٥٣٦ ، ١٨١٧ ٠

طرسوس (Tarsus وباليونانية Tarsos) : مدينة في اقليم كيليكيا (قيليقية) بآسيا ولا زالت تحتفظ باسمها حتى الان ٠

طروادة (Troia أو Troie) : مدينة قديمة على الساحل الآسيوى للدردنيل ، حوصرت وحرقت على يد الاغريق بسبب اختطاف هيليني على يد أميرها باريس٠ يسميها هوميروس في«الالياذة» « اليوس » (Ilios) أو « اليون » (Ilion) وتسمى في اللاتينية « اليوم » (Ilium) بالاضافة الى الاسم المذكور سلفا ٠ ما زالت آثار طروادة ـ وعلامات الحرق واضحة فيها ـ باقية بالقرب من قرية حصارليك بمنطقة تشاناكلي في تركيا ٠

طيبه (Thebae وباليونانية Thebai) : أهم مدينة في اقليم بويوتيا أسسها كادموس الملك الشرقي القادم من صور

الفينيقية ، ولذلك تسمى المدينة أحيانا « كادميا » : ٥٩٤ ، ١٨٠١ ، ١٩٨١ .

– ع –

العرب (Arabes) : ٧٩٣ ، وقارن سبأ والانباط (النبط) . وقد ورد ذكر العرب فى مسرحيات أخرى لسينيكا مثل « هرقل مجنونا » (٩١٠) و « ميديا » (٧١١) و « أجاممنون » (٧٠٨) و « أوديب ملكا » (١١٧) .

العمالقة : أنظر التيتانيس والجيجانتيس .

– ف –

فاسيس أو فاسين (Phasin / Phasis) : نهر فى كولخيس يصب فى البحر الاسود ويسمى الان ريون : ٩٥٠ .

فايدرا (Phaedra وباليونانية Phaidra) : زوجة ثيسيوس التى أحبت ابنه من امرأة اخرى ويدعى هيبوليتوس . واعطى الاخير اسمه عنوانا لمسرحية يوريبيديس عن هذا الموضوع وكتب سينيكا مسرحيته بعنوان « فايدرا » (أو « هيبوليتوس » أيضا) واستوحى الاديب الفرنسي الشهير راسين المسرحيتين ليصوغ رائعته « فيدر » .

فايثون (Phaethon) : ابن هيليوس (الشمس) من كليميني ، قاد عربة الشمس ذات مرة بدلا من أبيه ورغما عن تحذيراته . فلم يعرف كيف يسوس خيول العربة وحاد عن الطريق المعتاد وكان على وشك ان يحرق الدنيا كلها لولا أن قذفه زيوس بصاعقته فسقط فى نهر اريدانوس . بكته اخواته حتى تحولن الى أشجار الحور وما زلن يبكين ولكن دموعهن هذه المرة صارت عنبر : ١٨٨ ، ٦٧٧ ، ٦٨٠ ، ٨٥٤ .

الفريكسي ، البحر (Phrixeum) : نسبة الى فريكسوس(Phrixus وباليونانية Phrixos) ابن أثاماس ونيفيلي واخو هيللي (Helle) التى معها هرب الى كولخيس على ظهر خروف له جزة ذهبية هى التى من أجلها فيما بعد سيبحر ياسون

ورفاقه من أبطال الاغريق على ظهر السفينة ارجو (Argo) الى كولخيس • والبحر الفريكسى يعنى هنا البحر الايجي : ٧٧٦ •

فليجرا (Phlegra) : منطقة فى مقدونيا صار اسمها فيما بعد باللينى (Pallene) هناك هزم الهة الاوليمبوس أعداءهم من الجيجانتيس بالبروق •

فوركيس (Phorkys) : اله بحرى اغريقى هو ابن بونطوس ووالد الجراياى (Graiai) والجورجونات وسكيللا •

فولكانوس (Vulcanus) : اله البراكين والنار والحدادة عند الرومان ويقابل هيفايستوس عند الاغريق •

فويبوس (Phoebus وباليونانية Phoibos) : لقب من ألقاب أبوللو بمعنى « المضىء » يحمله بالمشاركة مع اله الشمس الاصلى هيليوس (Helios) : ٢ ، ٤١ ، ٣٣٧ ، ٦٨٠ ، ٦٨٨ ، ٧٩٢ ، ١٠٢٢ ، ١٣٨٧ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٢ ، ١٥٨١ ، ١٦٢٤ ، ١٦٩٩ ، ١٨٨٤ وانظر الشمس •

فيراى (Pherai) : مدينة فى ثساليا ومقر الملك آدميتوس •

فيلوكتيتيس (Philoctetes) : ابن بوياس ، أضرم النيران في محرقة هرقل وورث أسلحته •

فيلوميلا (Philomela وباليونانية Philomele) : بنت بانديون ملك آثينا الاسطورى واخت بروكني • اغتصبها زوج اختها تيريوس وقطع لسانها حتى لا تكشف سره وتفضح أمره فما كان من الفتاة المغتصبة العاجزة عن الكلام الا ان كتبت قصتها على قطعة من القماش عرفت منها بروكني الحقيقة الكاملة فانتقمت من زوجها تيريوس شر أنتقام اذ قدمت له لحم ابنهما وفلذة كبده اتيس (Itys) طعاما • وبعد ذلك حاول تيريوس الانتقام لنفسه ولابنه الذبيح فحولت الالهة الاختين بروكني وفيلوميلا الى طائرين الاولى عندليب والاخرى سنونو •

فيليوس (Philios) : ابن اوجياس ملك اليس •

فينوس (Venus) : الاسم اللاتيني لربة الجمال والحب والتناسل وتقابل افروديتي عند الاغريق : ٣٨٧ ، ٥٤٣ ، ٥٨٠ ٠

قبرص (Cyprus وباليونانية Kypros) : جزيرة قبرص التي اتجهت اليها أفروديتي بعد أن ولدت من زبد البحر عند ساحل جزيرة كيثيرا (Kythera) بالقرب من شواطىء لاكونيا جنوب البلوبونيسوس ٠ وفى رواية اخرى ولدت أفروديتي بالقرب من بافوس بقبرص حيث بني لها أول معبد وتكنى أفروديتي بالقبرصية : ١٩٦ ٠

القوقاز (Caucasus) : سلسلة جبلية تقع ما بين البحر الاسود وبحر قزوين ٠ هناك أمر زيوس بربط بروميثيوس بالسلاسل على ظهر صخرة وأحال عليه نسرا ضخما لينهش كبده نهارا على أن يجدد الكبد ليلا وهكذا يدوم العذاب ولقد نال بروميثيوس هذا العقاب لانه سرق النار لصالح البشر : ١٣٧٨ ، ١٤٥١ ، ١٧٣٠ ٠

ـ ك ـ

كاسبيا اى بحر قزوين أو الخزر (Caspium Mare وباليونانية Kaspion Pelagos) : ١٤٥ ٠

كاستور (Castor وباليونانية Kastor) : انظر بوليد يوكيس ٠

كافيريوس (Caphereus وكافاريوس Caphareus وباليونانية Kaphereus) صخرة فى جزيرة يوبويا على الساحل الجنوبى ٠ تحكي الاساطير أنه هناك تحطم الاسطول الاغريقى أثناء عودته من طروادة : ٧٧٧ ، ٨٠٤ ٠

كاكوس (Cacus وباليونانية Kakos) : ابن فولكانوس وهو عملاق ظهر فى ايطاليا القديمة واشتهر بسرقة قطعان الماشية ٠ قتله هرقل ٠

كالبي (Calpe : أحد طرفي الطريق الذي شقه هرقل أي أحد عمودي هرقل (مضيق جبل طارق الان) أما الجانب الاخر والذى يقع فى افريقيا فيسمى آبيلا (Abyla) : ١٢٤٠ ، ١٢٥٣ ، ١٥٦٩ ٠ ٠

كاليدون (Calydon ، "Kalydon) : مدينة قديمة فى ايتوليا تسمى

الان كورت أغا (Kurt - Aga) وتقع على نهر ايوينوس وبناها الملك الذى يحمل نفس الاسم وفيما بعد صارت مقر الملك أوينيوس والد ديانيرا : ٥٨٢ ٠

كاليوبي (Calliope وباليونانية Kalliope) : ومعنى اسمها « ذات الصوت الجميل » وهى احدى ربات الفنون « الموساى » وتختص بالشعر الملحمى كما انها أم الشاعر الاسطورى اورفيوس : ١٠٣٤ ٠

كرويسوس (Kroisos) : آخر ملوك ليديا (٥٦٠ ـ ٥٤٦ ق٠م) دارت حكايات كثيرة حول ثروته وحكمه وموته ، تجمع بين الحقيقة والخيال وهناك بعض الكتاب العرب الذين يربطون « قارون » بهذه الشخصية (؟) ٠

كريت (Creta أو Crete وباليونانية Krete) : جزيرة كريت التى كانت موطن حضارة قديمة تسمى الحضارة المينوية نسبة الى ملكها شبه الاسطورى مينوس ولا تزال آثار هذه الحضارة باقية فى كنوسوس وفايستوس وغيرهما : ١٨٧٤ ، ١٨٨٢ ٠

كلوثو (Clotho وباليونانية Klotho) : ومعنى اسمها هو « الغازلة » ٠ فهى احدى ربات القدر الثلاث (Moirai وباللاتينية Parcae) اللائى كما يقول هوميروس ينسجن خيط الحياة لكل انسان ٠ اما الاثنتان الاخريان فهما لاخيسيس (Lachesis) وأتروبوس (Atropos) ٠ واختلف الشعراء على أية حال فيما بينهم على مسألة توزيع العمل بين هؤلاء الربات ٠ ولكن بصفة عامة كانت كلوثو تمسك المغزل ولاخيسيس تسحب الخيط بحساب دقيق فهى « مقسمة الحظوظ » وموزعة الأنصبة وأتروبوس تقطعه فهي « القضاء المحتوم الذي لا مفر منه » ٠ ومن الواضح ان هذا الخيط يمثل عمر كل انسان وان هؤلاء الربات مختصات أساسا بتقدير الاعمار فيغزلن لكل امرىء عمره حتى تحين ساعة موته فيقطعن خيطه : ٧٦٩ ٠

كليوناى (Cleonae وباليونانية Kleonai) : مدينة صغيرة بمنطقة أرجوس وهى قريبة من نيميا حيث قتل هرقل الاسد ٠ وتسمى الان هذه المدينة كلينيا (Klenia) : ١٨١١ ، ١٨٩١ ٠

الكنتوروس (Centaurus وباليونانية Kentauros والجمع Kentauroi) : أحد افراد السلالة الخرافية « الكنتوروى » نصفه ادمي والنصف الاخر على شكل حصان • وتسكن هذه السلالة حول جبل بيليون ومن أشهر أفرادها نيسوس بن اكسيون من نيفيلي : ١٠٤٩ ، ١١٩٥ ، ١٤٧٠ ، ١٩٢٥ •

كورنثه (Korinthos وباللاتينية Corinthus) : تقع هذه المدينة على شريط الارض الذي يربط بين شبه جزيرة البلوبونيسوس وبلاد الاغريق الوسطى وهكذا تطل على البحرين الايوني (جنوب الادرياتيكى) والايجى لانها تطل على خليجين السارونى فى الشرق والكورنثى فى الغرب • وترتبط هذه المدينة بأساطير كثيرة أهمها اسطورة اوديب وسيسيفوس •

كوروس (Corus) : الرياح الشمالية الغربية : ٦٥٠

الكوريبانتيس (Corybantes وباليونانية Korybantes) : كهنة الربة الفريجيه كيبيلى وكان عملهم الدينى الاساسى هو احداث ضوضاء موسيقية ورقصات وحشية بالسلاح فى صخب ومجون • وتخلط بعض الروايات الاسطورية بينهم وبين الكوريتيس لان كيبيلى شبهت بالالهة الاغريقية القديمة وريا Rhea أم زيوس : ١٨٧٧ • أنظر المادة التالية :

الكوريتيس (Curetes وباليونانية Kouretes) : انصاف آلهة يحبون الرياضة والرقص ويرتبطون بعبادة زيوس فى كريت• تقول احدى الاساطير ان زيوس الطفل كان تحت رعايتهم بعد ان عهدت به اليهم امه ريا (Rhea) خوفا عليه من أبيه كرونوس • فما كان منهم ــ حماية للطفل ــ الا أن أحدثوا قرقعة مدوية بأسلحتهم كلما بكى الطفل حتى لا يسمعه أحد : ١٨٧٧ • أنظر المادة السابقة •

كوس (Kos) : جزيرة اغريقية متاخمة لساحل آسيا الصغرى وتواجه هاليكارناسوس • هى مسقط رأس هيبوكراتيس (أبقراط) وموطن عبادة اسكلبيوس اله الطب •

كوكيتوس (Cocytus وباليونانية Kokytos) : أحد انهار العالم

السفلي وان كان فى الاصل أحد روافد نهر الاخيرون فى منطقة أبيروس بشمال غرب اليونان : ١٩٦٣ .

كولخيس (Kolchis) : مدينة تقع على ساحل البحر الاسود الشرقى بالقرب من جبال القوقاز . اليها ذهب بحارة السفينة أرجو بهدف أحضار الفروة الذهبية . وهذه المدينة كانت مسقط راس ميديا .

كيبيلي (Cybele باليونانية Kybele أو Kybebe) : الهة آسيوية يطلق عليها لقب « الام الكبرى » وتعبد كالهة القوى الطبيعية بصفة عامة . تقابلها ريا (Rhea) عند الاغريق . انظر كوريبانتيس وكوريتيس : ١٨٧٧ .

كيدونيا (Cydonia باليونانية Kydonia) : مدينة قديمة مشهورة تقع على الساحل الشمالى لجزيرة كريت وتسمى الان خانيا : ٨٢٠ .

كيربيروس (Cerberus وباليونانية Kerberos) : كلب اسطورى له ثلاثة أو خمسون رأسا وهو ابن تيفون واخيدنا . كان يحرس أبواب العالم الاخر . جلبه هرقل من هاديس عنوة : ٢٣ ، ١١٩٧ ، ١٢٠٢ ، ١٢٥٧ ، ١٦٨٠ ، ١٧٦٧ ، ١٧٧٠ .

كيركوبيس (Cercopes وباليونانية Kerkopes) : سلالة من البشر تشبه القردة حاولوا ذات مرة أن يسرقوا أسلحة هرقل فلما قبض عليهم علقهم من أرجلهم فى قضيب طويل وضعه على كتفه فصارت رؤوسهم الى أسفل وسار بهم هكذا بعض الوقت فأخذوا يتفكهون ويتندرون على غزارة الشعر فى جسم هرقل واعجبت الاخير فكاهاتهم فأطلق سراحهم .

كيرها أو كيرا (Cirrha او Cirra باليونانية Kirra) : مدينة قديمة جدا في فوكيس بالقرب من دلفى وهي مدينة مقدسة لدى أبوللو : ٩٢ ، ١٤٧٥ .

كيرينيا (Ceryneia وباليونانية Keryneia) منطقة بأركاديا كان يعيش فيها غزال وحشى قتله هرقل : ١٢٣٩ .

كيكس (Ceyx وباليونانية Keyx) : اسمه يعنى « طائر الرفراف» وهو ابن لوكيفير (Lucifer) أى « نجم الفجر » وهو ايضا زوج الكيوني (Alkyone) ويعنى اسمها « طائر القاوند ».

كان ملكا على تراخيس التى حل بها هرقل بعد أن تزوج ديانيرا : ١٩٧ ·

الكيكلاديس (Cyclades وباليونانية Kyklades) : مجموعة الجزر اليونانية التى تشكل دائرة مركزها ديلوس بالبحر الايجى : ٨٠٣ ·

الكيكلوبيس (Cyclopes وباليونانية Kyklopes) : وهم سلالة من العمالقة الجيجانتيس لكل منهم عين واحدة دائرية وسط الجبهة · يسكنون فى طراقيا وكريت وليكيا وذهب أبناؤهم الى جزر صقلية · ويقول هيسيودوس انهم ثلاثة برونتيس (Brontes) وستيروبيس (Steropes) وأرجيس (Arges) ولكنهم فى الحقيقة اكثر من ذلك لان هيسيودوس لم يذكر مثلا بوليفيموس (Polyphemos) أحد المشهورين فى هذه السلالة · على أية حال فلقد اشتهروا بالمهارة في الصناعة وأعمال البناء وتعزو اليهم الاساطير بناء الاسوار الضخمة لكثير من المدن الاغريقية ·

كيفيوس (Kepheus) : اسم لاكثر من شخصية اسطورية اشهرها والد اندروميدا ·

كينايوم أو كينايون (Cenaeum وباليونانية Kenaion akron) : الرأس الشمالى الغربى لجزيرة يوبويا · ويسمى الان رأس ليتار (Litar) : ١٠٢ ، ٧٨٣ ·

كينثيا (Cynthia وباليونانية Kynthia) : نسبة الى كينثوس (Kynthos) وهو جبل بجزيرة ديلوس ولد فوقه الاله أبوللون واخته أرتميس (ديانا) ومن ثم فتعني كينثيا هذه الربة أرتميس : ٦٤١ ·

كينيبس (Cinyps وباليونانية Kinyps أو Kinyphos) : نهر يجرى فى منطقة خصبة جدا بليبيا فيما بين خليجى سرت الكبير والصغير (Syrtes) ويقع الخليج الاول (سرت) عند طرابلس والاخر (باسم قابس) عند ساحل تونس : ٩٠٧ ·

كوبيدو (Cupido) أو كما هو شائع « كيوبيد » : انظر ايروس : ٥٣٩ ، ٥٤٢ ·

لادون (Ladon) : اسم لنهرين أحدهما فى أركاديا وهو من روافد الفيوس والآخر في ثساليا وهو من روافد بنيوس ، وهو ايضا اسم لوحش أو تنين يحرس التفاحات الذهبية التى فى حوزة الهيسبيريديس .

لاريسا (Larisa أو Larissa) : المدينة الرئيسية فى ثساليا .

لاكونيا (Laconia وباليونانية Lakonike) : منطقة فى جنوب شبه جزيرة البلوبونيسوس يحدها من الغرب جبل تايجيتوس ومن الجنوب والشرق البحر ويجري فيها نهر يوروتاس وعاصمتها هى اسبرطة .

لايوس (Laius وباليونانية Laios) : والد أوديب .

لونا (Luna) : الهة القمر الرومانية : ٤٦٨ ، ٥٢٦ .

ليبيا (Libya باليونانية Libye): فىالاصل اطلق هوميروس هذه الكلمة على منطقة صغيرة تقع الى الغرب من مصر وبعد ذلك صار الاغريق يطلقونها بصفة عامة على افريقيا كلها . وحتى حوالى ٥٠٠ ق.م كانت تعد جزء من اسيا وبعد ذلك فصلها الناس عن هذه القارة بحدود غير مستقرة فبعضهم جعلها عند النيل وآخرون وضعوا هذه الحدود غرب النيل وفي النهاية استقر الرأى على أن الحدود الفاصلة بين آسيا وافريقيا تقع عند السويس : ١١٠٥ ، وقارن كينيبس والناسمونيون والمارماريكي : ١٢٥٧ .

ليثي (Lethe) : تعنى هذه الكلمة « النسيان » . وهو عند أريستوفانيس سهل فى العالم السفلى أما الشعراء اللاتين فاعتبروه نهرا فى هاديس تشرب منه الارواح قبل أن تلبس أجسادا جديدة وذلك لكي ينسوا وجودهم السابق : ٦٨٠ ، ٩٣٦ ، ١١٦٢ ، ١٢٠٨ ، ١٥٥٠ ، ١٩٨٥ .

ليديا (Lydia) : منطقة تقع فى الوسط الغربى لآسيا الصغرى بين ميسيا فى الشمال وكاريا فى الجنوب ويجرى فيها نهر هيرموس وروافده وعاصمتها سارديس . اشترت ملكتها الاسطورية اومفالي البطل هرقل عبدا ليقوم بخدمتها : ٣٧٨ ، ٦٢٢ . وانظر اومفالي .

ليرنـا (Lerna وباليونانية Lerne) : مستنقع فى منطقة أرجوس تسكنه الافعى المعروفة باسم الهيدرا والتى قتلها هرقل : ٢٥٩، ٩٠٥ ، ١٢٥٦ ، ١٣٦٠ ، ١٥٣٤ ، وانظر الهيدرا ٠

ليكورماس (Lycormas وباليونانية Lykormas) : نهر في أيتوليا تحول اسمه فيما بعد الى خريسورروأس (Chrysorrhoas) : ٥٩١ ٠

ليخاس (Lichas) : رسول هرقل وخادمه الامين ٠

ليمنوس (Lemnos) جزيرة يونانية فى البحر الايجى هى مقر اله النار هيفايستوس (فولكانـوس) والجديـر بالذكـر ان فيلوكتيتيس ترك وحيدا بعد تقيح جرحه فوق هذه الجزيرة وهذا هو موضوع مسرحية لسوفوكليس بعنوان «فيلوكتيتيس» : ١٣٦٢ ٠

لينوس (Linos) : مدرس هرقل فى الموسيقى ٠

ليوكاس (Leucas وباليونانيـة Leukas) : جزيـرة تسـمى الآن ليفكاديا (Leukadia) وتقع فى البحر الايوني ضمـن الجزر السبع وفى مواجهة أكارنانيا وعليها كان يوجد معبد مشهور لابوللو : ٧٣٢ ٠

ماراثون (Marathon) : سهل يقع على بعد اثنين وعشرين ميلا الى الشمال الشرقى من أثينا ٠ وهو يشكل ما يشبه الهلال بيـن جبال بنتيليكوس وبارنيس من جهة والبحر من جهة أخرى ٠

مارس (Mars) : اله الحرب الروماني ويقابل آريس عند الاغريق : ١٣١٢ ٠

ماليا (Malia) لسان او نتوء فى أقصى الشرق الجنوبى لمنطقة لاكونيا ولشبه جزيرة البلوبونيسوس ككل ٠ عرف أن الملاحة بالقرب منه خطرة للغاية ٠

ماينالوس أو ماينالون (Maenalus وباليونانية Mainalon) : سلسلة جبلية فى أركاديا مقدسة لدى الالـه بـان : ١٧ ، ١٨٨٦ ٠

مايونيا (Maeonia وباليونانيـة Maionia) : تعني عموما ليديـا (أو اتروريا) : ٦٦٥ ٠

ملقرت (Melqart) : اله فينيقي يقابل هرقل عند الاغريق ، انظر المقدمة ·

منيموسيني (Mnemosyne) : من سلالة الجبابرة تيتانيس وهى من جهة أخرى ربة الذاكرة وام ربات الفنون « الموساى » ·

الموساى ، ربات الفنون (Musae وباليونانية Mousai) : هن بنات منيموسيني وربات الآداب والفنون يقع مركز عبادتهن في بيريا (Pieria) بالقرب من جبل الاوليمبوس فى ثساليا وكذلك عند جبل الهيليكون فى بويوتيا وعددهن تسعة واسماؤهن كما يلى : كاالليوبي (Kalliope) للشعر الملحمى وكليو (Klio) للتاريخ وايوتيربي (Euterpe) للفلوت وملبوميني (Melpomene) للتراجيديا وتيربسيخورى (Terpsichore) للرقص واراتو (Erato) للقيثارة وبوليهمنيا (Polyhymnia) للاغنية المقدسة واورانيا (Ourania) للفلك وثاليا (Thalia) للكوميديا ·

موكيناى (Mycenae باليونانية Moukenai) : مدينة تقع الى الشمال الشرقى من سهل أرجوس وكانت مركزا حضاريا هاما فيما قبل العصر الهيلليني · من الناحية الاسطورية أسسها بيرسيوس وترتبط بأساطير آل أتريوس ·

ميجارا (Megara) هى زوجة هرقل التى قتلها مع أطفالها منه فى نوبة من نوبات جنونه · وهذا هو موضوع « هرقل مجنونا » ليوريبيديس ومسرحية أخرى بنفس العنوان لسينيكا : ٩٠٣ ، ١٤٥٢ ·

ميجايرا (Megaera وباليونانية Megaira) : احدى ربات الانتقام أى القصاص العادل : ١٠٠٦ ، ١٠١٤ وانظر الايرينيات ·

ميدوسا (Medusa وباليونانية Medousa) : أنظر الجورجونيس أو الجورجونات ·

ميديا (Medea وباليونانية Medeia) هى بنت ملك كولخيس ومثل خالتها كيركي كانت ساحرة · احبت ياسون وساعدته على الحصول على الفروة الذهبية وهربت معه الى بلاد اليونان ·

ولكنها بعد ذلك قتلت بيدها ولديها منه انتقاما لنفسها بعد ان هجرها ليتزوج اخرى . كتب كل من يوريبيديس وسينيكا مسرحية بهذا العنوان : ٩٥٠ .

ميرهـا (Myrrha أو Myrra) : هى بنت كينيراس (Kinyras) ملك قبرص التي عشقت أباها فلما اكتشف ذلك أراد أن يتخلص منها فتحولت الى نبات الآس العطري ومنـه ولـد أدونيس (Adonis) . والجدير بالذكر أن ميرها ايضا تعنى شجرة المر وعطر المر الذى اشتهرت به بلاد العرب قديما : ١٩٦ .

ميكالي (Mycale أو Mykale) : نتوء تقوم عليه مدينة بنفس الاسم على الساحل الأيوني وفي مواجهة جزيرة ساموس . وهو ايضا اسم ساحرة ثسالية : ٥٢٥ .

ميلياجروس (Meleagros) ابن أوينيوس ملك كاليدون انظر ألثايا

ميماس (Mimas) : سلسلة جبلية فى أيونيا فى مواجهة جزيرة خيوس أو جزء من جبل تمولوس الذى لا يزال يحمل نفس الاسـم ميماس . كما أن أحد العمالقة جيجانتيس يحمل نفس هذا الاسم : ٧٣٠ ، ١٣٨٤ .

مينوس (Minos) ملك شبه اسطورى لجزيرة كريت وباسمه سميت الحضارة الكريتية القديمة « الحضارة المينوية » كان ملكـا عادلا فى حياته فلما مات صار أحد قضاة الموتى وحاكما من حكام الاليسيوم جنبا الى جنب مع أياكوس ورادامانثوس : ١٥٥٨ .

ـ ن ـ

الناسمونيون (Nasmones) : شعب ليبي يسكن الى الجنوب الغربي من قورينه ولذا تستخدم الكلمة بمعنى الليبي أو الافريقي ، انظر ليبيا : ١٦٤٢ .

نوتوس (Notus وباليونانية Notos) : الرياح الجنوبية والجدير بالذكر أن لها اسما لاتينياً آخر هو أوستر (Auster) : ٣٨٢ ، ٧٢٩ .

نيريوس (Nereus) : اله البحر وابن اوكيانوس من تيثيس ووالد

عرائس البحر (Nereides) واشهرهن ثيتيس أم أخيلليس
وقد أنجبهن نيريوس من دوريس : ٤ ·

نيستور (Nestor) : ملك بيلوس العجوز الذى زاره تليماخوس بن أوديسيوس لكي يسأله عن سر عدم عودة ابيه من الحرب الطروادية ·

نيسوس (Nessus وباليونانية Nessos) : أحد أفراد سلالة الكنتوروى قتله هرقل عندما أراد ان يغتصب ديانيرا ، انظر المقدمة : ٤٩١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٧١٦ ، ٧٢٠ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٦٦ ، ١٤٦٨ ، ١٤٧١ ·

نيفيلي (Nephele) : اسمها يعني « السحابة » وهى زوجة أثاماس وام فريكسوس وهيللي · وهى ايضا السحابة التى اتخذت بأمر زيوس هيئة هيرا (يونو) فانجب منها اكسيون ـ الذى كان فى الاصل يطمع فى مطارحة هيرا نفسها الغرام ـ الكنتوروس « نيسوس » ، انظر المادة السابقة : ٤٩٢ ·

نيكي (Nike) : الهة النصر الاغريقية ولو ان هذا اللقب فى رأى البعض يعد من ألقاب الربة أثينة ، وليس اسما لربة أخرى غيرها ·

نيليوس (Neleus) : ابن بوسيدون من نيرو وملك بيلوس ووالد افيتوس ورفض قتله هو وجميع ابنائه فيما عدا نيستور ·
ايفيتوس ورفض قتله هو وجميع ابنائه فيما عدا نيستور ·

نيميا (Nemea) سهل فى منطقة أرجوس عنده قتل هرقل الاسد المعروف بأسد نيميا : ٣٧٤ ، ١٢٣٥ ، ١٦٦٥ ، ١٨٨٥ ·

نيوبي (Niobe) : بنت تانتالوس وزوجة أمفيون ملك طيبة رزقت بسبعة أولاد وسبع بنات فتباهت بكثرة الخلف وتعالت على ليتو Leto (لاتونا Latona) التى لم ترزق بغير أبوللو وأرتميس (ديانا) وعندئذ قتل هذان الالهان أولاد وبنات نيوبي جميعا · وظلت الاخيرة تبكي حتى تحولت الى عمود حجرى فوق جبل سيبيلوس فى ليديا وهو الحجر الذى ظلت الدموع تنسال منه مدرارا زمنا طويلا : ١٨٥ ، ١٨٤٩ ·

هاديس (Hades وباليونانية Haides أو Aides أو Aidoneus) : والمعنى الحرفي للكلمة « غير المرئي » أو « الخفي » أما اسطوريا فهو ابن كرونوس (ساتورنوس) وريا (Rhea) • وهو اله العالم السفلي وحاكم الاشباح والارواح • اختطف بيرسيفوني (بروسربينا) لتصبح زوجته ومليكة العالم الاخر • وتستخدم كلمة هاديس عموما للدلالة على العالم السفلي •

هايموس (Haemus وباليونانية Haimos) : سلسلة جبلية شاهقة الارتفاع في طراقيا وتسمى الان « بلقان العظمى » : ١٢٨٠ ، ١٣٨٣ •

هرميس (Hermes) : هو ابن زيوس ومايا (Maia) الذى ولد على جبل كيلليني فى أركاديا • يعبد على أنه اله الحظ والثروة وراعية التجار واللصوص كما أنه اله الخصوبة ايضا وحارس الطرق ورسول الآلهة ومرشد الارواح الى عالم الموتى • عرفه الرومان باسم ميركوريوس (Mercurius) •

الهيبربوريون (Hyperboreioi) : تعني « سكان ما وراء البورياس » (Boreas) أى الرياح الشمالية • وهم شعب اسطورى تصور الاغريق انهم يعيشون فى أقصى الشمال حيث لا تطلع الشمس وتغيب الا مرة واحدة فى السنة • وربما يقع هذا المكان فى المنطقة المعروفة الان باسم « سيبيريا » بالاتحاد السوفياتى •

هيبرمنسترا (Hypermnestra) : انظر داناؤوس : ٩٤٨ •

الهيبروس (Hebrus) : النهر الرئيسى فى طراقيا وينبع من جبل هايموس ويصب فى البحر الايجي ويسمى الان ماريتسا (Maritza) : ١٩ ، ٦٢٧ ، ١٠٤٢ ، ١٨١٨ ، ١٨٩٦ •

هيبوليتوس (Hippolytus وباليونانية Hippolytos): ابن البطل الاثيني ثيسيوس من الأمازونة هيبوليتي • وكان شابا عفيفا عذريا لا يهوى الا الصيد والغابات ولا يتعبد الا للربة أرتميس (ديانا) • حاولت زوجة أبيه فايدرا التى عشقته ان توقعه فى غرامها فلما رفض باشمئزاز اتهمته عند أبيه

بانه حاول أن يغتصبها • حول هذه الاسطورة وصلتنا مسرحية يوريبيديس « هيبوليتوس » ومنها أخذ سينيكا مسرحيته بعنوان « فايدرا » واستوحى راسين المسرحيتين في رائعته « فيدر » •

هيبوليتي (Hippolyte وباللاتينية Hippolyta) : احدى الامازونات وام هيبوليتوس ، انظر المادة السابقة •

هيبوداميا (Hippodameia) : بنت الملك أوينوماوس ملك اليس الذى اشترط على من يتقدم لخطبتها أن يتبارى معه فى سباق للعربات فاذا فاز المتقدم بالسباق نال العروس أما اذا خسر السباق فقد خسر ايضا حياته لان من حق الملك ان يقتله • وتقدم للخطبة والسباق بيلوبس الذى وعد ميرتيلوس سائق عربة الملك برشوة كبيرة اذا أفسد دولاب العجلة • وهكذا بالغش كسب بيلوبس السباق وفاز بالعروس هيبوداميا ولكنه تنكر لميرتيلوس والقاه غدرا فى البحر وكانت تلك الجريمة من أسباب اللعنة التى نزلت به وبذريته • انظر بيلوبس •

هيبي (Hebe) : بنت زيوس وهيرا ووصيفة الآلهة التي تصب لهم شرابهم الخاص النيكتار • وهى ترمز للشباب والجمال والخلود ولقد سماها الرومان « الشباب » (Iuventas) • تزوجها هرقل بعد تأليهه وصعوده الى الاوليمبوس •

هيداسبيس (Hydaspes) : نهر فى الهند هو من روافد نهر اندوس (Indus) ويسمى الان جيلوم (Jeloum و Jhelum) : ٦٢٨ •

الهيدرا (Hydra) : الافعى التى كانت تعيش فى مستنقع ليرنا وقتلها هرقل ، انظر ليرنا : ١٩ ، ٩٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤ ، ٨٥١ ، ٩١٤ ، ٩١٨ ، ١١٩٣ ، ١٢٥٦ ، ١٢٩٢ ، ١٥٣٤ ، ١٦٥٠ ، ١٨١٣ ، ١٩٢٧ •

هيرا (Hera) : انظر يونو •

هيسبيروس (Hesperus وباليونانية Hesperos) : تعني

« المساء » ومنها جاءت الصفة التى تعني الغروب ومـن ثـم هيسبيريا ، انظر المادة التالية ٠

هيسبيريا (Hesperia) : تعني « أرض الغروب » وهـو الاسـم الاسطورى والشعرى لكل من ايطاليا واسبانيا : ٨٠ ، ١٤٩ ، ١٢٠٣ ، ١٩٠١ ، انظر المادة السابقة ٠

الهيسبيريديس (Hesperides) : ويعني اسمهن « بنات ربة المساء » أو «بنات ربة الليل» وهن حارسات التفاحات الذهبية ، انظر المقدمة ٠ والجدير بالملاحظة ان هذه الكلمة لم تستخدم كما هي في المسرحية واشير للاسطورة بطـرق أخـرى مختلفـة وراعينا ذلك في الترجمة ٠

هيستر (Ister او Hister وباليونانية Histros) : الحوض السفلي من نهر الدانوب ويسمى الحوض العلوى دانوبيوس (Danubius) : ٨٦ ، ٥١٥ ، ٦٢٣ ، ١٣٦٥ ٠

هيسيوني (Hesione) : بنت لاؤميدون التى القيت الـى وحـش بحرى أرسله بوسيدون (نيبتونوس) عقابا لابيها الحانـث بالعهود ٠ ولكن هرقل انقذها اذ تصادف مروره هو وتيلامون بطروادة : ٣٦٣ ٠

هيفايستوس (Hephaistos) : اله البراكين والنار والحـدادة عند الاغريق وهو ابن زيوس من هيرا وربما يرجع الـى أصول شرقية والجدير بالذكر أنه اله أعرج وعرفه الرومان باسم فولكانوس (Vulcanus) ٠

هيكابي (Hekabe) : هي زوجة برياموس ملك طروادة وأم هكتور وباريس وكاسندرا وغيرهم من البنين والبنات ٠ أصبحـت هيكابي أسيرة بعد تدمير طروادة وحـول مصيرهـا كتـب يوريبيديس مسرحيته التي تحمل اسمها عنوانا ٠

هيكاتي (Hecate أو Hekate) : هى بنـت العمـلاق بيرسـيس (Perses) من أستيريا ٠ وهى الهة تشرف على أعمـال السحر وتحضير الارواح ٠ ويتحدث عنها سينيكا كما لو كانت هى نفسها بيرسيفوني (بروسربينا) التى تمثل أرتميس (ديانا) على الارض ولونا فى السماء : ١٥١٩ ٠

هيللوس (Hyllus) : ابن هرقل من ديانيرا .

هيليكي (Helice أو Helike) : نجم الدب الكبير وتستخدم الكلمة للدلالة على الشمال : ١٥٣٩ .

– ى –

ياسون (Iason) : بطل أبطال السفينة « أرجو » (Argo) التى ابحرت الى كولخيس لاحضار الفروة الذهبية حيث أحب ميديا وأحضرها الى بلاد الاغريق وبعد فترة هجرها ليتزوج بنت ملك كورنثه فانتقمت منه بقتل ولديها وفلذتي كبده. وصلتنا عن هذه الاسطورة مسرحيتان بعنوان « ميديا » الاولى ليوريبيديس والثانية لسينيكا .

يوبويا (Euboea وباليونانية Euboia) : جزيرة طويلة ممتدة من خليج باجاساى الى جزيرة أندروس بمحاذاة الساحل الشرقى لبلاد الاغريق وربما يعني اسمها « الغنية بقطعان الماشية » واهم مدنها القديمة خالكيس واريتريا واويخاليا : ١٠٣ ، ٧٧٥ ، ٨٣٩ .

يوروبا (Europa وباليونانية Europe) : بنت أجينور ملك صور واخت كادموس مؤسس مدينة طيبه . هام زيوس بها عشقا فتنكر فى هيئة ثور واختطفها الى جزيرة كريت : ٥٥٠ ، ٥٥٣ .

يوريبوس (Euripus وباليونانية Euripos) : كلمة تعني أى مضيق حيث يكون المد قويا . وجاء هذا المعنى من اسم المضيق الذى يفصل بين يوبويا وبويوتيا : ٧٧٩ .

يوريتوس (Eurytus باليونانية Eurytos) : ملك اويخاليا ووالد يولي : ١٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ١٤٩٠ .

يوريسثيوس (Eurystheus) : حفيد بيرسيوس مثل هرقل ولكنه كان الملك الذى ينصاع هرقل لاوامره . أوعزت اليه هيرا (يونو) بأن يفرض على هرقل القيام بالاعمال الاثنى عشر : ٤٠٣ ، ١٨٠٠ ، ١٩٧٣ .

يوريديكي (Eurydice وباليونانية Eurydike) : هى زوجة اورفيوس التى لدغتها أفعى ليلة زفافها فماتت ونزل زوجها الى العالم السفلي بحثا عنها ، أنظر اورفيوس : ١٠٨٤ ، ١٠٨٧ .

يوكاستي (Iokaste وباللاتينية Iocasta) : زوجة لايوس وام أوديب التى تزوجها وانجب منها دون أن يعرف انها أمه .

يولاؤوس (Iolaos) : ابن أخ هرقل غير الشقيق ايفيكليس وهو صديقه الصدوق .

يولي (Iole) : بنت ملك أويخاليا يوريتوس وعشيقة هرقل التى أسرها وعاد بها من الحرب .

يونو (Iuno) : زوجة جوبيتر ومليكة السماء وتقابل هيرا عند الاغريق . تعبد كالهة للخصب وحامية للنساء والولادة والامومة . واعتبرت أيضا ربة للقمر واشتهرت بالغيرة والحقد على عشيقات زوجها وملاحقتهن واضطهاد أبنائهن منه ، فعندما أنجب جوبيتر ابنه هرقل من عشيقته البشرية ألكمينا اضطهدته يونو طول العمر واوعزت الى يوريسثيوس بان يفرض عليه الاعمال الاثنى عشر : ٢٩٧ ، ٧٤٦ ، ٨٤٣ ، ٨٨٠ ، ٨٨٣ ، ٩٤٠ ، ١١٨٢ ، ١١٨٦ ، ١٤٢٧ ، ١٥٠٩ ، ١٥٩٨ ، ١٦٧٥ ، ١٧٩٢ . ويشار اليها كثيرا على انها زوجة الاب (noverca) : ١٠ ، ٣١ ، ٩٨ ، ٢٧١ ، ٣١٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤٠ ، ٥٦١ ، ٨٥٢ ، ١١٣٤ ، ١٣١٤ ، ١٣١٧ ، ١٣٢٣ ، ١٤٣٦ ، ١٥٠٠ ، ١٥٤٦ ، ١٥٩٧ ، ١٧١٦ .

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	— مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	— جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	— هال بورتر	البرج
٤	— تساو يو	عاصفة الرعد
٥	— هارولد بنتر	١ — الخادم الاخرس ٢ — التشكيلة او عرض الازياء
٦	— جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	— تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	— تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	— جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	— فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	— يونسكو — اداموف — ارابال — البى	دراما اللامعقول
١/١٢	— أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج — ١ ١ — مس جوليا ٢ — الأب
١٣	— نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤	— بيتر فايس	أنشودة انجولا
١٥	— اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	— موليير	(من الاعمال المختارة) موليير — ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	— دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص أونيد كيللى
١٨	— وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	— أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج — ٢ الطريق الى دمشق — ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفول	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	جبريل مارسل	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٣/٢٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	أصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ أوديب الملك ٢ ـ أوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك أو الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج	مسرحيات اذاعية.
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ الخراب المضىء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
١/٤٢	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن ((د)) ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٤ ١ – الغرماء ٢ – الاميرة البيضاء ٣ – عيد الفصح
٣/٤٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل – ٣ ١ – انتيجونة ٢ – اجاكس ٣ – فيلوكتيت
٣/٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو – ٢ ١ – سدوم وعمورة ٢ – مجنونة شايو
٣/٤٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ٢ ١ – ضحايا الواجب ٢ – مرتجلة ألمـا ٣ – سفاح بلا كراء
٣/٤٨	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل – ٣ ١ – طريق القمة ٢ – العالم المكسور
٤٩	البى شيزجال	١ – الحلم الامريكى ٢ – الطابعان على الالة
٥٠	ارمان سالاكرو	الارض كروية
٢/٥١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو – ٢ ١ – السلاح والانسان ٢ – كانديدا ٣ – رجل المقادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن أمية أو ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكترا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	الستنيرون
٥٩/٣	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير – ٢ ١ – سجاناريل ٢ – المتحذلقات المضحكات ٣ – مدرسة الازواج ٤ – الطبيب الطائر ٥ – غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥/٥	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٥ ١ – رقصة الموت ٢ – الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ – ايـام العمر ٢ – سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ – العارض ٢ – بيرينيس المصرية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو – ٢ ١ – المعصرة ٢ – اداء الادوار ٣ – ابو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	ـ البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	ـ جراهام جرين	غرفة المعيشة
٣/٧٢	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستأجر الجديد ٢ ـ اللوحـة ٣ ـ الخرتيت
٣/٧٣	ـ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ـ ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٣/٧٥	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	ـ وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	ـ وول شوينكا	● الطريق
٧٨	ـ الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	ـ هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	ـ رومان رولان	روبسبيير
٨٢	ـ سنكا	● آوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـا ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضـباب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ في المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة ٢ ـ الأبـاء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ الممر المضيء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموي
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون مليفجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ١ ١ ـ ظل الوادى ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكرى ٤ ـ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٣/٩٩	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٣ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيخ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر، كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ ١ القمر في النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختار) تشيكاماتسو ـ ٢ ● ـ الصنوبرة المجتثة ● ـ انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحـة ● الكمـامـة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل ـ ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقان
		فيـــدر
١١٩	جان انوى	ليوكاديا
١/١٢٠	جاك أوديبرتى	● الشر يستطير
		● الصابرون
٢/١٢١	جاك أوديبرتى	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييخو	أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو بايبخو	حلم العقل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دى فيليبو	١ - عائلتى
		٢ - الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوشيتس	(من الأعمال المختارة) برانيسلاف نوشيتس
		● ممثل الشعب
١٢٩	آرثر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان سرجييفتش توجنيف	● العالة
		● خيال مريض
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	المر رايس .	● مشهد فى الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دى موسيه	● لورانز اتشو
١٣٧	يوجين اونيل - ٤	من الاعمال المختارة
		● الامبراطور جونز
		● الغوريلا
١٣٨	سينيكا	هرقل فوق جبل آوبتا

من الاعداد القادمة

١٩٨١ ـ ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقى :		
فرديناند أويونو	الخـادم	د. نايف خرما
هارولد كمل	الزنزانة	
كويسى كاى	ضحك وصخب فى المنزل	
كوبيناسكى	المتعامون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د. على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	
وول سوينكا	السلالة القوية	د. سليم الأسيوطى
جيمس نوجوجي	الناسك الأسود	د. سليم الأسيوطى
توم اومارا	الخروج	
سام توليياموهيكا	ولد للموت	
من مسرح الخيال العلمى :		
راى برادبورى	عمود النار الكلايدوسكوب نفير الضباب	رؤوف وصفى
المر رايس	الآلة الحاسبة	د. طه محمود طه
ج كوفمان ، م. كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	
ميوريل سبارك	حملة الدكتوراه	د. احمد النادى
ادواردو دى فيليبو	عيد الميلاد فى بيت كوبيللو أصوات الاعماق	د. سلامة محمد محمد سليمان
جون هاردى	القلب المحطم	د. منير الأصبحى
تورجينيف	الاعزب ـ الريفية شهر فى القرية	د. سمية عفيفى

تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ف. جريلبارتسر	الجدة الأولى ـ سابفو	د. باهر الجوهرى
ب. نوشيتس	المستر دولار ـ المرحوم	د. فوزى عطيه محمد
تولستوى	أول من صنع الخمر سلطان الظلام	د. فوزى عطية محمد
كارل تسوكماير	نقيب كوبنيك	د عبد السلام اسماعيل
جورج كيلى	زوجة كريج	محمد الحديدى
جولدونى	ثلاثية الاصطياف	سعد اردش
يوجين اونيل	الاله الكبير براون	د. عبد الله عبد الحافظ
روبرت بولت	النمر والحصان	الشريف خاطر
شون اوكيس	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من أجلى ـ ظل مقاتل ـ نهاية البداية	فوزى العنتيل حسين اللبودى
شلر	اللصوص ـ فلهلم تل	د. عبد الرحمن بدوى
اليوت	حفلة كوكتيل جريمة فى الكاتدرائية	صلاح عبد الصبور
اريستوفانيس	السحب	د. أحمد عتمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس أيون هيبولوتوس	د. عبد المعطى شعراوى
يوريبيديس	اندروماخى الطرواديات افيجينيا فى اوليس افيجينيا فى تاوريس	اسماعيل البنهاوى

المترجم :

دكتور : أحمد محمد عتمان

من مواليد بني عتمان ، محافظة بني سويف ، ج٠م٠ع٠
ليسانس الآداب في الدراسات اليونانية واللاتينية عام ١٩٦٥ ٠
فاز بجائزة الدولة التشجيعية فى الترجمة (بالاشتراك) عن نقل « الاينيادة » للشاعر اللاتينى فرجيليوس الى اللغة العربية عام ١٩٧٣
حصل على الدكتوراه من جامعة أثينا بتقدير ممتاز عام ١٩٧٤
يعمل مدرسا بكلية الآداب جامعة القاهرة ومعار حاليا للمعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت ٠

له دراسات منشورة باليونانية والعربية منهـا كتـاب **المصـادر الكلاسيكية لمسرح توفيق الحكيم ٠ دراسة مقارنة ، ١٩٧٨ ٠**

المراجع :

الاستاذ الدكتور عبداللطيف احمد علي

من مواليد ج٠م٠ع٠
استاذ علم البردى بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية بجامعة القاهرة ورئيس قسم التاريخ ١٩٦٣ ــ عميد كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٦٣ ــ ١٩٧٠ ٠ يعمل حاليا استاذا بجامعة الكويت ٠

نشر وثائق بردية يونانية ونقوش بلاد النوبة٠ له مؤلفات عديدة فى التاريخ اليونانى والرومانى والاساطير والأدب ٠